خزانة العلوم

لأمير المؤمنين بالأندلس المستنصر بالله

الحكم بن عبد الرحمن الأموي

(٣٠٢-٣٦٦هـ)

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

ⓒ دار الحجاز للنشر والتوزيع ، ١٤٤٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الأمير ، ابراهيم بن منصور بن درويش الهاشمي
خزانة العلوم لأمير المؤمنين بالأندلس المنتصر بالله الحكم بن عبدالرحمن الأموي. / ابراهيم بن منصور بن درويش الهاشمي الأمير - ط١. .- الرياض ، ١٤٤٣هـ

٢٥٦ ص ؛ ١٥*٢٢ سم

ردمك: ١-٧-٩١٦٤٣-٦٠٣-٩٧٨

١- المستنصر الاموي ، الحكم بن عبدالرحمن ، ت ٣٦٦ هـ ٢- الاندلس - تاريخ - العصر الاموي أ.العنوان

ديوي ٩٥٣,٠٧١١ ١٤٤٣/٣٤٣٤

رقم الإيداع: ١٤٤٣/٣٤٣٤
ردمك: ١-٧-٩١٦٤٣-٦٠٣-٩٧٨

المملكة العربية السعودية - الرياض - شارع التوسيع العام - شرق النفق
الإدارة والمبيعات جوال: ٠٠٩٦٦٥٦٥١١٥٠٥٨ - ٠٠٢٠١١١٦٨٩٩١٠٠ - ٠٠٢٠١٠٦٩٠٥٧٥٧٣
الإسكندرية - ١٧٥ ش طيبة ميدان محمد سعيد العشري هاتف: ٠٣/٥٤٦١٥٨٣ - جوال: ٠١١١٦٨٣٣٥٥١
القاهرة - ٦ ش المدينة متفرع من ش البطاء - خلف الجامع الأزهر الشريف. هاتف: ٠٢/٢٥١٠٧٤٧٢
جوال: ٠٠٢٠١٠٦٩٠٥٧٥٧٣ - ٠١١١٦٨٣٣٥٥٠ - فاكس: ٠٣٤٣٨١٥٠٩
البريد الإلكتروني: d.alhijaz@gmail.com

خزائن الأمراء التراثية ②

خزانة العلوم

لأمير المؤمنين بالأندلس المستنصر بالله الحكم بن عبد الرحمن الأموي

(٣٠٢-٣٦٦هـ)

- سيرة صاحب الخزانة، وتبحره في العلوم.
- نشأة خزانته، ومحتوياتها.
- أخبار وقصص شرائه للكتب.
- تصحيحه للكتب، ومقابلتها.
- وُرّاقو كتبه ومصححوها.
- مآل خزانته.

تأليف

الشريف إبراهيم بن منصور الهاشمي الأميني

مكتبة دار الحجاز
للنشر والتوزيع

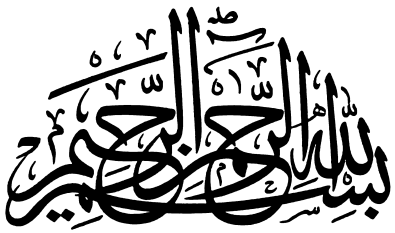
بسم الله الرحمن الرحيم

مُحتَوَيَاتُ الكِتَابِ

مُحتَوَيَاتُ الكِتَابِ ٥

مُقَدِّمَةٌ ٩

وَمِنْ خَزَائِنِ الخُلَفَاءِ بِالأَنْدَلُس: ١١

التَّعْرِيفُ بِالحَكَمِ المُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ بِالأَنْدَلُس ١٥

عِلْمُهُ وَنَسَبُهُ: ١٥

سُلْطَانُهُ: ١٨

شَمَائِلُهُ: ٢٢

وَصْفُهُ: ٢٤

نَشْأَتُهُ العِلْمِيَّةُ: ٢٥

عِنَايَتُهُ الفَائِقَةُ بِتَعْلِيمِ ابْنِهِ العُلُومَ، وَإِجْلَاسِهِ لِسَمَاعِ الحَدِيثِ: ٣٠

عُلُوُّ كَعْبِهِ فِي مَعْرِفَةِ الرِّجَالِ وَأَحْوَالِهِمْ: ٣٦

إِمَامَتُهُ فِي عِلْمِ النَّسَبِ: ٤٠

تَنْبِيهٌ: ٤٨

شُيُوخُهُ: ٤٩

أَخْبَارُهُ مَعَ شُيُوخِهِ مِنَ العُلَمَاءِ الزُّهَّادِ: ٦٠

عِنَايَتُهُ بِالعُلَمَاءِ وَالإِحْسَانُ إِلَيْهِمْ: ٦٥

استدعاؤه الآفاقيين من العلماء للاستفادة من علومهم: ٦٨
صلاته العلمية بعلماء المشرق: ٧٨
حثه للعلماء على حفظ العلوم وتقييدها: ٧٩
مذهبه الفقهي: ٨٢
خزانة العلوم لأمير المؤمنين المستنصر بالله ٨٤
إنشاء مبنى لخزانته العلمية: ٨٨
كثرة قراءة المستنصر بالله: ٩٠
عنايته بتصحيح كتب خزانته ومقابلتها: ٩٦
عنايته بمعرفة المشكل في الكتب: ١٠٦
موظفو خزانة العلوم: ١٠٧
خازن الخزانة (مدير الخزانة): ١٠٩
وكلاؤه في شراء الكتب: ١٠٩
الورّاقون في خزانة المستنصر: ١١١
مصححو كتب المستنصر بالله: ١١٤
محتويات خزانته، والكتب المؤلفة له وقصصها: ١١٩
كتب القرآن وعلومه: ١٢٠
كتب الحديث وعلومه: ١٢١
كتب الفقه وعلومه: ١٢٥

كُتُبُ الزُّهْدِ: ١٣٥
كُتُبُ اللُّغَةِ وَعُلُومِهَا: ١٣٦
كُتُبُ التَّارِيخِ وَالتَّرَاجِمِ: ١٤٥
كُتُبُ الأَدَبِ: ١٦٠
كُتُبُ النَّسَبِ: ١٦٩
كُتُبُ الفَلْسَفَةِ: ١٧٥
كُتُبُ الحَيَوَانِ: ١٧٦
كُتُبُ الفَلَكِ: ١٧٧
مَآلُ خِزَانَةِ العُلُومِ ١٧٨
مَآلُ مَا تَبَقَّى مِنْ كُتُبِ خِزَانَتِهِ: ١٨٣
خَاتِمَة ١٨٧
مِنْ بَقَايَا كُتُبِ خِزَانَةِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ بِالأَنْدَلُسِ الحَكَمِ المُسْتَنْصِرِ بِاللهِ الأُمَوِيِّ ١٨٩
صُوَرُ الكُتُبِ المُؤَلَّفَةِ لِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ المُسْتَنْصِرِ بِاللهِ ١٩٥
صُوَرُ الكُتُبِ الَّتِي أُلِّفَتْ بِأَمْرِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ المُسْتَنْصِرِ بِاللهِ ٢٠١
الفَهَارِسُ العِلْمِيَّةُ ٢٠٥
فِهْرِسُ الآيَاتِ القُرْآنِيَّةِ ٢٠٧
فِهْرِسُ الأَعْلَامِ ٢٠٨
فِهْرِسُ الأَمَاكِنِ وَالبُلْدَانِ ٢١٩

فهرس الكتب الواردة في المتن ٢٢١
ثبت المصادر والمراجع ٢٢٧
نبذة عن المؤلف ٢٤٥
أعماله العلمية : ٢٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةُ

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أَمَّا بَعْدُ:

فإنَّ خزانة العلوم، لأمير المؤمنين بالأندلس الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن بن محمد القرشي الأُموي (٣٠٢-٣٦٦هـ)، كانت من أضخم وأنفس المكتبات في عالمنا الإسلامي، إذ تدفَّقتْ إليها نفائس الأسفار من كل قطر، وعجَّت بالمجلدات والدفاتر، وأخلاط الموظَّفين من نُسَّاخٍ ومُجلِّدين ومصحِّحين وغيرهم، حتى ضاقت أركانها وانفردت بصرحٍ مستقلٍّ بها، ثم طالتها يد الزمان فحلَّ بها ما حلَّ بكثيرٍ

من تراثنا، فتهاوت أركانها، وانطفأت أنوارها، وظلَّت ذِكراها مأساةً ضاربةً في وجداننا.

لم تكن هذه الخزانةُ الوحيدةَ في تاريخنا بهذه الضخامة والنفاسة والعظمة، إنَّما هي واحدةٌ من ثلاث أعظم خزائن الكتب في الإسلام:

فالأولى: هي خزانة الخلفاء العباسيين ببغداد، كانت تَضُمُّ ما لا يُحصَى من الكتبِ كثرةً، ولا يقوم عليه نفاسةً، ولم تزل على ذلك إلى أن اجتاح التتر بغداد، وقَتَلَ ملكُهم هولاكو المستعصمَ آخرَ خلفائهم ببغداد، فذهبت خزانةُ الكتب فيما ذهب، وحلَّتْ بالأمَّةِ مصيبةٌ كبيرةٌ في تراثِها.

والثانية: خزانة الخلفاء الفاطميين[1] بمصر، وكانت من أعظم الخزائن، وأكثرها جمعًا للكتب النفيسة من جميع العلوم،

(١) هكذا سماهم المؤرخ القلقشندي (ت٨٢١هـ)، ومن الخطأ تسمية حكَّام مصر العبيديين بـ(الفاطميين)، فهم ليسوا من ولد فاطمة ﵂، ومن سمَّاهم بالفاطميين هم جهلة العوامِّ كما نصَّ الحافظ السيوطي (ت٩١١هـ). «تاريخ الخلفاء» (ص٦٦).

ولم تزل على ذلك إلى أن انقرضت دولتهم بموت العاضد آخر خلفائهم، واستيلاء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على المملكة بعدهم، فاشترى القاضي الفاضل أكثر كتب هذه الخزانة، ووقفها بمدرسته الفاضلية بدرب ملوخيا بالقاهرة، فبَقِيَتْ فيها إلى أن تفرَّقَتْ بين الأيدي ولم يبقَ منها إلا القليل.

والثالثة: خزانة خلفاء بني أميَّة بالأندلس؛ وكانت من أجلِّ خزائن الكتب أيضًا، ولم تزل حتى انقرضت دولتهم باستيلاء ملوك الطوائف على الأندلس، فذهبت كتبُها كلَّ مذهبٍ[1].

وَمِنْ خَزَائِنِ الخُلَفَاءِ بِالأَنْدَلُسِ:

١- خزانة عبد الرحمن بن الحكم بن هاشم بن عبد الرحمن الداخل الأُموي (ت٢٣٨هـ)[2].

٢- خزانة محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن

---

(١) «صبح الأعشى في صناعة الإنشا» (١/٤٦٦-٤٦٧) بتصرف يسير.

(٢) «المغرب في حُلَى المغرب» (١/٤٥).

عبد الرحمن الداخل الأُموي (ت٢٧٣هـ)[١]. وكان المستنصر بالله قد رأى خزانته -أو خزانة أبيه- وتحدَّث عمَّا تحتويه[٢].

٣- خزانة الناصر لدين الله عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل الأُموي (ت٣٥٠هـ)[٣].

٤- خزانة المستنصر بالله الحكم بن عبد الرحمن الناصر الأُموي (ت٣٦٦هـ)، كانت من أعظم خزائن الملوك على الإطلاق؛ وهي موضوع كتابنا هذا.

وقد جردْتُ -لتتبُّع خزانته- الكثير من المراجع، وتقصَّيْتُ من تفاصيلها مادَّةً تراكمت عندي، حتى رأيتُ أن أفردها بكتابٍ مستقلٍّ، يُقرِّب للقارئ خلاصةَ ما وقفتُ عليه من تلكم الأخبار، وينفخ فيه شيئًا من روح العزيمة والفخر،

(١) «جذوة المقتبس» (ص٣١).

(٢) «أخبار الفقهاء والمحدثين» (ص٣٦٣).

(٣) «مفتاح السعادة ومصباح السيادة» (ص٢٦٧).

ولا يخلو من خبرٍ طريفٍ، وحديثٍ مؤنسٍ، وعبرةٍ مؤثرةٍ، وسمَّيته بـ«**خزانة العلوم، لأمير المؤمنين بالأندلس، المستنصر بالله الحكم بن عبد الرحمن الأُموي (٣٠٢ - ٣٦٦هـ)**».

وقد كان من تمام البحث؛ بل من ضروراته أن نُقدِّمَ بتعريفٍ عن المستنصر بالله صاحب تلك الخزانة العظيمة، نذكر فيه طرفًا من سيرته وشمائله وعنايته بالعلم، ثم نشرعَ في تقصِّي أخبار خزانته وإنشائها وعرضِ صورٍ من عنايته بها، وأصنافِ القائمين عليها، ثم ما آلتْ إليه بعد وفاته.

واللهَ أسأل أن يجعل عَمَلي هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن يثيبَني عليه بجميلِ الذكر في الدنيا، وجزيل الأجر في الآخرة.

وقبل الشروع في المرام، أشكر العالم المحقِّق الدكتور محمد كامل جاد -مدير مركز جمعة الماجد الثقافيِّ بدبيٍّ، وعالم المخطوطات المحقِّق الشيخ عبد العاطي الشرقاويَّ على تزويدي ببعض المخطوطات ذات العلاقة بأمير المؤمنين

الحكم المستنصر بالله الأُمويِّ.

والشكر موصولٌ لأخي وصديقي الأديب الدكتور الشريف فهد بن محمد بن منصور آل زيد إذِ احتفى بهذا الكتاب، فتفضَّل بطباعته ونشره، ضمن مساعيه الحميدة في إثراء المكتبة العربية والإسلامية، بما يبعث الأمجاد، ويُخلِّدُ سير النبلاء والأعلام.

وكتبه

الشريف إبراهيم بن منصور هاشمي الأميري

البريد الإلكتروني:

hashemi89@hotmail.com

مكة حرسها الله تعالى

المملكة العربية السعودية

١٤٤٣هـ

التَّعْرِيفُ
بِالحَكَمِ المُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ
أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ بِالأَنْدَلُس

عِلْمُهُ وَنَسَبُهُ:

المستنصر بالله، أمير المؤمنين بالأندلس، جَمَعَ مع سلطانه على بلاد الأندلس شَرَفَيْنِ: شرف العلم، وشرف النسب.

أما العلم فقد كان ﷺ قَيُّوم المعرفة[1]، عالمًا[2] عاملًا[3]، فقيهًا[4]، خطيبًا مِصْقعًا[5]، راوية للحديث[6]،

(١) «المقتبس في أخبار بلد الأندلس» (ص١٣٣).

(٢) «جذوة المقتبس» (ص١٥٢)، «الكامل في التاريخ» (٣٤٨/٧)، «سير أعلام النبلاء» (٢٧٠/٨)، «الوافي بالوفيات» (١٢٠/١٢).

(٣) «كنز الدرر وجامع الغرر» (٤٨٠/٤).

(٤) «مجمع الآداب» (٢١٩/٥)، «تاريخ أبي الفداء» (٤٥٩/١)، «الإحاطة في أخبار غرناطة» (٤٧٨/١)، «المعيار المعرب والجامع المغرب» (٣١٧/٢).

(٥) «المقصور والممدود» للقالي (ص٥).

(٦) «سير أعلام النبلاء» (٢٧٠/٨).

عالمًا بالمذاهب[1]، مؤرِّخًا[2]، إمامًا في النسب[3]، ثبتًا[4]، شاعرًا، بصيرًا بالأدب والشعر[5]، جامعًا للعلم، مُكرِمًا للعلماء[6].

وعُدَّ من أحَبِّ ملوك الأندلس للعلم، وأكثرهم اشتغالًا به، وحرصًا عليه[7]، وأشد الناس صبابةً به، لا سيما الأخبار والمقالات[8]، ولم يكن في بني أُمية بالأندلس أعظمُ همَّةً في

---

(١) «الكامل في التاريخ» (٣٤٨/٧)، «المعيار المعرب والجامع المغرب» (٣١٧/٢)، «الإحاطة في أخبار غرناطة» (٤٧٨/١).

(٢) «الكامل في التاريخ» (٣٤٩/٧)، «مجمع الآداب» (٢١٩/٥)، «سير أعلام النبلاء» (٢٣١/١٦).

(٣) «أعمال الأعلام» (ص٤١)، «الكامل في التاريخ» (٣٤٨/٧)، «مجمع الآداب» (٢١٩/٥)، «الإحاطة في أخبار غرناطة» (٤٧٨/١).

(٤) «جذوة المقتبس» (ص١٥٢).

(٥) «شذرات الذهب» (٣٥٢/٤)، ويُنظَر شعره في «الوافي بالوفيات» (١٢١/١٣).

(٦) «رسائل ابن حزم» (١٩٤/٢)، «جذوة المقتبس» (ص ٣٣)، «المغرب في حُلى المغرب» (ص١٨٦)، «سير أعلام النبلاء» (٢٦٩/٨)، «المعيار المعرب والجامع المغرب» (٣١٧/٢).

(٧) «جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس» (ص٢٣٢).

(٨) «رسائل ابن حزم» (٧٥/٢).

مطالعة العلوم[1]، ولا أجلُّ رتبةً في العلم وغوامض الفنون[2]، ولا أكثرُ معرفةً بأخبار العلماء منه[3].

وقد استفاد العلماء من علومه وتراثه[4].

أمَّا شرف نسبه: فالمستنصر بالله، هو الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، القرشيُّ الأُمويُّ المروانيُّ[5].

وقريشٌ التي ينتمي إليها المستنصر بالله، قد انعقد إجماع الأمَّة على سؤددها وشرف نسبها؛ وأنَّها أفضل العرب، قال الحافظ النوويُّ (ت٦٧٦هـ): «**تظاهرت الأحاديث الصحيحة في فضائل قريش، وانعقد إجماع الأمَّة على تفضيلهم على**

(١) «المعيار المعرب والجامع المغرب» (٣١٧/٢).

(٢) «الإحاطة في أخبار غرناطة» (٤٧٨/١).

(٣) «المعيار المعرب والجامع المغرب» (٣١٧/٢).

(٤) «طبقات النحويين واللغويين» (ص١٨).

(٥) «جمهرة أنساب العرب» (ص٩٢-١٠٠)، «تاريخ علماء الأندلس» (٣٣/١-٣٧)، «جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس» (ص٢٨-٣٣)، وغيرها.

جميع قبائل العرب وغيرهم»[1]، وبنحوه قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)[2]، وغيره.

سُلْطَانُهُ:

أمَّا عن سلطان المستنصر بالله وحياته السياسية، فقد كان أمير المؤمنين بالأندلس[3]، وابن ملوكها[4]، وخاتمة العظماء من بني أُمية[5]، وإليه انتهت الأُبَّهة والجلالة، والعلم والأصالة، والآثار الباقية، والحسنات الراقية[6]؛ وهو صاحب الفتوحات العظيمة[7].

---

(١) «المجموع شرح المهذب» (٧/١).

(٢) «اقتضاء الصراط المستقيم» (٤٢٠/١).

(٣) «تاريخ علماء الأندلس» (٣٧/١)، «سير أعلام النبلاء» (٢٦٩/٨)، «المعيار المعرب والجامع المغرب» (٣١٧/٢).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٢٣٠/١٦).

(٥) «الإحاطة في أخبار غرناطة» (٤٧٩/١).

(٦) «أعمال الأعلام» (ص٤٢).

(٧) «المطرب من أشعار أهل المغرب» (ص١٢).

جعله والده أمير المؤمنين الناصر لدين الله وليًّا للعهد، فزان مُلكَ أبيه وزاد في أُبَّهته، وقام بأمره أحسن قيام[1]؛ وبعد وفاة أبيه، بُويِعَ بالخلافة في سنة ٣٥٠هـ، وعمره آنذاك سبع وأربعون سنة[2]، وأول أمر فعله بعدما تمَّت له البيعة، إيقافُ ربع ما جَرَّته إليه الوراثة عن أبيه، على ثغور الأندلس كافَّةً، تُفرَّق عليهم غلَّات هذه الضياع عامًا بعد عامٍ على ضُعفائهم[3].

ثم أخذ في إبرام أمره وإصلاح شأنِ رعيَّتِه؛ فأحسنَ إليها، وحطَّ وظائفها، وسرَّح السجون، وأخذ بالرِّفق، وأخرج مائة ألف دينارٍ برسم الصدقة، وفدى الأسارى، وأدَّى عن أهل الديون[4]، وأوقف حوانيت السَّرَّاجين بقرطبة على المعلِّمين الذين قد كان اتَّخذهم لتعليم أولاد الضعفاء والمساكين القرآن، وأسقط سُدس جميع المغارم عن الرعايا بجميع

(١) «الحلة السيراء» (١٩٩/٢).

(٢) «تاريخ علماء الأندلس» (٣٧/١)، «جذوة المقتبس» (ص٣٣)، «التكملة لكتاب الصلة» (٤٢٦/١).

(٣) «البيان المغرب» (٢١٨/٢).

(٤) «تاريخ الأندلس» (ص٢١٢).

مناطق الأندلس[1].

وكان في سياسته معدودًا من أهل الدين والفضل والورع، إذ كان من أعدلِ الملوك وأتقاهم، وأعلمِهم وأحلمِهم، وأحمدِهم وأحسنِهم سيرةً، وأرفعِهم قدرًا وأعلاهم ذكرًا[2]، عدل في الرعيَّة وأحسن إليها، ولم تلحقهم في أيامه مذلَّةٌ[3]، وضبط الثغور، واشتهر بهمَّته في الجهاد في الأندلس[4]، وكان مواصلًا لغزو بلاد الروم[5]، وفَتَحَ فيها حصونًا ومدنًا جليلةً[6]، وظلَّ متربعًا على عرشه إلى يوم وفاته بقصره سنة ٣٦٦هـ، فكانت خلافته رحمه الله خمس عشرة سنةً وخمسة أشهرٍ[7].

وقد أثنى جمعٌ من العلماء على حسنِ سياسة المستنصر بالله،

---

(١) «المقتبس من أخبار الأندلس» (ص٢٠٧)، «البيان المغرب» (٢٣٧/٢).

(٢) «تاريخ الأندلس» (ص٢١١).

(٣) «تاريخ الأندلس» (ص٢١١)، «نهاية الأرب في فنون الأدب» (٤٠٠/٢٣).

(٤) «الإحاطة في أخبار غرناطة» (٤٧٨/١).

(٥) «رسائل ابن حزم الأندلسي» (١٩٦/٢).

(٦) «البيان المغرب» (٢١٩/٢)، «نهاية الأرب في فنون الأدب» (٤٠٠/٢٣).

(٧) «تاريخ علماء الأندلس» (٣٧/١)، «جذوة المقتبس» (ص٣٣)، «التكملة لكتاب الصلة» (٤٢٦/١).

وما امتاز به مِن ضبطِ نظامِهِ اليوميِّ، وقدرةٍ على الجمعِ بين الأعمال الكثيرةِ مختلفةِ الأجناس، كما نجده في قول الفقيهين المعاصِرَين له محمد وعبد الله ابني أبان بن عيسى القُرطُبِيَّينِ: «**ما ساسَ الأمةَ خليفةٌ مثلُه، ولا رعاهم إمامٌ ... حياطةُ المسلمين عينُه، وأنامَ عنِ اللذاتِ هواه، فهو لا يَعُدُّ الراحة إلا في كلِّ تعبٍ يُقرِّبُهُ من مرضاة خالقه، ولا سرورًا إلا فيما يُزلفه إليه.**

وقد قسَّم أيام خلافته أقسامًا؛ فيومٌ للنظر في مصالح المسلمين وردِّ مظالمهم، ويومٌ لسدِّ الثغور وتكييف البعوث، ويومٌ لبذل الصدقات، ويومٌ للعفو والصفح، ويومٌ لدراسة القرآن ومطالعة الآثار وتذكر التزلف إليه، ويومٌ لمناجاة ربِّهِ ومحاسبة نفسه، ويومٌ لمناقشة العلوم وتصنيف ما يحتاج إلى تدوينٍ من المسائل والأحاديث والمختلطة.

لا يَشغله ما هو فيه من حراسة الدين وحياطة المسلمين عن النظر في ذلك؛ لما يريده من إيضاح الدين وشرح العلوم وتقريبها للطالبين لها»[1].

(١) «اختصار المبسوطة في اختلاف أصحاب مالك وأقواله» (ص٨٥).

شَمَائِلُهُ:

وصف العلماء الحكم المستنصر بالله، بأنه كان أحد خيار الملوك[1]، عادلًا[2]، جليلًا[3]، وَرِعًا[4]، زاهدًا[5]، صالحًا[6]، جوادًا[7]، حليمًا[8]، كريمًا[9]، كثير المحاسن[10]، فطنًا[11]، .....

(١) «البداية والنهاية» (٢٩٠/١٢).

(٢) «التكملة لكتاب الصلة» (٤٢٥/١)، «سير أعلام النبلاء» (٢٧٠/٨)، «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» (٤٣٠/٢٤).

(٣) «الإحاطة في أخبار غرناطة» (٤٧٨/١).

(٤) «مرآة الزمان» (٢٣/١٨)، «سير أعلام النبلاء» (٢٧٠/٨).

(٥) «كنز الدرر وجامع الغرر» (٤٨٠/٤).

(٦) «مرآة الزمان» (٢٣/١٨).

(٧) «المقصور والممدود» للقالي (ص٥).

(٨) «الأمالي» للقالي (٣/١).

(٩) «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» (٤٣٠/٢٤)، «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» (٧٢/٣).

(١٠) «العبر في خبر من غبر» (٨٥/٢)، «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» (٢٦٢/٤).

(١١) «سير أعلام النبلاء» (٢٧٠/٨).

نبيهًا[١]، رفيعَ القدرِ[٢]، عاليَ الهِمَّةِ[٣]، مع الفضل وحُسنِ السيرة[٤]، وصفاء سريرةٍ[٥]، إمامًا في الخير، دليلًا في طرائق الرشد، هاديًا إلى جميل المذاهب، أُسوةً في الحُسنى، مفتاحًا إلى حميد الأمور، بابًا إلى الفضل[٦]، يَملِكُ غضبَه فلا يعجل، ويُعطي على العلات فلا يملّ، مع فهمٍ ثاقبٍ، ولُبٍّ راجحٍ، ولسانٍ عضبٍ، وقلبٍ ندبٍ[٧].

(١) «الوافي بالوفيات» (١٢/١٢٠).

(٢) «الإحاطة في أخبار غرناطة» (١/٤٧٨).

(٣) «الإحاطة في أخبار غرناطة» (١/٤٧٨).

(٤) «رسائل ابن حزم» (٢/١٩٤)، «جذوة المقتبس» (ص ٣٣)، «المغرب في حُلى المغرب» (ص١٨٦)، «التكملة لكتاب الصلة» (١/٤٢٥)، «سير أعلام النبلاء» (٨/٢٦٩)، «الوافي بالوفيات» (١٢/١٢٠).

(٥) «التكملة لكتاب الصلة» (١/٤٢٥)، «تاريخ الإسلام» (٨/٢٥٤)، «الوافي بالوفيات» (١٢/١٢٠).

(٦) «قضاة قرطبة وعلماء إفريقية» (ص١٠).

(٧) «الأمالي» للقالي (١/٣).

وَصْفُهُ:

وُصِفَ المستنصر بالله بأنه أبيضُ اللونِ، مُشربٌ بحُمرةٍ، طوالٌ، جهير الصوت، جسيمٌ، وسيمٌ، غليظ العنق، عظيم السواعد، أسود العينين، أصهب، عظيم اللحية، يخضب بالسواد(١).

والصحيح أنَّه كان أشقر اللون أشهلَ مثل أبيه الناصر، وقد أورد الحافظ ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ) قصة هذه الشقرة حيث يقول: «**ولد الناصر كُلهم مجبولون على تفضيل الشُّقرة، لا يختلف في ذلك منهم مختلف، وقد رأيناهم ورأينا من رآهم من لدن دولة الناصر إلى الآن فما منهم إلا أشقر، نزاعًا إلى أمهاتهم، حتى قد صار ذلك فيهم خِلقة، حاشا سليمان الظافر، فإني رأيته أسود اللِّمَّة واللحية.**

وأما الناصر والحكم المستنصر ﷺ، فحدثني الوزير أبي ﷺ وغيره أنهما كانا أشقرين أشهلين، وكذلك هشام

(١) «البيان المغرب» (٢/٢١٧)، «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» (٢٤/٤٣٣).

المؤيد، ومحمد المهديُّ، وعبد الرحمن المرتضى ﷺ، فإني قد رأيتهم مرارًا، ودخلتُ عليهم فرأيتهم شُقرًا شُهلاً، وهكذا أولادهم وإخوتهم وجميع أقاربهم، فلا أدري أذلك استحسان مركَّب في جميعهم، أم لرواية كانت عند أسلافهم في ذلك فجَرُوا عليها»[1].

نَشْأَتُهُ العِلْمِيَّةِ:

عاش الحكم المستنصر بالله في كنف والده أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمن الذي كان عادلًا[2]، ناسكًا[3]، ديِّنًا[4]، مهيبًا[5]، أوَّابًا، أصاب بلاده قحطٌ، فجاء رسول قاضيه منذرٍ البلوطيِّ يحرِّكه للخروج، فلبس ثوبًا خشنًا، وبكى

(١) «طوق الحمامة» (ص٢١٠).

(٢) «قضاة قرطبة وعلماء إفريقية» (ص١١)، «الأمالي» للقالي (٢/١).

(٣) «البداية والنهاية» (٢٠٨/١٢).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٥٦٣/١٥).

(٥) «تاريخ الإسلام» (٨٩٢/٧).

واستغفر، وتذلَّل لربه، وقال: «**ناصيتي بيدك، لا تعذِّب الرعيَّة بي، لن يفوتك مني شيءٌ**». فبلغ القاضي، فتهلَّل وجهه، وقال: إذا خشع جبار الأرض، يرحم جبار السماء، فاستسقوا ورُحموا[1].

أنجب أمير المؤمنين الناصر لدين الله أحد عشر ذكرًا، وهم: عبد الله، والحكم المستنصر بالله، وعبد العزيز، والأصبغ، وعبيد الله، وعبد الجبّار، وعبد الملك، وسليمان، وعبد الله، ومروان، والمنذر، والمغيرة[2].

وقد كان الحكم المستنصر بالله من أحبِّ أولاده إليه، يُحضره مجالسه، ولقاءاته برجال دولته، والأمراء، والعلماء، والأعيان، ووفود الملوك[3]، ويُخرجه معه في فتوحاته[4].

ومن صور محبته وعنايته بابنه الحكم المستنصر بالله،

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٥٦٣/١٥).

(٢) «جمهرة أنساب العرب» (ص١٠٠).

(٣) «البيان المغرب» (١٩٤/٢)، «نفح الطيب» (٣٦٨/١).

(٤) «البيان المغرب» (١٨١/٢، ١٨٤).

منها: أنَّه لما تأخَّر في غزوه لكُورة[1] إلبيرة، حنَّ إلى ابنه وأنسه المستنصر بالله، فاستدعاه من قرطبة -وسِنُّهُ آنذاك ١٢ سنة- قال المؤرِّخ ابن عذاري المراكشي (ت٦٩٥هـ): «**في سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة: استجلب الناصر ابن الحكم من قصر قرطبة إلى معسكره، وهو في ذلك الوقت ابن عشرة أعوامٍ وثمانية أشهرٍ ونصفٍ، إذ استوحش له، وتاقت نفسه الكريمة إليه؛ فقدم عليه بهذه المحلَّة مع ثقات رجاله وفتيانه؛ واستخلف له في القصر أخاه عبد العزيز؛ لينفذ الكتب باسمه إلى وقت منصرفه، فأنس به ﷺ، وسُرَّ بقربه**»[2].

ولانشغال والده بأعباء الدولة واتساع ممالكه والغزو الذي لا يملُّه[3]، اضطرَّ لتخصيص ثلاثةٍ من العلماء البارزين في الأدب واللغة وغيرهما من الفنون، لتأديبه وتعليمه.

الأول: الأديب عثمان بن نصر بن عبد الله القيسي

---

(١) كُورة: بالضم، جمعها كُوَر، وتعني المدينة والصقع. «القاموس المحيط» مادة كور.

(٢) «البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب» (١٧٩/٢).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٥٦٢/١٥-٥٦٣)، «البيان المغرب» (١٦٩/٢-١٨٢).

المُصحفيُّ القرطبيُّ (ت٣٢٥هـ)، كان ذو سمتٍ وعدالةٍ[١].

والثاني: النحويُّ العروضيُّ هشام بن الوليد بن محمد الغافقيُّ القرطبيُّ (ت٣١٧هـ)[٢].

والثالث: العالم النحويُّ محمد بن إسماعيل القرطبيُّ الحكيم (ت٣٣١هـ)، كان بارعًا لا يتقدَّمه أحدٌ من أهل زمانه في علمه ونظره[٣].

فنشأ المستنصر بالله محبًّا للعلم والعلماء، مكرمًا لهم ومُحسنًا، يحضر مجالسهم، ويسمع منهم، ويروي عنهم، وما ذاك إلا حبًّا في العلم ورغبةً في الإشراف عليه، والاطلاع على شؤونه، وسعيًا لاقتناء أصوله وفروعه[٤]، فأصبح ذا نَهْمةٍ مفرطةٍ في العلم والفضائل[٥].

---

(١) «تاريخ علماء الأندلس» (٣٩٧/١)، «البيان المغرب» (٢٤٤/٢).

(٢) «طبقات النحويين واللغويين» (ص٢٨٤)، «تاريخ علماء الأندلس» (٢١٨/٢).

(٣) «طبقات النحويين واللغويين» (ص٢٧٨)، «تاريخ علماء الأندلس» (٧٢/٢)، «التكملة لكتاب الصلة» (٤٢٥/١).

(٤) «التكملة لكتاب الصلة» (٤٢٥/١).

(٥) «سير أعلام النبلاء» (٢٦٩/٨).

قال المؤرِّخ أحمد بن محمد القرطبيُّ (ت٤٢٠هـ): «**كان الأمير الحكم بن الناصر لدين الله -وليُّ عهد المسلمين- وأخوه عبد الله، يتباريان في طلب العلم، ويتناغيان في جمعه، ويتبادران إلى اصطناع أهله، واختصاص رجاله، وإدناء منازلهم، والإحسان إليهم**»(١).

ثم اقتنى هذا الفتى الهمام الكتب النفيسة، واستنسخ الأوضاع المفيدة، وبحث عن الأصول الرفيعة، ونقر عن الخطوط المنسوبة، واستجلب المؤلَّفات من البلدان الشاسعة والأقاليم النائية، حتى غُصَّت بها أماكنه وضاقت عنها خزائنه، باذلًا في ذلك الأموال الجليلة، ومتجشِّمًا له الكُلَف الباهظة، قد حُبِّب إليه ذلك منذ صباه، واستعمل نفسه فيه من وقت إدراكه، وآثره على جميع ما يستهوي المُلوك من شهوات الدنيا، فلم يستحل عنه، ولا فتر فيه إلى حين وفاته، فاستوسع علمه، ودَقَّ نظره، وجمَّت استفادته(٢).

(١) «الحلة السيراء» (٢٠٦/١).

(٢) «التكملة لكتاب الصلة» (٤٢٥/١)، «الوافي بالوفيات» (١٢٠/١٣).

عِنَايَتُهُ الفَائِقَة بِتَعْلِيمِ ابْنِه العُلُومَ، وَإِجْلَاسِه لِسَمَاعِ الحَدِيثِ:

لا شكَّ أنَّ شأنَ رجلٍ استأثر العلم بنفسه وماله كالحكم المستنصر بالله أن يحرص أشدَّ الحرص على استيعاب تلك التركة لابنه، وهو ما بادر إليه المستنصر بالله، إذ خصَّصَ لتعليم وتأديب ابنه وولي عهده الأمير هشامٍ، جمعًا من العلماء الذين لاحظوا مخايل النجابة في الأمير منذ الصغر، كوصف العلامة أبي عليٍّ إسماعيل القاليِّ البغداديِّ (ت٣٥٦هـ) له إذ يقول: إنه كان في صباه في غاية الحذق والذكاء[1]، فكيف إذا انضم لذلك الذكاء تلكم العناية الأبوية الفائقة؟!

وقد ذكرت المصادر بعض من علَّموا الأمير هشامًا؛ مثل:

الفقيه المُسند أحمد بن محمد بن يوسف المعافريُّ (ت٣٦٨هـ) الملقَّب بالقسطليِّ[2]، الذي أُمر بتعليم الأمير هشامٍ - وهو ابن سبع سنين -[3]، وقد ذكَرَ المؤرِّخ ابن حيان

(١) «نفح الطيب» (٣/٧٤).

(٢) «تاريخ علماء الأندلس» (١/٩٦)، «المقتبس في أخبار بلد الأندلس» (ص٧٦).

(٣) ولد الأمير المؤيد بالله هشام سنة ٣٥٤هـ، وبداية تعلمه العلوم سنة ٣٦١هـ كما سيأتي.

القرطبيُّ (ت٤٦٩هـ) خبرَ تعيينِ المعافريِّ مُعلِّمًا للأمير هشامٍ وسرور المستنصر بالله بإقبال ابنه على معلمه، بأنَّه: «في عشي يوم الأحد، أول أيام شهر رمضان [سنة ٣٦١هـ] أوصل الخليفة إلى نفسه الفقيه أحمد بن محمد بن يوسف الملقَّب بالقسطليِّ، فأمره بالتأهُّب لتعليم ولده الأمير أبي الوليد هشامٍ، وأحسن وصاته به، ورسم له في تعليمه وتدريجه رسومًا أقاده عليه ولم يعدُ عنها، نفع الله الولد بها، وكان قد أمر بتطرية الدار المعروفة بدار الملك بقصر الزهراء، وتنجيدها، وإقامة كلِّ ما يحتاج إلى إقامته وإعداده بها وفي الطريق إليها، وفتح باب غربي في فصيل الفتيان بها، يقترب عليه الخروج منها إلى هذه الدار، فيكون قعوده مع مؤدِّبه في المجلس الشرقيِّ منها، بأيمن طائرٍ، فقُضي ذلك كلُّه وأُحكم شأنه.

فكان جلوس الأمير أبي الوليد مع معلِّمه في المجلس المذكور من الدار المحدودة يوم الخميس لخمسٍ خلون من شهر رمضان، واستخفَّ الخليفةَ الحكمَ السرورُ بما هيَّأه الله من ذلك إلى أن برز إلى هذا المجلس نهاره هذا؛ لتقع عينه على ابنه، وتشاهد كيف صبره على الثقاف الذي لزَّه، فعاين من ركانة مجلسه وطلاقة وجهه وإقباله على معلمه وسكون

جأشه ما قرَّت به عينه، وتجدَّدت معه مسرَّته، فبادر بإخراج مالٍ واسعٍ إلى صاحب الشرطة والسوق ليفرِّقه على الضعفاء والمساكين وأبناء السبيل، شكرًا لله تعالى على جليل مِنَنِهِ عليه في قُرَّة عينه، وسلالة مجده، وعهد بعقد استثمار الفقيه أحمد بن يوسف معلِّم الأمير أبي الوليد هشامٍ بإجراء الرزق عليه: الرتب والحملان والعلوفة، وعهد بإقامة علوفةٍ للأمير أبي الوليد محدودة العدد، موصوفة الأطعمة، تقدَّم إليه وإلى من معه من صبيانه كلَّ يومٍ بموضع حضاره ذلك»[1].

وممن تتلمذ ابنه الأمير هشامٌ عليهم: العلامة محمد بن الحسن الزّبيديُّ النحويُّ الأندلسيُّ (ت٣٧٩هـ)، فقد علَّم الأميرَ هشامًا الحساب والعربية ونفعه نفعًا كثيرًا[2]، قال المؤرِّخ ابن حيان القرطبيُّ (ت٤٦٩هـ): «**في يوم الأحد للنصف من ذي القعدة [سنة ٣٦٢هـ] نفذ العهد إلى محمد بن حسن الزبيديِّ ثم الإشبيليِّ النحويِّ بالتزام مدينة الزهراء لمجالسة الأمير أبي الوليد هشام بن أمير المؤمنين،**

(١) «المقتبس في أخبار بلد الأندلس» (ص٧٦).

(٢) «شذرات الذهب» (٤/٤١٨).

ومفاتحته النظر في العربية، وأجريت الأرزاق الواسعة عليه»[1].

وأحضر لابنه أحد كبار علماء الحديث ومسنديه، ليسمع منه الحديث النبويَّ ومروياته، وهو ابن عشر سنين، قال المؤرِّخ ابن حيان القرطبيُّ (ت٤٦٩هـ): «في يوم السبت لليلتين خلتا من شعبان [سنة ٣٦٤هـ]، أمر الخليفة الحكم في الإرسال إلى الشيخ الجليل الفقيه الراوية يحيى بن عبد الله بن يحيى [بن يحيى] بن يحيى الليثيِّ، أرفع مُسندي الحديث وقته ذلك بقرطبة؛ لإجلاسه عند الأمير أبي الوليد هشامٍ ولده المرشَّح لولاية عهده، ومشاهدته إياه للسماع منه، والأخذ عنه؛ لسموِّ درجته في العلم، واعتلاء منزلته في الرواية، إذ روايته عن عمِّ أبيه أبي مروان عبيد الله بن يحيى، عن أبيه يحيى بن يحيى، عن مالك بن أنس ﷺ، فكان المرسل فيه من قبل الخليفة المستنصر بالله مؤدِّب الأمير أبي الوليد أحمد بن [محمد] بن يوسف المعروف بالقسطليِّ، فأسرع الاستجابة،

(١) «المقتبس في أخبار بلد الأندلس» (ص١٣٣).

وأقبل إلى القصر مع ابن يوسف، وتوصَّل إلى الأمير أبي الوليد بمكان قعوده للحضار في الدار المعروفة بدار الأولاد، وكان بين يديه الوزير الكاتب صاحب المدينة بقرطبة جعفر بن عثمان، فأُعلم الفقيه يحيى عن أمير المؤمنين بحسن رأيه فيه، ووقوع اختياره عليه؛ لإسماع أعزِّ الناس عليه، مجتهدًا في إفادته وإعلاء درجته، فشكر الشيخ وأثنى وقعد:

فقرأ أحمد بن يوسف مؤدِّب الأمير مبتدئًا بالجزء الأول من «**موطأ**» مالك بن أنس، في كتاب الفقيه يحيى بن عبد الله، وهو كتاب الصلاة منه رواية يحيى بن يحيى، وضبط الأمير أبو الوليد كتابه سامعًا فيه، ومقابِلاً بكتابه الذي لا يتَّضع عنه كتابٌ لجده الخليفة الناصر لدين، قرأه ﷺ على عبيد الله بن يحيى بن يحيى في زمانه، ورواه عنه عن أبيه عن مالك بن أنس، وقرأه بعده ابنه الخليفة المستنصر بالله أيام طلبه على أحمد بن مطرف المعروف بابن المشَّاط حامله عن عبيد الله بن يحيى، عن يحيى، عن مالك. فلما تمَّ مجلس السماع وحان انقلاب الشيخ يحيى بن عبد الله، نفذ عهد الخليفة بأن يكون ركوبه ونزوله في الفصيل المعروف بفصيل المسجد،

تشريفًا وترفيهًا عنه، فجرى أمره على ذلك مدَّة اختلافه، وعاود الحضور يوم الأربعاء لأربعٍ خلون من شعبان، فأسمع الأمير على رسمه بمشاهدة الوزير الكاتب جعفر بن عثمان أثير الخليفة والده، ونفذ العهد بأن يكون اختلاف الشيخ الفقيه إلى الأمير أبي الوليد يومين في الأسبوع، يوم السبت والخميس على الاطراد إلى أن يكمل إسماعه «**الموطأ**»، وجميع ما رواه من الدواوين عن عمٍّ أبيه أبي مروان عبيد الله بن يحيى، وغيره من الشيوخ الذين لقيهم وأخذ عنهم، إن أنسأ الله مدته، فجرى الأمر على ذلك، وأحرز الأمير به الفضيلة»(١).

وكذلك سمع ابنه من المحدِّث المُسند أحمد بن نصر بن خالد القرطبيِّ (ت٣٧٠هـ)(٢).

ومن قصص عنايته بتعلُّم العلوم: أنَّه أمر سليمان بن أحمد بن سليمان الأنصاريَّ بتعليم وصيفةٍ له ذكيةٍ فَهِمةٍ، علم التعديل وخدمة الإسطرلاب وما يجري مجرى هذا، فحذقته،

(١) «المقتبس في أخبار بلد الأندلس» (ص٢١٦-٢١٧).

(٢) «تاريخ علماء الأندلس» (٩٧/١).

وأتقنت علمه في ثلاثة أعوام أو نحوها، وأُعجب المستنصر بالله بها، وألزمها خدمة ما تعلمته في داره، ووصل سليمان بصلةٍ سَنِيَّةٍ، وضاعف له التكرمة[1].

عُلُوُّ كَعْبِه فِي مَعْرِفَةِ الرِّجَالِ وَأَحْوَالِهِم:

كان من ثمرة هذه النشأة العلمية والإدمان على الدرس والمطالعة أن برَزَ الحكم المستنصر بالله في كثيرٍ من العلوم، خاصَّة معرفة أخبار العلماء والأعلام، التي فاق في معرفتها كثيرًا من العلماء، قال القاضي عياض اليحصبيُّ (ت٥٤٤هـ): **«الحكم ممن طالع الكتب ونقَّر عن أخبار الرجال تنقيرًا لم يبلغ فيه شأوَه كثيرٌ من أهل العلم»**[2].

وقلَّما تجد كتابًا في خزائنه إلا وله فيه قراءة ونظر، يقرؤه ويكتب بخطه: نسب المؤلف، ومولده، ووفاته، والتعريف به،

(١) «الذيل والتكملة» (٤٢٧/٥).

(٢) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٢٢/١).

ويذكر أنساب الرواة له. وكان موثوقًا به ومأمونًا عليه، صار كلُّ ما كتبه حُجَّةً عند شيوخ الأندلسيين وأئمَّتهم، ينقلونه من خطِّه ويُحاضرون به[1].

بل بلغ من فضله في هذا العلم أن كان مميِّزًا للرجال من كلِّ عالَمٍ وجيلٍ، وفي كل مصرٍ وأوانٍ، فقد تجرَّد لذلك وتهمَّم به، فكان فيه حُجَّةً وقدوةً وأصلًا، يُوقف عنده[2]؛ ومن أقواله وآرائه الدالة على دقَّة صناعته في نقد الرجال:

أولاً: أنه عدَّ العالم الفقيه القاضي محمد بن إسحاق بن منذر اللخميَّ المعروف بابن السليم (ت٣٧٦هـ)، فقيهًا بمذهب مالك وحافظه، ووصفه بأنه لم يَلِ القضاء بقرطبة أفقهُ منه، ولا أعلمُ إلا منذر بن سعيد، لكنَّه أرسخ في علم أهل المدينة من منذرٍ[3]؛ ومعرفته برسوخ ابن السليم في الفقه نابعٌ من احتكاكه بالقاضيين، وقد حكى القاضي عياض

(١) «الحلة السيراء» (٢٠٢/١)، «التكملة لكتاب الصلة» (٤٢٦/١).

(٢) «أعمال الأعلام» (ص٤١).

(٣) «ترتيب المدارك» (٢٨١/٦).

(ت٥٤٤هـ) واقعةً تدلُّ على ذلك، وهي: «**أن القاضي ابن السليم، دخل على الخليفة الحكم، وهو ينظر في كتابٍ فيه من صعاب المسائل في الفرائض، فألقى عليه منها أول مسألة، فأجابه كأنَّه يقرؤها معه في الكتاب إلى أن أتى على آخرها. فأعجب به، وقال: أنت من الراسخين في العلم**»[(١)].

ثانيًا: أنه لم يثبت لديه اتهام المحدِّث المُسند محمد بن عيسى بن رفاعة الخولانيِّ (ت٣٣٧هـ) بالكذب في مرويَّاته[(٢)]، والشاهد على ذلك: أنَّه استدعاه من رية إلى قرطبة، وسمع منه مروياته، وجعله يُحدِّث في جامع الزهراء، ثم أذن لعامَّة الناس في الاختلاف إليه، **وأباح لهم الأخذ عنه**، وكثر الناس عليه، فلم يكن أحدٌ ممن أدرك الشيوخ الأكابر بقرطبة يقول إنَّه رأى على أحدٍ منهم مثل الجماعة التي كانت تأخذ عنه من كلِّ طبقةٍ وصنفٍ، فإنَّه كان يكون عنده في اليوم الواحد المئون من الناس، وأخذ الناس علمًا كثيرًا، وأدركوا في

(١) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٦/٢٨٦).

(٢) «تاريخ علماء الأندلس» (٢/٧٦).

المدَّة التي أقام ما ليس كان يُدرك عند أحمد بن خالد الجباب ومثله في الأعوام الكثيرة، لصبره على الجلوس، ومثابرته على الخروج إلى سماح أخلاقه وعذوبته وتواضعه وقُرْبِه، ثم استأذن في الانصراف إلى بلده، بعد مقام تسعة أشهر، فأَذِنَ له المستنصر بالله[1].

ثالثًا: أنه تَعَقَّب مسلمة بن القاسم القرطبي (ت٣٥٣هـ) على قوله «**الكرابيسي غير ثقةٍ في الرواية**»، وأقذع في نقده، فقال في حقِّ مسلمة: «**كَذَب عليه، بل كان يُكَفِّر من يقول بخلق القرآن، وقال: كان الكرابيسيُّ ثقةً حافظًا، لكنَّ أصحاب أحمد بن حنبل هجروه؛ لأنَّه قال: تلاوة التالي للقرآن مخلوقةٌ، فاستريب بذلك عند جهلة أصحاب الحديث**»[2].

(١) «أخبار الفقهاء والمحدثين» (ص١٧٨).

(٢) «لسان الميزان» (١٩٧/٣)، «الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة» (٤٣١/٣).

إمامَتُهُ في عِلْمِ النَّسَبِ:

أمَّا علم النسب فقد كان المستنصر بالله من كبار أعلامه وفرسانه[1]، وذلك من تمام التدبير والسياسة، إذ كان علم النسب علمَ الملوك والرؤساء، يُستفادُ منه في فهم طبائع وتراكيب النفوس، ويستعان به في تصريف شؤون الرعيَّة، ولا يَحسُنُ بمن يسوسُ الناس أن يخلو من الاشتغال به، وقد بلغ المستنصر بالله فيه من الدقَّة والتحرِّي ما جعله حُجَّةً عند أهل الأندلس، قال الحافظ المؤرِّخ ابن الأبَّار الأندلسيُّ (ت٦٥٨هـ): «**المستنصر، كان في المعرفة بالرجال والأنساب والأخبار، أحوذيًّا نسيجَ وحده، يَعترِف له بالرسوخ فيه أهلُ عصره**»[2]؛ ثم أوغل في درسه، حتى وُصِفَ بالإمام في النسب[3].

---

(١) «الكامل في التاريخ» (٣٤٨/٧)، «مجمع الآداب» (٢١٩/٥)، «الإحاطة في أخبار غرناطة» (٤٧٨/١).

(٢) «التكملة لكتاب الصلة» (٤٢٥/١).

(٣) «أعمال الأعلام» (ص٤١).

وقد ذكر العلماءُ صورًا من عنايته بالنسب؛ حيث قيَّدَ كثيرًا من أنساب أهل بلده، وكلَّف أهل كُور[1] الأندلس أن يُلحقوا كلَّ عربي أُخْمِلَ ذِكرُهُ قبل ولايته، وأن يصحّح نسبهم أهل المعرفة بذلك، وحرص على تأليف قبائل العرب وإلحاق من درس نسبه، ورَدِّ كلِّ ذي نسبٍ إلى نسبه[2].

وبيَّنَ الحافظ ابن حزمٍ الأندلسيُّ (ت٤٥٦هـ) تحرير المستنصر بالله لنسب ولد الحكم بن أبي العاصي بن أمية[3]، وبني حنيفة وأعقابهم[4]، وولد طيء بن أدد[5]، وولد الحكم بن سعد العشيرة[6]، وبني لخم[7].

وكما هي العادة التي نلحظها في شخص المستنصر من

---

(١) تقدم تعريف الكُور في (ص٢٧).

(٢) «الحلة السيراء» (ص٢٠٢-٢٠٣)، «التكملة لكتاب الصلة» (٤٤٥/٢)، «هدية العارفين» (٣٣٣/١).

(٣) «جمهرة أنساب العرب» (ص٨٨).

(٤) «جمهرة أنساب العرب» (ص٣١٠).

(٥) «جمهرة أنساب العرب» (ص٣٩٩).

(٦) «جمهرة أنساب العرب» (ص٤٠٨).

(٧) «جمهرة أنساب العرب» (ص٤٢٤).

النزوع إلى استقصاء كلِّ ما له شغفٌ به وخدمته، فإنَّ ولوعه بالنسب ألقى بظلال عنايته على علماء النَّسب الذين كانوا من خاصَّتِهِ المقرَّبين، كالنَّسَّابة محمد بن أبان بن سيد بن أبان اللخميِّ القرطبيِّ (ت٣٥٤هـ)، فقد كان مكينًا عند المستنصر بالله[1]، وكذا النسَّابة عليُّ بن معاذ بن سمعان الرعينيُّ (ت٣٨٩هـ) الذي استدعاه المستنصر بالله من بجَّانة إلى قرطبة ليستفيد منه بالرغم من صغر سنه[2].

ويمكن أن نُرجع مثل هذا الاهتمام من أمير المؤمنين المستنصر بالله بعلم الأنساب إلى عدَّة عوامل، وهي:

١- أنَّ علم النَّسب متأصِّلٌ في نفوس العرب، سليقةً وفطرةً، وقد أفردنا في بيان ذلك مصنَّفًا[3].

٢- الإحاطة بأنساب العرب والعجم تُقرِّب للملوك طبائع القبائل، وتهديهم إلى كوامن القوَّة فيهم، ومواطن الضعف منهم.

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٧٢/٨).

(٢) «الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة» (٣٤٥/٣).

(٣) ينظر كتابنا: «عناية العرب بأنسابهم»، وهو مطبوع.

٣- الاهتمام بالنسب والتركيز عليه، وخاصة في تأليف كتب التراجم.

٤- الامتيازات التي نالها أولئك العرب في الأندلس، ومحاولة الكثيرين تلفيق نسبٍ لهم، مما أدَّى إلى البحث في أنساب العرب.

٥- اعتبار النسب قيمةً تحدِّد مكانة الإنسان الاجتماعية.

٦- اتساع ميدان النشاط السياسيِّ الأندلسيِّ؛ ليضمَّ شمال أفريقيا وشمال أسبانيا، مما اقتضى التعرُّف على سكانها، ومعرفة أنسابهم؛ لرسم السياسة ومساعدة الجيوش[١].

ورغم كونِ المستنصر بالله إمامًا في هذا الفنِّ وحُجةً، كما نصَّ الحافظ المؤرِّخ ابن الأبَّار الأندلسيُّ (ت٦٥٨هـ)[٢]، فإنَّه لم يُفرِد مؤلَّفًا فيما قيَّدَه عن أنساب أهل بلده، وما علَّقَهُ على الكتب من أنساب العلماء والأعيان، ولعلَّ المقادير حالت دون ذلك، لا سيَّما مع اشتغاله بأعباء الدولة والغزو، وليتَ الزمان

(١) «الكتب والمكتبات في الأندلس» (٣٤-٣٥).

(٢) «الحلة السيراء» (٢٠٢/١)، «التكملة لكتاب الصلة» (٤٢٦/١).

حفظ لنا تعليقاته تلك، بل إنَّها ضاعت جرَّاء بيع ونهب مكتبته بعد مماته[1]، ولم يتبقَّ منها إلا ما آل إلى العلماء من كتبه بالشراء، وقد جمع بعضَها الحافظُ ابن الأبَّار الأندلسيُّ (ت٦٥٨هـ)، وأفردها في جزءٍ فيه فوائد جمَّةٌ، كما نصَّ على ذلك في كتابه: «**التكملة لكتاب الصلة**»[2].

وكذا جمع الدكتور محمد بن زين العابدين رستم بعض تعليقات المستنصر بالله وأخباره المحفوظة في كتب التواريخ، في كتابٍ ماتعٍ سمَّاه: «**تعليقات الحكم المستنصر بالله الأندلسيِّ على الكتب**»[3].

وممن وقف من العلماء على آثار المستنصر بالله الخطية في النسب واحتجَّ بها، الحافظُ المؤرِّخ ابن الفرضيِّ الأندلسيُّ (ت٤٠٣هـ)، فعندما ترجم لحوشب بن سلمة بن عبد الرحمن الهذلي، قال: «**وجدت نسبه وكنيته بخط المستنصر**

---

(١) ينظر فصل مآل خزانة المستنصر بالله (ص١٧٨).

(٢) «التكملة» (٤٢٦/١).

(٣) وهو مطبوع، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م.

بالله ﷻ»[1]، وترجم للفقيه محمد بن سلمة بن حُنين بن قاسم الصدفيِّ التطيليِّ، ثم قال: «**قرأت نسبه بخط المستنصر بالله**»[2].

ونقل الحافظ ابن الفرضيِّ الأندلسيُّ (ت٤٠٣هـ) اسم ونسب قاضي قرطبة، المصعب بن عمران بن شُفي بن كعب بن كعب بن الدجن بن زيد بن عمرو بن امرئ القيس الهمداني، ثم قال بأنَّه نقله من إلحاقٍ بخط أمير المؤمنين المستنصر بالله[3].

ومن خطِّ المستنصر بالله نُقلت تعليقةٌ له على نسب ثابت بن قاسم بن ثابت بن حزمٍ السرقسطيِّ (ت٣٥٢هـ) ابن صاحب كتاب: «**الدلائل**»، والخلاف في نسبه، جاء في التعليقة: أنه سأل ثابتًا عن نسبه؟

فقال: من بني عوف.

---

(١) «تاريخ علماء الأندلس» (١/١٨٦).

(٢) «تاريخ علماء الأندلس» (٢/٢٠).

(٣) «تاريخ علماء الأندلس» (٢/١٦٨).

قال الحكم: فذكرت ذلك لزكريا بن خطاب، فقال: هم من البربر[1] يتولَّون زُهرة بن كِلاب، فوقع بينه وبين الذين كان يتولاهم كلامٌ، فحلف أن لا ينتمي إليهم، ثم ندم وتَذَمَّمَ من ذلك فكتب: العوفي، فقلنا له: يا أبا القاسم! ما هذا؟

فقال: أليس عبد الرحمن ابن عوف، وأنَّه من والى ولد عبد الرحمن، فهو مولى عبد الرحمن؟

قال ثابت بن قاسم بن ثابت: سمعت جدي يقول: الولاء ولاءان: ولاء عتاقة، وولاء علاقة.

قال الحكم: فقال لي زكريا بن خطاب: هو مولى بني زُهرة مولى عَلاقة، وهم من البربر، وانتماء البربر إلى ولاء زُهرة

---

(١) البربر: أمَّة عظيمة من ولد قبط بن حام بن نوح عليه السلام، حكمت أقاليم في بلاد المغرب العربي، ولهم دور عظيم في نشر الإسلام بالأندلس وأفريقيا، وصفهم الحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ)، فقال: «هم قوم موصوفون بالشهامة والشجاعة، وفيهم صدق ووفاء، ولهم همة عالية في الخير والشرِّ، وبهم ملك البلاد أبو عبد الله الشيعي، وبنو عبيد، وتاشفين، وابنه يوسف، وابن تومرت، وعبد المؤمن، والملك فيهم إلى اليوم». «القصد والأمم» (ص٢٢)، «تاريخ الإسلام» (١٠٣٨/٢).

في ذلك الثغر وذلك المشرق كثيرٌ جدًّا، لا ترى أحدًا من البربر يذكر غير ولاء زُهرة إلا الشَّاذَّ منهم، يزعمون أنَّهم أسلموا على يدي رجلٍ من ولد عبد الرحمن بن عوف كان عندهم في الثغر وقت افتتاح الأندلس[1].

ومن بصر المستنصر بالله بأنساب العرب: أنَّه أنكر ادعاء صاحب مصر نزار العبيدي الملقب بالعزيز بالله (ت٣٨٦هـ) للنسب العلويِّ في رسالةٍ أرسلها إليه؛ ولما طالعها صاحب مصر هجاه وسبَّه، قال الحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ): «**قال أبو منصور الثعالبي في «اليتيمة»[2]: سمعت الشيخ أبا الطيب يحكي أنَّ الأُمويَّ -صاحب الأندلس- كتب إليه نزارٍ صاحب مصر كتابًا سبَّه فيه وهجاه، فكتب إليه الأُمويُّ: أمَّا بعد، فإنَّك عرفتنا فهجوتنا، ولو عرفناك لأجبناك. فاشتدَّ هذا على العزيز وأفحمه عن الجواب، يشير أنَّك دَعِيٌّ لا نعرف قبيلتك**»[3].

---

(١) «الدلائل في شرح غريب الحديث» (ق١٨٠)، «فهرسة ابن خير الإشبيلي» (ص٢٤٣).

(٢) «يتيمة الدهر» (١/٣٦٠).

(٣) «وفيات الأعيان» (٥/٣٧٢-٣٧٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٥/١٦٨) واللفظ له.

وكان ﷺ حريصًا متحرِّيًا في هذا العلم، حتى إنه كان يراسل العلماء البارعين في النسب والتاريخ؛ ليستأنس بآرائهم في أنساب الأعلام، ومن الشواهد على ذلك رسالتُه لمؤرِّخ مصر وصاحب تاريخها محمد بن يوسف الكنديِّ (ت٣٥٠هـ) عن عقب الصحابيِّ خالد بن الوليد ﷺ، فأجابه مؤرِّخ مصر بما نصُّه: «**انقرض ولد خالد بن الوليد بن المغيرة المخزوميِّ من كلِّ موضعٍ، فلا يجب أن يُسمع ممن انتمى إليه**»(١).

تَنْبِيهٌ:

نَسب المؤرِّخ أحمد بن المقري التلمسانيُّ (ت١٠٤١هـ) إلى أمير المؤمنين المستنصر بالله كتابًا في أنساب الطالبيين والعلويين القادمين إلى المغرب(٢)، وتابعه المؤرخ إسماعيل باشا البغداديُّ (ت١٣٣٩هـ)(٣).

(١) «الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة» (٢٥٢/١).

(٢) «نفح الطيب» (٦٠/٣).

(٣) «هدية العارفين» (٣٣٣/١).

والصحيح أنَّه أُلِّفَ له، وليس من تأليفه، قال الحافظ المؤرِّخ ابن الأبَّار الأندلسيُّ (ت٦٥٨هـ): «**كتاب: «أنساب العلويين والطالبيين القادمين إلى المغرب»، مما صُنِعَ للحكم المستنصر بالله**»[(١)].

شُيُوخه:

كان من المهَيِّئات التي ألهبت في نفس المستنصر بالله رغبة العلم، والانصراف له بالكليَّة[(٢)] أن أشرف على تأديبه عَلَمان فاضلان:

أحدهما: محمد بن إسماعيل القرطبيُّ الحكيم (ت٣٣١هـ)، كان بارعًا، لا يتقدَّمه أحدٌ من أهل زمانه في علمه ونظره[(٣)].

الثاني: الأديب جعفر بن عثمان بن نصر القيسيُّ

(١) «التكملة لكتاب الصلة» (٤٤٥/٢).

(٢) «تعليقات الحكم المستنصر بالله الأندلسي على الكتب» (ص٢٦).

(٣) «تاريخ علماء الأندلس» (٧٢/٢)، «التكملة لكتاب الصلة» (٤٢٥/١).

المصحفيُّ (ت٣٧٢هـ) وقد كان من أهل العلم والأدب البارع[١]، وغيرهم.

ثم سَمَتْ همَّته، فأقبل على الطلب والأخذ عن مشايخ زمانه المتبحِّرين في شتَّى الفنون، فازداد علمه، ودقَّ نظره، واتسعت دائرة أفقه، حتى أصبح عالمًا[٢]، فقيهًا[٣]، مؤرِّخًا[٤]؛ نسَّابةً[٥]؛ وقد شهد على علوِّ كعبه في كلِّ العلوم: العلامة أبو عليٍّ القاليُّ البغداديُّ (ت٣٥٦هـ) إذ يقول: «**الحكم وليُّ عهد المسلمين، الخطيب المصقع، والعالم الذي برع في كلِّ علمٍ**»[٦].

---

(١) «جذوة المقتبس» (ص٢٦٧)، «الحلة السيراء» (٢٥٧/١).

(٢) «الكامل في التاريخ» (٣٤٨/٧)، «سير أعلام النبلاء» (٢٧٠/٨)، «الوافي بالوفيات» (١٢٠/١٢).

(٣) «مجمع الآداب» (٢١٩/٥)، «تاريخ أبي الفداء» (٤٥٩/١)، «المعيار المعرب والجامع المغرب» (٣١٧/٢).

(٤) «مجمع الآداب» (٢١٩/٥)، «سير أعلام النبلاء» (٢٣١/١٦).

(٥) «الكامل في التاريخ» (٣٤٨/٧)، «مجمع الآداب» (٢١٩/٥)، «الإحاطة في أخبار غرناطة» (٤٧٨/١).

(٦) «المقصور والممدود» للقالي (ص٥).

وكذا أثنى على علمه الحافظ ابن كثيرٍ الدمشقيُّ (ت٧٧٤هـ) فقال: «**الحكم المستنصر بالله، كان عالمًا بالفقه والخلاف والتواريخ**»[(١)].

وقد نظرتُ في كتب التواريخ والتراجم التي ترجمت للمستنصر بالله، لمعرفة أسماء شيوخه، فلم أظفر إلا بأسماء ثلاثةٍ وعشرين شيخًا من شيوخه، ولا شكَّ أنَّ شيوخه أكثر من هذا العدد، ودليل ذلك: أنَّ الإمام شمس الدين الذهبيَّ (ت٧٤٨هـ) بعدما ذكر خمسةً من شيوخ المستنصر بالله، نصَّ بأنَّه «**كتب عن خَلقٍ كثيرٍ سواهم**»[(٢)]؛ وإليك ما وقفت عليه من أسماء شيوخه:

١- أحمد بن دحيم بن خليل القرطبيُّ المالكيُّ (ت٣٣٨هـ)

أحد العلماء الثقات المعتنين بالآثار والجامعين للسنن، سمع منه المستنصر بالله جُلَّ ما عنده[(٣)].

---

(١) «البداية والنهاية» (٢٩٠/١٢).

(٢) «تاريخ الإسلام» (٢٥٥/٨).

(٣) «أخبار الفقهاء والمحدثين» (ص٢٧)، «تاريخ علماء الأندلس» (٧٤/٢)، «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (١٢٠/٦)، «سير أعلام النبلاء» (٢٣٠/١٦).

٢- أحمد بن مُطرف بن عبد الرحمن الأزديُّ القرطبيُّ (ت٣٥٢هـ) المعروف بابن المشَّاط، كان مُعتنيًا بالآثار والسنن، زاهدًا ورعًا[١]، سمع منه المستنصر بالله «**الموطأ**»، وهو يرويه عن عبيد الله بن يحيى، عن يحيى بن يحيى الليثي، عن مالك بن أنس[٢].

٣- إسحاق بن إبراهيم بن مسرَّة، أبو إبراهيم التجيبيُّ مولاهم الأندلسيُّ (ت٣٥٢هـ)، العلامة الفقيه الزاهد، كان المستنصر بالله معظمًا له، لدرجة أنَّه قال أمام جمعٍ إنَّه "لا يزال هذا البلد بخيرٍ، ما كان فيه مثل هذا الشيخ"؛ ولهيبته كان إذا دخل على المستنصر بالله مدَّ رجليه أمامه، ويعتذر بشيخته، فيقول له الحكم: لا مؤنة عليك منَّا، اقعد كيف شئت. وقد ذاكره المستنصر بالله أبوابًا من العلم وأخبار السلف[٣].

---

(١) «تاريخ علماء الأندلس» (٨٩/١).

(٢) «المقتبس في أخبار بلد الأندلس» (ص٢١٧).

(٣) «ترتيب المدارك» (١٢٨/٦).

٤- إسماعيل بن بدر بن إسماعيل القرطبيُّ (ت٣٥١هـ)، شاعرٌ أديبٌ مشهورٌ، سمع من الإمام الحافظ بَقِيِّ بن مخلدٍ القرطبيِّ (ت٢٧٦هـ) -وهو آخر من روى عنه في الدنيا-، ومن الحافظ محمد بن عبد السلام الخُشَنِيِّ القرطبيِّ (ت٣٣٣هـ)، والإمام الحافظ محمد بن وضَّاحٍ الأندلسيِّ المالكيِّ (ت٢٨٦هـ)، والإمام الفقيه مُسند قرطبة عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثيِّ القرطبيِّ (ت٢٨٩هـ)[١]، قال الحافظ المؤرِّخ ابن الأَبَّار الأندلسيُّ (ت٦٥٨هـ): «**وعاش إلى أول دولة الحكم المستنصر بالله، وقد حمل عنه الحديث لسماعه من بقي بن مخلدٍ، والخشني، ومحمد بن وضَّاحٍ، وطبقتهم**»[٢].

٥- إسماعيل بن القاسم أبو عليٍّ القاليُّ البغداديُّ (ت٣٥٦هـ) العلامة اللغويُّ صاحب «**الأمالي**»، استدعاه أمير المؤمنين بالأندلس الناصر الأُمويُّ من العراق، ويقال: إنَّ ابنه

---

(١) «تاريخ علماء الأندلس» (٤٥٣/١).

(٢) «الحلة السيراء» (٢٥٤/١).

المستنصر بالله هو من كتب إليه ورغَّبه في الوفود عليه، فوصل إلى الأندلس سنة ٣٣٠هـ، فتلقَّاه المستنصر بالله بالجميل، وحظي عنده، وقرُب منه، وبالغ في إكرامه، وألَّف كتبه تحت رعايته، وأورث أهل الأندلس علمه[١]، وهو من شيوخه[٢].

٦- تميم بن محمد بن أحمد بن تميم التميميُّ القيروانيُّ (ت٣٥٩هـ)، يحفظ المسائل ويتكلَّم فيها، وكان ورعًا فاضلاً منقبضًا جوادًا؛ وقد سمع منه المستنصر بالله[٣].

٧- ثابت بن قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطيُّ (ت٣٥٢هـ)، أجازه برواية كتاب أبيه وجده: «**الدلائل في شرح غريب الحديث**»[٤].

٨- جعفر بن عثمان بن نصر، أبو الحسن القيسيُّ المصحفيُّ

---

(١) «جذوة المقتبس» (ص٢٣٢)، «إنباه الرواة على أنباه النحاة» (١/٢٤٠)، «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر» (٧/٤٥٤).

(٢) «التكملة لكتاب الصلة» (١/٤٢٥).

(٣) «أخبار الفقهاء والمحدثين» (ص٥٥).

(٤) «تاريخ علماء الأندلس» (١/١٥٥)، «سير أعلام النبلاء» (١٦/٢٣٠).

(ت٣٧٢هـ)، الحاجب الوزير، كان من أهل العلم والأدب البارع، وله شعرٌ كثيرٌ رائعٌ، يدلُّ على طبعه وسعة أدبه، وقد أدَّب المستنصر بالله، ولمَّا تولَّى الخلافة استوزره(١).

٩- زكريا بن خطاب بن إسماعيل الكلبيُّ التطيليُّ الأندلسيُّ (ت٣٣٧هـ)، المحدِّث الثقة، استقدمه المستنصر بالله وهو وليُّ عهدٍ، فسمع منه أكثر روايته، وسمع منه جماعةٌ من أهل قرطبة، وكان ثقةً مأمونًا(٢).

١٠- سعد بن جابر بن موسى الكلاعيُّ الإشبيليُّ (ت٣٢٤هـ) المُحدِّث المقرئ، رحل فسمع من الإمام النسائيِّ، والدولابيِّ، وغيرهما، وقرأ القرآن بمصر وأتقنه على أحمد بن سعيدٍ، وأحمد بن هلالٍ، وأبي بكرٍ القبَّاب(٣).

١١- سعيد بن جابر بن موسى الكلاعيُّ الإشبيليُّ (ت٣٢٥هـ) -أخو سعد بن جابر المتقدِّم ذكره- المحدِّث، سمع

---

(١) «جذوة المقتبس» (ص٢٦٧)، «الحلة السيراء» (٢٥٧/١).

(٢) «تاريخ علماء الأندلس» (٢١١/١)، «سير أعلام النبلاء» (٢٣٠/١٦).

(٣) «تاريخ علماء الأندلس» (٢٥٠/١)، «التكملة لكتاب الصلة» (٤٢٥/١).

بإشبيلية وقرطبة، ورحل إلى المشرق، فلقي الحافظ أحمد بن شعيبٍ النسائيَّ -وكتب عنه كثيرًا من مصنفاته-، وعن الحافظ أبي بكر ابن أبي داود السجستانيِّ، والحافظ أبي البشر الدولابيِّ، وغيرهم، وقد سمع منه المستنصر بالله حينما كان وليًّا للعهد[1].

١٢- عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي دليم القرطبيُّ (ت٣٥١هـ)، المحدِّث الثبت القاضي، الضابط المتقن؛ كانت له من المستنصر بالله مكانةٌ، وتوفي في قصره الزهراء، ولمكانته ولاه قضاء بجَّانة وإِلبِيرة، وأحكام الشرطة بقرطبة[2].

١٣- عبد الملك بن العاصي بن محمد بن بكر السعديُّ القرطبيُّ (ت٣٣٠هـ) الحافظ الفقيه المتفنِّن؛ اتَّصل بالمستنصر بالله، وقرَّبه إلى مجلسه، وقدَّمه للشورى[3].

---

(١) «تاريخ علماء الأندلس» (٢٣٤/١)، «التكملة لكتاب الصلة» (٤٢٥/١).

(٢) «ترتيب المدارك» (١٥٠/٦).

(٣) «أخبار الفقهاء والمحدثين» (ص٢٥٤).

١٤- عثمان بن نصر بن عبد الله القيسيُّ المُصحفيُّ القرطبيُّ (ت٣٢٥هـ)، المؤدِّب، أدَّب المستنصر بالله، وكان ذا سمتٍ وعدالةٍ[١].

١٥- فتخ -بالخاء- بن محمد الأنصاري الأندلسي الطليطلي (ت٣٦٤هـ)، ويعرف بابن اليقَطيليِّ، محدِّثٌ، رحل إلى المشرق، وسمع بمصر وغيرها، سمع منه المستنصر بالله سنة ٣٦٤هـ[٢]، أي قبل وفاة المستنصر بالله بسنتين.

١٦- قاسم بن أصبغ بن ناصح القرطبيُّ الأُمويُّ مولاهم المالكيُّ (ت٣٤٠هـ)، الإمام الحافظ العلَّامة مُحدِّث الأندلس، انتهى إليه عُلوُّ الإسناد بالأندلس مع الحفظ والإتقان، سمع منه المستنصر بالله[٣].

١٧- محمد بن إسماعيل القرطبيُّ النحويُّ، المعروف بالحكيم

---

(١) «تاريخ علماء الأندلس» (٣٩٧/١).

(٢) «تاريخ علماء الأندلس» (٤٥٣/١).

(٣) «أخبار الفقهاء والمحدثين» (ص٨٨)، «تاريخ علماء الأندلس» (٤٦٨/١)، «تاريخ الإسلام» (٢٥٥/٨).

(ت٣٣١هـ)، كان عالمًا بالنحو والحساب، دقيق النظر، ولم يكن أحدٌ من أهل زمانه يتقدَّمه في علمه ونظره، وقد أدَّب المستنصر بالله[١].

١٨- محمد بن عيسى بن رفاعة الخولانيُّ (ت٣٣٧هـ)، المعروف بالقلاس، المحدِّث المُسند، سمع منه المستنصر بالله سنة ٣٣٦هـ[٢].

١٩- محمد بن غانم البَطَلْيَوْسِيُّ (ت حدود ٣٥٠هـ)، محدِّث، رحل إلى المشرق، ودخل بغداد، فسمع بها من أبي القاسم البغويِّ، وأبي بكر ابن أبي داود السجستانيِّ، ويحيى بن محمد بن سَماعة، وغيرهم، وقد كتب حديثه المستنصر بالله[٣].

٢٠- محمد بن مفلت الجيَّانيُّ الأندلسيُّ (ت حدود ٣٠٠هـ)، عالمٌ، له رحلةٌ لَقِي فيها محمد بن زكريا الرازيَّ الطبيب،

---

(١) «تاريخ علماء الأندلس» (٧٢/٢)، «التكملة لكتاب الصلة» (٤٢٥/١).

(٢) «أخبار الفقهاء والمحدثين» (ص١٧٨)، «تاريخ علماء الأندلس» (٧٦/٢).

(٣) «تاريخ علماء الأندلس» (٧٨/٢).

صاحب التواليف، حكى عنه الحكم المستنصر بالله[1].

٢١- محمد بن محمد بن عبد السلام الخُشنيُّ القرطبيُّ المالكيُّ (ت٣٣٣هـ) أحد الزهَّاد، المنفرد برواية كُتبٍ لم يَرْوِها غيرُهُ؛ سمع منه المستنصر بالله[2].

٢٢- محمد بن مروان بن رُزيق البَطَلْيَوْسِيُّ (ت٣٣٩هـ) المعروف بابن الغشَّاء، المُحدِّث، استقدمه المستنصر بالله وكتب عنه[3].

٢٣- هشام بن الوليد بن محمد الغافقيُّ القرطبيُّ (ت٣١٧هـ) العَرُوضيُّ النحويُّ، أدَّب أمير المؤمنين الناصر لدين الله، ثم ابنه ووليّ عهده المستنصر بالله، وكان علمُ العَروض أغلبَ عليه من العربية[4].

---

(١) «تاريخ علماء الأندلس» (١٤/٢).

(٢) «تاريخ علماء الأندلس» (٧٤/٢)، «سير أعلام النبلاء» (٢٣٠/١٦).

(٣) «تاريخ علماء الأندلس» (٧٩/٢)، «المقفى الكبير» (١٢٨/٧).

(٤) «طبقات النحويين واللغويين» (ص٢٨٤)، «تاريخ علماء الأندلس» (٢١٨/٢).

بَقِيَّةُ شُيُوخه:

وله شيوخٌ سوى هؤلاء من أصحاب الإمام الحافظ بقيٍّ بن مخلدٍ (ت٢٧٦هـ)، والإمام الحافظ محمد بن وضَّاحٍ الأندلسيٍّ المالكيٍّ (ت٢٨٦هـ) والإمام الفقيه مُسند قرطبة عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثيٍّ القرطبيٍّ (ت٢٩٨هـ)، وغيرهم ومن القادمين عليه من المشرق[1]، والمؤسف أن مصادر ترجمة المستنصر بالله لم تذكر أسماء هؤلاء الشيوخ.

أَخْبَارُهُ مَعَ شُيُوخه مِنَ العُلَمَاءِ الزُّهَّاد:

لن نشكَّ أنَّ المستنصر بالله كان من تلك الشخصيات النادرة المتوثِّبة لأنواع الفضائل والكمالات الحسِّيَّة والمعنويَّة؛ فالرجل لم يكن حسيبًا في نسبه، عزيزًا في سلطانه، موغلًا في صنوف العلوم فحسب، بل كان من أهل السلوك، مقرِّبًا للزهاد من أهل العلم، متأسِّيًا بهديهم وورعهم، حتى كان يُوصفُ

(١) «التكملة لكتاب الصلة» (٤٢٥/١).

بالزاهد أيضًا[1]، وله من الأخبار مع أولئكم الزُّهاد ما يدلُّ على تعظيمه لمقاماتهم وتأثُّره بسلوكهم، ومن قصصه معهم، أنَّ العلَّامة الفقيه إسحاق بن إبراهيم التجيبيَّ مولاهم الأندلسيَّ (ت٣٥٢هـ) دخل على أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله، فتذاكرا أبوابًا من العلم وأخبار السلف، إلى أن وقع الحكم في رجلٍ من أكابر أهل قرطبة، فتنقصَّه، فسكت عنه أبو إبراهيم ونكس رأسه، ولم يأخذ معه في شيءٍ من ذكر الرجل، فوجم الحكم لذلك، وعزَّ عليه أن لم يتابعه في ذمِّه.

ثم رجعا إلى ما كانا عليه من ذكر الصالحين، فانبعث معه أبو إبراهيم في ما استطرد من ذلك، ثم عدل إلى ذكر الرجل الذي كان وقع فيه، فسبَّه، وأطرق أبو إبراهيم عنه، وعاد إلى ما كان فعله أوَّلاً من الإطراق والوجوم، فأقصر الحكم مضطرًّا وأعرض عن الإنكار على أبي إبراهيم، وراقه ملكه لنفسه وخزنه لسانه، وأنشد متمثِّلًا:

يأبى الجوابَ فما يُراجَعُ هيبةً

والسائلون نواكسُ الأذقانِ

(١) «كنز الدرر وجامع الغرر» (٤/٤٨٠).

هَـدْيُ العلـيمِ وعـزُّ سـلطانِ التُّقَـى

فهــو المطــاعُ ولــيس ذا ســلطانِ

ثم قال: فيمن قيل هذا يا إسحاق؟

فقال: في مالك بن أنسٍ ﷺ، قاله فيه عبد الله بن سالمٍ الخيَّاط بالمدينة.

ثم قال له الحكم: هل تعرف لغيره في مثل هذا؟

فقال: لا يا أمير المؤمنين.

فقال: بل لأبرَّ من ابنِ سالمٍ وأتقى، عبد الله بن المبارك يقول فيه:

صَمُــوتٌ إِذَا مَـا الصَّـمْتُ زَيَّـنَ أَهْلَـهُ

وَفتَّاقُ أَبْكَـارِ الكَـــلَامِ المُخَتَّـــمِ

وَعَى مَا وَعَى القُرْآنَ مِنْ كُلِّ حِكْمَةٍ

وَسِـيطَتْ لَـهُ الآدَابُ بِاللَّحْـمِ وَالـدَّمِ[1]

(١) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (١٢٨/٦)، «أسماء شيوخ مالك» لابن خلفون (ص٩٨-١٠٠).

وقد كان لهذه التربية وتلك المواقف والأحوال أثرٌ عميقٌ في نفس المستنصر بالله، فرَقَّ بذلك قلبه، وتطبَّع سلوكه به.

وممَّا يُروى في ذلك أنه قُرِئ عنده -رحمه الله تعالى- في إيوانه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[إبراهيم:٤٢]، فلما انتهى إلى قوله ﷻ: ﴿وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾﴾[إبراهيم:٤٥]، نزل الحكم المستنصر بالله من فوق سريره وهو يبكي وينتحب، وجثا بين يديه(١).

ومن حكايته مع الزهاد: أنَّه التمس من زاهد الأندلس أبي بكرٍ يحيى بن مجاهدٍ الفزاريِّ القرطبيِّ (ت٣٦٦هـ) أن يأتي إليه، فامتنع، فمرَّ في موكبه بيحيى وسلَّم عليه، فردَّ عليه، ودعا له، وأقبل على تلاوته، ومرَّ بحلقة شيخ القراء أبي الحسن الأنطاكيِّ، فجلس ومنعهم من القيام له، فما تحرَّك أحدٌ(٢).

---

(١) «رياض النفوس في طبقات علماء القيروان» (٤٧٧/٢).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٢٣١/١٦).

ومن خبره أيضًا مع العالم المحدِّث الفقيه الزاهد المتقشِّف محمد بن إسحاق بن منذرٍ اللخميِّ المعروف بابن السليم (ت٣٧٦هـ)؛ أنَّ المستنصر بالله طلب رجلًا عالمًا زاهدًا يحجُّ عن والدته بعد موتها بخمسمائة دينارٍ -دراهم كانت أعدَّتها لذلك، من طيب مالها-، فذُكِرَ له ابن السليم هذا، فأمر بإحضاره، والحكم خلف سترٍ، وأمر أن يُكلِّم في القصَّة، ويرغب إليه في ذلك، فأبى، وأقسم أن لا يفعل ذلك أبدًا. فتعلَّق بقلب الحكم، ولم يزل يجتذبه بكلِّ حيلةٍ، حتى اقتضاه من طريق محبته في العلم[1].

ومما يدلُّ على تعظيمه لأهل الزهد والتنسُّك أنَّ العالم الزاهد محمد بن عبد الله بن عبد البر التجيبيَّ القرطبيَّ (ت٣٦٣هـ)، الذي كانت له بالأندلس وجاهةٌ عند الخاصَّة والعامَّة في العلم والزهد، ومنزلةٌ من الحكم المستنصر، ومحلٌّ لطيفٌ؛ عتب عليه المستنصر بالله في شيءٍ، فأقسم التجيبيُّ أن لا يطأ عتبة منزله سنةً، ثم لم يمض عنه، فنصب له كرسيًّا خارج

(١) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٦/٢٨٢).

المجلس، فجلس عليه، إلى أن كملت سنةٌ، وعاد لعادته[1].

عِنايَتُهُ بِالعُلَمَاءِ وَالإِحْسَانُ إِلَيْهِم:

لا تزال شواهدُ فرطِ عناية المستنصر بالله بالعلوم وتعلُّقه بالمعارف تَمْثُلُ لنا في كلِّ طرفٍ مِن أخباره، فلم تقتصر عناية المستنصر على الدرس والمطالعة وجمع الكتب من الأقطار، بل امتدَّتْ عنايته لشخوصِ ذلكم العلم وأربابه وحملة الميراث النبويِّ، فكان يُجِلُّ مقاماتِهم ويُنزلهم منازلهم، ويُجرِي عليهم الصلات، ويضاعف فيها، ويُهيِّئُ لهم مواضع إقامةٍ تليق بهم، وقد أوجز المؤرِّخ ابن الأثير الجزريُّ (ت٦٣٠هـ) وَصْفَ ذلك إذ يقول: «**كان الحكم بالله مُحبًّا لأهل العلم، ويُحسن إليهم**»[2].

وممن حظي بعناية الحكم المستنصر بالله من العلماء:

---

(١) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (١١٩/٦).

(٢) «الكامل في التاريخ» (٣٤٨/٧).

المحدِّث المُسند محمد بن عيسى بن رفاعة الخولانيُّ (ت٣٣٧هـ)، وسَّعَ عليه المستنصر بالله، وحباه وأكرمه[١]، ومؤرِّخ مصر أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكنديُّ (ت٣٥٥هـ) أرسل له العطايا[٢]، والعلَّامة اللغويُّ أبو عليٍّ إسماعيل بن القاسم القاليُّ (ت٣٥٦هـ) بالغ في إكرامه[٣]، والإمام الفقيه النحويُّ محمد بن يحيى بن عبد السلام الأزديُّ الرباحيُّ الأندلسيُّ (ت٣٥٨هـ) توسَّع له في النزل والجِراية[٤]، والإمام الفقيه عبيد الله بن عمر بن أحمد بن محمد بن جعفر القيسيُّ الشافعيُّ البغداديُّ (ت٣٦٠هـ)، توسَّع المستنصر له في الجراية[٥]، والعالم الفقيه محمد بن أحمد بن إبراهيم بن

---

(١) «أخبار الفقهاء والمحدثين» (ص١٧٨).

(٢) «الحلة السيراء» (٢٠١/١).

(٣) «جذوة المقتبس» (ص٢٣٢)، «إنباه الرواه على أنباه النحاه» (٢٤٠/١)، «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر» (٤٥٤/٧).

(٤) «طبقات النحويين واللغويين» (ص٣١٤)، «تاريخ علماء الأندلس» (٩٣/٢).

(٥) «تاريخ علماء الأندلس» (٣٤١/١)، «الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء» (ص١٣٤)، «تاريخ مدينة دمشق» (٥٦/٣٨).

أبي بُردة البغداديُّ الشافعيُّ (ت٣٧٣هـ)، أكرمه وأمر بإجراء النُّزل عليه[١]، والعالم الفقيه المحدِّث القاسم بن خلف الجُبيريُّ الطرطوشيُّ القرطبيُّ (ت٣٧١هـ) كان له من المستنصر بالله منزلةٌ ومكانةٌ عليَّةٌ، وأسكنه معه في الزهراء وتوسَّع له[٢]، والأديب محمد بن العباس بن يحيى بن العباس الحلبيُّ (ت٣٧٦هـ)، أجرى له النُّزل[٣]، وغيرهم.

وكان يرسل إلى كل واحدٍ من علماء مصر سنويًّا مائتي مثقال، ويخصُّ بضعفها رأس الفقهاء المالكيين بمصر في وقته[٤] أبا إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان ابن القرطيِّ المصريَّ (ت٣٥٥هـ)، قال المؤرِّخ ابن حيان القرطبيُّ (ت٤٦٩هـ): «**كان الحكم المستنصر، أمير المؤمنين بالأندلس، يوجِّه كلَّ عامٍ إلى كلِّ واحدٍ من علماء مصر سرًّا**

---

(١) «تاريخ علماء الأندلس» (١٤٩/٢).

(٢) «ترتيب المدارك» (٦/٧).

(٣) «تاريخ علماء الأندلس» (١٥٠/٢).

(٤) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٢٧٥/٥)، «الحلة السيراء» (٢٠١/١).

صلةً سَنِيَّةً، ويخصُّ ابن شعبان بضِعفها»، وبيَّن ابن أبي يزيد المصريُّ أنَّ المرسل لعلماء مصر من المستنصر بالله مائتي مثقالٍ سنويًّا، وبضعفها لأبي إسحاق(١).

فهذه بعض الصور المشرقة من مناقبه وجهوده ﷺ التي كان يدعم بها العلماء في الأمصار، ويبعث فيهم همَّة المداومة على البحث والتحصيل.

اسْتِدْعَاؤُهُ الآفَاقِيِّينَ مِنَ العُلَمَاءِ لِلاسْتِفَادَةِ مِنْ عُلُومِهِمْ:

تقدَّم معنا من الأخبار ما يدلُّ على طموح المستنصر بالله العلميِّ وتوثُّبه الكلِّيِّ للمطالعة والتحصيل، لكنَّ خبره لم يقف عند ذاك؛ فقد اشتدَّ به طموحه -بعد أن سمع وجالس علماء قرطبة- لاستقطاب النُّخب والكفاءات، ومعرفة علوم من ذاع صيتهم من العلماء، فاستقدم كثيرًا منهم؛ لينهل من علومهم، وليشعلوا الحراك العلميَّ في عاصمته قرطبة، سواء كانوا

(١) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٥/٢٧٥).

أندلسيين يعيشون خارج قرطبة، أو كانوا خارج الأندلس من أعلام الآفاق في المشرق والمغرب، قال العلَّامة ابن الخطيب (ت٧٧٦هـ): «**الحكم بن عبد الرحمن، جمع العلماء من كل قُطرٍ**»[(١)]، وقال المؤرِّخ ابن الأثير (ت٦٣٠هـ): «**أحضرهم من البلدان البعيدة؛ ليستفيد منهم، ويُحسن إليهم**»[(٢)].

زد على أن هناك جماعةً من أكابر العلماء قدموا في أيامه إلى قرطبة، وكان لهذه الكوكبة من العلماء أثرٌ كبيرٌ في إذكاء الحركة العلميَّة، وانتفع أهل قرطبة بعلومهم؛ إذ كانوا مزيجًا من كبار الفقهاء والمقرئين والأدباء واللغويين والمؤرِّخين وغير ذلك، وكانوا يَلْقَون من آيادي المستنصر بالله السابغة ما يليق بمكانتهم، ويولِّيهم المناصب العالية، ومن أولئك العلماء الذين قدموا عليه:

١- إسماعيل بن القاسم أبو عليٍّ القاليُّ البغداديُّ (ت٣٥٦هـ)، العلَّامة اللغويُّ، صاحب «**الأمالي**»،

---

(١) «الإحاطة في أخبار غرناطة» (٤٧٨/١).

(٢) «الكامل في التاريخ» (٣٤٨/٧).

استدعاه أمير المؤمنين بالأندلس الناصر الأُمويُّ من العراق، ويقال: إن ابنه المستنصر بالله هو من كتب إليه ورغَّبه في الوفود عليه، فوصل إلى الأندلس سنة ٣٣٠هـ[١]، حاملاً معه دواوين فحول الشعراء الجاهليين والإسلاميين التي يرويها من طريق نفطويه وابن دريدٍ والأخفش، وهي: ديوان ذي الرِّمَّة، وديوان عمر بن قميئة، وديوان الخنساء، والحُطيئة، وديوان جميل، وديوان أبي النجم، وديوان معن بن أوس المُزنيِّ، والمفضَّليَّات، وديوان النابغة الذُّبيانيِّ، وديوان علقمة بن عبد ة التميميِّ، وديوان الشمَّاخ الثعلبيِّ، ونقائض جريرٍ والفرزدق، وديوان الأعشى، وديوان عروة بن الورد، وديوان المثقِّب العبد يِّ، وديوان مالكٍ المازنيِّ، وديوان النابغة الجَعْدِيِّ، وديوان المغيرة بن حبناء وأخيه صخن، وديوان كثير الخُزاعيِّ، وديوان أوس بن حُجرٍ، وديوان القطاميِّ، وديوان الأخطل التغلبيِّ، وديوان عديِّ بن زيدٍ العباديِّ، وديوان عبد ة بن

(١) «جذوة المقتبس» (ص٢٣٢)، «إنباه الرواة على أنباه النحاة» (١/٢٤٠)، «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر» (٤/١٨٧).

الطبيب، وديوان الأفوه الأوديِّ، وديوان زهير بن أبي سُلمى، وديوان عبيد بن الأبرص، وديوان المُرقّش الأكبر والأصغر، وديوان سلامة بن جندل، وديوان قيس بن الخطيم، وديوان الطِّرِمَّاح بن حكيم، وديوان امرئ القيس، وديوان دُرَيد بن الصِّمَّة، وديوان أبي خلدة، وديوان الهُذَلِيين، وديوان عمر بن أبي ربيعة المخزوميِّ، وديوان أبي نواسٍ، وديوان جرير بن الخطفي، وديوان طرفة بن العبد ، وديوان طفيلٍ، وديوان أبي تمام حبيب[1].

فتلقاه المستنصر بالله بالجميل، وحظي عنده، وقرُب منه، وبالغ في إكرامه، وألَّف كتبه تحت رعايته، وأورث أهل الأندلس علمه[2]، وتراث المشارقة -المتقدِّم ذكره-، قال الحافظ المؤرِّخ محمد بن فتوح الحُميديُّ (ت٤٨٨هـ): «**كان الحكم المستنصر، قبل ولايته الأمور، وبعد أن صارت إليه، يبعثه على التأليف ويُنشطه بواسع العطاء، ويشرح صدره**

(١) «فهرسة ابن خير الإشبيلي» (ص٤٨٣-٤٨٦).

(٢) «جذوة المقتبس» (ص٢٣٢)، «إنباه الرواة على أنباه النحاة» (١/٢٤٠)، «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر» (٤/١٨٧).

بالإفراط في الإكرام»[1].

٢- تمام بن عبد الله بن تمام بن غالب، أبو غالب المعافريُّ الطُّلَيْطليُّ (ت٣٧٧هـ)، المحدِّث المُسند، من أهل العناية بالعلم والرواية الواسعة، والفتيا، استدعاه المستنصر بالله من طُلَيْطلَةَ إلى قرطبة، وقامت له بها سوقٌ[2].

٣- عبد الله بن محمدٍ أبو محمدٍ القضاعيُّ البجَّانيُّ (ت٣٧٨هـ) المقرئ، المعروف بمقرون، قدم قرطبة بأمر الحكم أمير الأندلس في سنة سبعٍ وأربعين وثلاثمائةٍ، فأقرأ الناس بها على باب مسجد الجامع بحرف نافعٍ من روايةِ ورشٍ[3].

٤- عبيد الله بن عمر بن أحمد بن محمد بن جعفر القيسيُّ الشافعيُّ البغداديُّ (ت٣٦٠هـ)، الإمام الفقيه، استدعاه المستنصر بالله من بغداد وأسكنه الزهراء، وتوسَّع له في

---

(١) «جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس» (ص٢٣٣).

(٢) «ترتيب المدارك» (٣٢/٧).

(٣) «طبقات القراء» (٣٥٤/١)، «غاية النهاية في طبقات القراء» (٤٥٦/١).

الجراية، ولم يزل يؤلِّف له إلى أن مات، ومؤلَّفاته كثيرة في الفقه، والحجَّة، والردِّ، والقراءات، والفرائض، وغير ذلك[1].

٥- عثمان بن سعدٍ، أبو سعيد ابن الصيقل المغربيُّ، الأديب، قصد المستنصر بالله الحكم بن عبد الرحمن وهو وليُّ عهدٍ، فأكرم مثواه، وأحسن نزله، ووصله، وكان من أقرب الناس عنده[2].

٦- علي بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن بشر الأنطاكيُّ ثم الأندلسيُّ الشافعيُّ (ت٣٧٧هـ)، كان عالمًا بالقراءات، رأسًا فيها، لا يتقدَّمه أحدٌ في معرفتها في وقته، قدم الأندلس سنة ٣٥٢هـ، فنزل من الخليفة الحكم المستنصر بالله ومن الناس منزلةً رفيعةً[3].

٧- علي بن معاذ بن سمعان الرعينيُّ البجَّانيُّ (ت٣٨٩هـ) اللغويُّ النسَّابة، استدعاه المستنصر بالله؛ ليقتبس من

---

(١) «تاريخ علماء الأندلس» (٣٤١/١)، «الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء» (ص١٣٤)، «تاريخ مدينة دمشق» (٥٦/٣٨).

(٢) «الوافي بالوفيات» (٤٨٦/١٩).

(٣) «تاريخ علماء الأندلس» (٤١١/١)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٤٦٨/٣).

علمه، وكان عنده جميع كتب العلامة عبد الملك بن حبيبٍ وروايته، وأقام بقرطبة بحومة مسجد سلمة نحوًا من سنة، ثم عاد إلى بجانة مسكنه[1].

٨- محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أبي بُردة البغداديُّ الشافعيُّ (ت٣٧٣هـ)، من أعلم الناس بمذهب الشافعيِّ وأحسنهم قيامًا به، ولم يصل إلى الأندلس أَفْهَمُ منه بالمذهب، سمع الحديث ببغداد من أبي القاسم البغويِّ، وأبي بكر ابن أبي داود السجستانيِّ، وابن مجاهدٍ، وغيرهم، وصل إلى الأندلس سنة ٣٦١هـ، فأكرمه المستنصر بالله، وأمر بإجراء النُّزل عليه[2].

٩- محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأُمويُّ المصريُّ (ت٣٨٥هـ) ويُعرَف بابن الأزرق، كان أديبًا شاعرًا حليمًا، كتب قطعةً من الحديث عن محمد بن أيوب الصموت، وأبي الحسن ابن أبي مطرٍ، وأبي بكرٍ محمد الفهريِّ،

(١) «الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة» (٣/٣٤٥).

(٢) «تاريخ علماء الأندلس» (٢/١٤٩).

وغيرهم، وصل الأندلس سنة ٣٤٩هـ، فأمر المستنصر بالله بإنزاله وتوسَّع له في العطاء، وأثبته في ديوان قُريشٍ[١].

١٠- محمد بن الحسن الزّبيديُّ النحويُّ الأندلسيُّ (ت٣٧٩هـ) إمام النحو وأحد أئمة اللغة والعربية، استدعاه المستنصر بالله من إشبيليّة إلى قرطبة لفضله والاستفادة منه[٢]، ثم أصبح من بطانة الحكم المستنصر ووجوه أصحابه[٣]، واستفاد من علم المستنصر بالله وتبحُّره، كما نصَّ في أحد كتبه، إذ يقول: «**أمير المؤمنين، أمدَّني بعنايته وعلمه، وأوسعني من روايته وحفظه، إذ هو البحر الذي لا تُعبر أواذيه**»[٤].

وبعد طول مقام في قرطبة، استأذن الزبيدي المستنصر بالله في العود إلى وطنه فلم يأذن له[٥].

---

(١) «تاريخ علماء الأندلس» (١٥١/٢).

(٢) «إنباه الرواة على أنباه النحاة» (١٠٩/٣).

(٣) «المعجب في تلخيص أخبار المغرب» (ص٣١).

(٤) «طبقات النحويين واللغويين» (ص١٨).

(٥) «إنباه الرواة على أنباه النحاة» (١٠٩/٣).

١٢- محمد بن العباس بن يحيى بن العباس الحلبيُّ (ت٣٧٦هـ)، الأديب، قدم الأندلس على أمير المؤمنين المستنصر بالله، وكان عنده إسناد الشام، فقد سمع من أبي الحسن الغضائريِّ، وأبي عبد الرحمن البيروتيِّ، وأبي بكرٍ الأنماطيِّ بحلب، وجماعةٍ سوى هؤلاء من الشاميين والمصريين(١).

١٣- محمد بن عيسى بن رفاعة الخولانيُّ (ت٣٣٧هـ)، المعروف بالقلَّاس، المحدِّث المُسنِد، استدعاه المستنصر بالله من رية إلى قرطبة سنة ٣٣٦هـ، وأنزله الزهراء، وسمع منه، ودرَّس في جامع الزهراء وكَثُرَ الناس عليه، ثم استأذن في الانصراف إلى بلده، بعد مقام تسعة أشهرٍ، فأَذِنَ له المستنصر بالله(٢).

١٤- محمد بن فرج بن سبعون البجليُّ البجَّانيُّ (ت٣٧٢هـ) المعروف بابن أبي سهلٍ، المحدِّث، سمع من شيوخ

---

(١) «تاريخ علماء الأندلس» (٢/١٥٠).

(٢) «أخبار الفقهاء والمحدثين» (ص١٧٨).

بلده، ورحل إلى المشرق فسمع من ابن الأعرابيِّ كثيرًا، ومن غيره، وروى «**صحيح البخاري**» رواية النَّسَفيِّ، وسمع بمصر من جماعةٍ، استقدمه المستنصر بالله إلى قرطبة سنة ٣٦١هـ، وسمع منه الناس[(١)].

١٥- محمد بن يوسف بن عبد الله القيروانيُّ الورَّاق (ت٣٦٣هـ) المعروف بالتاريخيِّ، دخل الأندلس في دولة الحكم المستنصر بالله، وألَّف له في مسالك إفريقيَّة وممالكها ديوانًا ضخمًا، وفي أخبار ملوكها وحروبهم والقائمين عليهم كتبًا جمَّة، وفي أخبار تاهرت ووهران وسجلماسة ونكور والبصرة وغيرها كتبًا حسانًا؛ وحظي عند المستنصر بالله حظوةً تامَّةً، وتوفي بقرطبة ودُفِنَ بها[(٢)].

(١) «تاريخ علماء الأندلس» (١٠٥/٢-١٠٦).

(٢) «جذوة المقتبس» (ص١٤٥)، «الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة» (٢٦٧/٥).

صِلَاتُهُ العِلْمِيَّةِ بِعُلَمَاءِ المَشْرِقِ:

حياة المستنصر بالله كانت مشروعًا علميًّا لا يعرف الحدود، ولا يقتصر على جانبٍ واحدٍ في دعم الحركة العلميَّة في بلاده، بل كانت له صلاتٌ واسعةٌ بالعلماء الآخرين حتى في بلاد المشرق، فكان يمدُّهم بما يحتاجون إليه من كتب التراث، ويسألهم ما يحتاج إليه من أخبارٍ وكتبٍ، فنجد -مثلًا- أنَّه أمدَّ المؤرِّخ المحدِّث أبا سعيدٍ عبد الرحمن بن أحمد بن يونس المصريَّ (ت٣٤٧هـ) بكتابٍ فيه أخبار علماء المغرب[1].

وأرسل إلى مؤرِّخ مصر وصاحب تاريخها محمد بن يوسف الكنديِّ المصريِّ (ت٣٥٠هـ) يسأله عن عقب الصحابيِّ خالد بن الوليد رضي الله عنه، فأجابه بأنَّ عقبه: «**انقرض من كلِّ موضعٍ، فلا يجب أن يُسمع ممَّن انتمى إليه، إلا أن يكون بالولاء، والله أعلم**»[2].

وله صلةٌ قويَّةٌ بالعلَّامة الأخباريِّ أبي الفرج عليِّ بن الحسين

(١) «تاريخ علماء الأندلس» (٣٢/١).

(٢) «الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة» (٢٥٢/١).

الأصبهانيِّ القرشيِّ الأُمويِّ البغداديِّ (ت٣٥٦هـ) صاحب المصنَّفات، وطلب منه مؤلَّفاته[١].

وكان له اتِّصالٌ بالإمام القاضي النَّسَّابة محمد بن صالح العباسيِّ الهاشميِّ الكوفيِّ (ت٣٦٩هـ) المعروف بابن أمِّ شيبان، وهو صاحب الكتاب الجليل في النَّسب، الذي لم يُؤلَّف مثلُه استيعابًا وكمالًا كما نصَّ الحافظ ابن حزم[٢].

حَثُّهُ لِلْعُلَمَاءِ عَلَى حِفْظِ العُلُومِ وَتَقْيِيدِهَا:

وكان من أعظم الروافد لإذكاء حركة التأليف لدى المستنصر بالله، حثُّه للعلماء، وإثارة الهمم لديهم في تأليف الكتب النافعة، وما تحتاجه الأمة، ويُشبع فضولها؛ فرضيت قرائح العلماء، وأُلِّفَت العشرات من المؤلفات بل المئات، والشواهد على ذلك كثيرةٌ؛ منها: أمره العلماء بالتأليف فيما تحتاجه الشريعة إلى

(١) «الحلة السيراء» (ص٢٠١)، «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر» (٤٥٤/٧).

(٢) «جمهرة أنساب العرب» (ص٣٢).

تأليفٍ وتحريرٍ[1]، وكذا اللغة[2]، وكتابة التاريخ[3] وأنساب القبائل[4]، وتصحيح الكتب[5]، وتقييد الآثار، حتى ذُكر أنَّ الإمام الحافظ محمد بن الحارث بن أسد الخشنيَّ الأندلسيَّ (ت٣٦١هـ) ألَّف له مائة ديوانٍ في كثيرٍ من فنون العلم[6].

وكذا الإمام الفقيه عبيد الله بن عمر بن أحمد القيسيّ الشافعيّ البغداديّ (ت٣٦٠هـ) ظلَّ يؤلِّف للمستنصر بالله إلى أن مات[7].

وكذلك المؤرِّخ الحافظ محمد بن يوسف بن عبد الله القيروانيُّ الورَّاق (ت٣٦٣هـ) المعروف بالتاريخيِّ، أَلَّف للمستنصر بالله كُتُبًا جمَّةً[8].

---

(١) ينظر الكتب التي أمر بتأليفها تحت فصل: محتويات خزانته (ص١١٩).

(٢) ينظر: محتويات خزانته من كتب اللغة وأمره بتأليفها (ص١٣٦).

(٣) ينظر: محتويات خزانته من كتب التاريخ وأمره بتأليفها (ص١٤٥).

(٤) ينظر فقرة: عنايته بالنسب (ص٤١).

(٥) ينظر فقرة: مصحِّحو كتب المستنصر بالله (ص١١٤).

(٦) «تاريخ علماء الأندلس» (١٤٨/٢)، «تذكرة الحفاظ» (١٠٠٢/٣).

(٧) «تاريخ علماء الأندلس» (٣٤٠/١)، «الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء» (ص١٣٤)، «تاريخ مدينة دمشق» (٥٦/٣٨).

(٨) «رسائل ابن حزم الأندلسي» (١٧٥/٢)، «جذوة المقتبس» (ص١٤٥).

والعلامة اللغويُّ أبو عليٍّ القاليُّ البغداديُّ (ت٣٥٦هـ)، حثَّه على التأليف ونشَّطه بواسع العطاء والإكرام[١].

وقد أشار الإمام محمد بن الحارث الخشنيُّ الأندلسيُّ (ت٣٦١هـ) في مقدِّمة تأليفه عن قضاة قرطبة وعلماء إفريقيَّة إلى هذه المنقبة للمستنصر بالله، قائلًا: «**حرَّك أهل العلوم ليستحفظوا ما أضاعوا من غرر الأخبار، وتقييد ما أهملوا من عيون المعارف؛ والعلوم والآثار والأنساب؛ وأنَّ في ذلك إشادةً بفضائل السلف، والتقليد لمناقب الخلف، وللتذكير بالمنسيِّ من الأنباء، والإشارة للسالف من القصص، وبخاصَّةٍ ما كان في مِصره قديمًا، وفي عصره حديثًا، وأنَّ في ذلك سببًا قويًّا لحياة القلوب، وعلَّةً ظاهرةً لنباهة النفوس**»[٢]. وهذا من دلائل الازدهار المعرفيِّ الذي بلغ ذروة مجده في أيام المستنصر بالله.

(١) «جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس» (ص٢٣٣).

(٢) «قضاة قرطبة وعلماء إفريقية» (ص١٠) بتقديم وتأخير.

مَذْهَبُهُ الفِقْهِيّ:

المستنصر بالله مالكيُّ المذهب[1]؛ حيث إنَّ جُلَّ شيوخه كانوا من كبار علماء المالكيَّة؛ فتأثَّر بفقههم وهديهم -لا سيَّما أنَّ فقه الإمام مالك (ت١٧٩هـ) هو المهيمن على بلاد المغرب والأندلس-. وقد ترقَّى المستنصر في التفقه حتَّى عُدَّ من الفقهاء[2]، وكان معنيًّا بمذهبه، يوجِّه مَنْ حوله مِن علماء المالكيَّة بالتأليف في مسائل المذهب وشرحه[3].

بل إنَّه دعا الناس إلى التمسُّك بمذهب الإمام مالكٍ في كتابٍ وجَّهه إلى أحد وزرائه قائلًا: «**قد أخبرت فيما رأيت من الكتب أنَّ مذهب مالك وأصحابه أفضل المذاهب، ولم نر في أصحابه ولا فيمن تقلَّد مذهبه غير السُّنَّة والجماعة، فليتمسَّك بهذا؛ ففيه النجاة إن شاء الله**»[4].

---

(١) «المُغرب في حُلى المغرب» (١/١٨٨).

(٢) «مجمع الآداب» (٥/٢١٩)، «تاريخ أبي الفداء» (١/٤٥٩)، «المعيار المعرب والجامع المغرب» (٢/٣١٧).

(٣) ينظر: ما تحتويه خزانته من كتب الفقه المالكي (ص١٢٥).

(٤) «المعيار المعرب والجامع المغرب» (٢/٣٣٣).

ويقول في كتابٍ آخر: «**وبلغني أنَّ قومًا يفتون بغير مذهب مالك بن أنسٍ، وأنهم يرخِّصون في الطلاق وغيره بمناكير من الفتوى، فكلُّ من زاغ عن مذهب مالكٍ؛ فإنَّه من رين على قلبه وزُيِّن له سوء عمله، وقد نظرت طويلاً في أخبار الفقهاء، وقرأت ما صُنِّف من أخبارهم إلى يومنا هذا، فلم أرَ مذهبًا من المذاهب غيره أسلم منه، وإنّ فيهم الجهميَّة والرافضة والخوارج والمرجئة والشيعة؛ إلَّا مذهب مالكٍ، ما سمعت أنَّ أحدًا ممن يتقلّد مذهبه قال بشيءٍ من هذه البدع؛ فالاستمساك به نجاةٌ إن شاء الله**»[1].

قلت: وهذا من التحامل والتعصب الدخيل على مذاهب الأئمة الأربعة، حتى طغت مثل هذي العبارات عند بعض أتباعهم.

ومن الطريف: أن عبد الله أخا المستنصر بالله كان شافعيًّا، وأخاه عبد العزيز كان حنفيًّا، والمستنصر بالله كان مالكيًّا[2].

---

(١) «المعيار المعرب والجامع المغرب» (٣٣٣/٢).

(٢) «المُغرب في حُلى المغرب» (١٨٨/١).

خزانة العلوم
لأمير المؤمنين المستنصر بالله

دللنا سابقًا على أنَّ أمير المؤمنين المستنصر بالله كان يتصدَّر مشروعًا علميًّا ضخمًا، استولى عليه بالكليَّة، وأنفق فيه ثروةً طائلةً، فلا غرابة حينئذٍ أن تتضخَّم مكتبته العلميَّة إلى أن تصبح من أعظم وأضخم المكتبات؛ حيث إنَّه جمع من الكتب ما لم يجمعه أحدٌ من الملوك، لا قبله ولا بعده، وتطلَّبها، وبذل في أثمانها الأموال، والذهب، وأعطى تجَّارها ما شاؤوا من الأموال، وجُلبت له الكتب من البلاد البعيدة بأغلى الأثمان، وحُملت من كلِّ جهةٍ إليه، حتى غصَّت بها بيوته، وضاقت عنها خزائنه[1]، ولم يُسمَع في الإسلام بخليفةٍ بلغ مبلغه في اقتناء الكتب، واجتمعت بالأندلس خزائن من الكتب لم تكن لأحدٍ من قبله ولا من بعده -إلا ما يُذكر عن الناصر العباسيِّ

(١) «رسائل ابن حزم» (١٩٤/٢)، «الحلة السيراء» (٢٠٠/١-٢٠١)، «التكملة لكتاب الصلة» (٤٢٥/١)، «سير أعلام النبلاء» (٢٦٩/٨) (٢٣٠/١٦).

ابن المستضيء-، وأقام للعلم والعلماء سُوقًا نافقةً جُلبت إليها بضائعه من كلِّ قُطرٍ[1]، قال المؤرِّخ صاعد بن أحمد الأندلسيُّ (ت٤٦٢هـ): «**الأمير الحكم المستنصر بالله، استجلب من بغداد ومصر وغيرهما من ديار المشرق عيون التواليف الجليلة، والمصنَّفات الغريبة في العلوم القديمة والحديثة، وجمع منها في بقية أيام أبيه ثم في مدَّة ملكه من بعده ما كاد يضاهي ما جمعته ملوك بني العباس في الأزمان الطويلة، وتهيَّأ له ذلك بفرط محبَّته للعلم، وبُعْدِ همَّته في اكتساب الفضائل، وسُمُوِّ نفسه إلى التشبُّه بأهل الحكمة من الملوك**»[2].

وقال المؤرِّخ ابن حيان القرطبيُّ (ت٤٦٩هـ): «**المستنصر، دواوين بيت حكمته حوى من كتب العلم ما لم يَحْوِ بيتُ ملكٍ**»[3].

وقد تأثَّر الأندلسيُّون بحبِّ ملوكهم للكتب، فأصبحت

---

(١) «الحلة السيراء» (ص٢٠١)، «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر» (٤٥٤/٧، ٤٥٥).

(٢) «طبقات الأمم» (ص١٦٢).

(٣) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٢٨٢/٦).

قرطبة -عاصمة المستنصر بالله- أكثر بلاد الأندلس كتبًا، وأشدَّ الناس اعتناء بخزائن الكتب، وصار ذلك عندهم من آلات التعين والرياسة، حتى إنَّ الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفةٌ يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتبٍ، وينتخب فيها، ليس إلَّا لأن يقال: فلانٌ عنده خزانة كتبٍ، والكتاب الفلانيُّ ليس هو عند أحدٍ غيره، والكتاب الذي بخطِّ فلانٍ قد حصَّله وظفر به[1].

ومِن طريفِ ما يُروى مِن تباهي العوامِّ من الرؤساء بخزائن الكتب: أنَّ أحد العلماء أقام بقرطبة، ولازم سوق كتبها مدَّةً يترقَّب فيها وقوع كتابٍ له بطلبه اعتناءٌ، إلى أن وقع عليه، وهو بخطٍّ جيِّدٍ وتسفيرٍ مليحٍ، ففرح به أشدَّ الفرح، وقال: فجعلت أزيد في ثمنه، فيرجع إليّ المنادي بالزيادة عليَّ، إلى أن بلغ فوق حدِّه، فقلت له: يا هذا! أرني من يزيد في هذا الكتاب حتى بلَّغه إلى ما لا يساوي، قال: فأراني شخصًا عليه لباس رياسةٍ، فدنوت منه، وقلت له: أعزَّ الله سيّدنا الفقيه، إن كان

---

(١) «نفح الطيب» (٤٦٢/١).

لك غرضٌ في هذا الكتاب تركته لك، فقد بلغت به الزيادة بيننا فوق حدِّه.

فقال لي: لست بفقيهٍ، ولا أدري ما فيه، ولكنِّي أقمت خزانة كتبٍ، واحتفلت فيها لأتجمَّل بها بين أعيان البلد، وبقي فيها موضعٌ يسع هذا الكتاب، فلمّا رأيته حسنَ الخطِّ جيِّدَ التجليد استحسنته، ولم أبال بما أزيد فيه، والحمد لله على ما أنعم به من الرزق فهو كثيرٌ.

قال: فأحرجني، وحملني على أن قلت له: نعم؛ لا يكون الرزق كثيرًا إلَّا عند مثلك، يُعطى الجوز من لا عنده أسنان، وأنا الذي أعلم ما في هذا الكتاب، وأطلب الانتفاع به، يكون الرزق عندي قليلًا، وتحُول قلَّة ما بيدي بيني وبينه[1].

(١) «نفح الطيب» (٤٦٣/١).

إنشاءُ مَبْنَى لِخزانتِهِ العِلْمِيَّة:

لما كثرت كتب المستنصر بالله وغصَّت بها بيوته داخل القصر، ضاقت خزائنه[1]، حينها اضطرَّ إلى إنشاء صرحٍ عظيمٍ خاصٍّ بالمكتبة بالقرب من القصر، افتنَّ المهندسون في ترتيبه وتنسيقه، وإنارة أبهائه[2]، وتمَّ ذلك على أحسن هيئةٍ، ونُقلت إليه الكتب، واستمرَّ العمل في نقلها ستَّة أشهرٍ[3]، وفي ذلك دلالةٌ كافيةٌ على ضخامتها، وكثرة ما كانت تحتويه من الكتب والمجلَّدات حتى ذُكِرَ أنَّها قُدِّرت بنحوٍ من مائتي ألف سِفْرٍ[4]، وقيل: إنَّها أربع مائة ألف مجلَّدٍ، وأخبر تليد -القائم على خزانة المستنصر بالله- أنَّ عدد فهارس خزانته التي فيها أسماء كتبه أربع وأربعون فهرسةً، في كلِّ فهرسة خمسون ورقةً،

---

(١) «رسائل ابن حزم» (١٩٤/٢)، «الحلة السيراء» (٢٠١/١)، «التكملة لكتاب الصلة» (٤٢٥/١)، «سير أعلام النبلاء» (٢٦٩/٨) (٢٣٠/١٦).

(٢) «دولة الإسلام في الأندلس» (٥٠٥/١).

(٣) «الوافي بالوفيات» (١٢٠/١٣).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٢٣٠/١٦).

ليس فيها إلَّا ذكر أسماء الدواوين فقط[1].

وقد انضمَّ لتلك المكتبة أيضًا مكتبةُ الأمير عبد الله أخي المستنصر بالله، إذ كان الأمير عبد الله فقيهًا شافعيًّا أديبًا متنسِّكًا[2]، وله تواليف تدلُّ على علمه وفهمه، وتشهد بشرف ذاته وكمال أدواته، منها كتاب: «**العليل والقتيل في أخبار ولد العباس**»، وكتاب: «**المسكتة في فضائل بَقِيِّ بن مخلد**»، وكان محبًّا للعلم والعلماء والرواية[3] مثل أخيه المستنصر بالله[4].

(١) «جمهرة أنساب العرب» (ص١٠٠)، «التكملة لكتاب الصلة» (٣٦٩/١)، «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر» (٤٥٣/٧).

(٢) «الحلة السيراء» (٢٠٦/١)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٣٠٩/٣).

(٣) «الحلة السيراء» (٢٠١/١)، «التكملة لكتاب الصلة» (٤٢٥/١).

(٤) «الحلة السيراء» (٢٠٦/١).

كَثْرَةُ قِرَاءَةِ المُسْتَنْصِرِ بِاللهِ:

قد يقال: إن جمع مثل هذا العدد من الكتب غير عسيرٍ على ملكٍ تتدفَّق الثروة في يديه، لكنَّ العجب كلّ العجب أن يُذكَر أنَّ المستنصر بالله قلَّما تجد كتابًا في خزانته هذه، إلَّا وله فيه قراءةٌ ونظرٌ، من أيِّ فنٍّ كان من فنون العلم، يقرؤه ويكتب بخطِّه إمَّا في أوله وإمَّا في آخره أو في تضاعيفه: نسب المؤلف، ومولده، ووفاته، والتعريف به، ويذكر أنساب الرواة له، ويأتي من ذلك بغرائب لا تكاد توجد إلَّا عنده؛ لكثرة مطالعته وعنايته بهذا الشأن[1].

وقد وقف كثيرٌ من العلماء على تعليقاته التي سجَّلها على كُتب العلماء، ومن أبرزهم: إمام النحو محمد بن الحسن الزّبيديُّ النحويُّ الأندلسيُّ (ت٣٧٩هـ)، يقول عنه: «**وجدت بخط المستنصر رحمه الله: وَلَدَ أبو محمدٍ يحيى بن المبارك اليزيديُّ: محمدًا، وعبد الله أبا عبد الرحمن، وأبا يعقوب**

(١) «الحلة السيراء» (٢٠٢/١)، «التكملة لكتاب الصلة» (٤٢٦/١).

إسحاق...»[1].

ووقف الإمام الحافظ عبد الله بن محمد بن يوسف، المعروف بابن الفرضيِّ الأندلسيُّ (ت٤٠٣هـ) على الكثير من تعليقات المستنصر بالله على الكتب[2]، منها قوله: «**قرأت بخط المستنصر بالله ﷺ ملحقًا في كتاب ابن الحارث**»[3]، وقوله أيضًا: «**قرأت بخط المستنصر ﷺ في كتاب: القضاة**»[4].

وكلُّ ما كتبه المستنصر بالله يُعتبر حُجَّةً عند شيوخ الأندلسيين وأئمَّتهم، ينقلونه من خطِّه ويحاضرون به، ذكر ذلك العلَّامة ابن حيان وغيره؛ إذ كان عالمًا ثبتًا[5]، عارفًا بخطوط العلماء المتقدِّمين، وقد أشار إلى ذلك الحافظ ابن

---

(١) «طبقات النحويين واللغويين» (ص٦٥).

(٢) «تاريخ علماء الأندلس» (١/١٥٥، ١٨٦، ٢١٢، ٣٤١، ٤٥٥) (٢/٢٠، ٥٢، ١٦٩).

(٣) «تاريخ علماء الأندلس» (١/٣٠٧).

(٤) «تاريخ علماء الأندلس» (١/٤١٩).

(٥) «جذوة المقتبس» (ص١٥٢).

الفرضيِّ (ت٤٠٣هـ)، حيث قال: إنَّ المستنصر بالله ذكر كتاب الردِّ على أبي عبيدٍ القاسم بن سلام في «**غريب الحديث**»، لأحمد بن خالد الضرير البغداديِّ اللغويِّ (ت٢١٤هـ)، فقال: إنَّه بخطِّ النحويِّ اللغويِّ مفرِّج بن مالكٍ القرطبيِّ (ت بعد ٢٠٠هـ) المعروف بالبغل[١].

ولم تكن تعليقاته مقتصرةً على علمٍ دون آخر، بل كان يجول بقلمه في شتى العلوم والمعارف، ويعلِّق حال اطِّلاعه على تلك الكتب بما يقتضيه المقام، أو تدعو الحاجة إليه، فقد حكى العلَّامة محمد بن الحسن الزبيديُّ الأندلسيُّ (ت٣٧٩هـ) أنَّه وجد له تعليقًا على حكاية المتوكل عندما قرأ قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٢] وكان بحضرته الفتح بن خاقان، فقال له الفتح: يا سيدي، ﴿إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالكسر، فتبايعا على عشرة آلاف دينارٍ، وتحاكما إلى يزيد بن محمد المهلبيِّ، وكان صديقًا للمبرِّد،

---

(١) «تاريخ علماء الأندلس» (١٧٩/٢).

(٢) سورة الأنعام: ١٠٩.

فلما وقف يزيد على ذلك خاف أن يسقط أحدهما، فقال: والله ما أعرف الفرق بينهما، وما رأيت أعجب من أن يكون باب أمير المؤمنين يخلو من عالمٍ متقدِّمٍ، فقال المتوكل: فليس ههنا من يُسأل عن هذا؟ فقال: ما أعرف أحدًا يتقدَّم فتى البصرة ويُعرف بالمبرّد، فأمر أن يُشْخَص، فنفذ الكتاب إلى محمد بن القاسم بن محمد بن سليمان الهاشميِّ بأن يُشْخِصَهُ مكرَّمًا.

فحدَّث المبرد قال: وردت سُرَّ مَنْ رأى، فأُدخلت على الفتح بن خاقان، فقال: يا بصريُّ! كيف تقرأ هذا الحرف ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِنَّهَا﴾ بالكسر، أو ﴿أَنَّهَآ﴾ بالفتح؟

فقلت: ﴿إِنَّهَا﴾ بالكسر وهو المختار، وذلك أنَّ أول الآية ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾. ثم قال ﷺ: يا محمد، ﴿إِنَّهَا إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ باستئناف جواب الكلام المتقدِّم.

قال: صدقت، وركب إلى دار أمير المؤمنين فعرّفه بقدومي، وطالبه بدفع ما تخاطرا عليه وتبايعا فيه، فأمر بإحضاري، فحضرت، فلما وقعت عين المتوكل عليَّ قال: يا

بصريٌّ! كيف تقرأ هذه الآية: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالكسر أو ﴿أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ﴾ بالفتح؟ فقلت: يا أمير المؤمنين! أكثر الناس يقرؤها بالفتح، فضحك، وضرب برجله اليسرى، وقال: أحضر يا فتحُ المالَ.

فقال: يا سيِّدي! إنَّه والله قال لي خلاف ما قال لك، فقال: دعني من هذا، أحضر المال. وأُخرجت، فلم أصل إلى الموضع الذي كنت أنزله حتى أتتني رسل الفتح فأتيته، فقال لي: يا بصريٌّ! أول ما ابتدأتنا به الكذب!

فقلت: ما كذبتُ، فقال: كيف، وقد قلت لأمير المؤمنين إن الصواب: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالفتح؟!

فقلت: أيها الوزير، لم أقل هكذا، إنَّما قلتُ: أكثر الناس يقرؤها بالفتح، وأكثرهم على الخطأ، وإنَّما تخلصت من اللائمة وهو أمير المؤمنين، فقال لي: أحسنت.

قال العلامة الزبيدي ناقلًا تعليق المستنصر على هذه الحكاية: «**وجدت بخطِّ أمير المؤمنين المستنصر بالله ﷺ: ما فعل المبرد شيئًا، وما كان أن يخبره بالحقِّ، فيعلمه أن**

القراءة بالكسر، قرأ بها أبو عمرٍو وأصحابه من البصريين الذين تعصَّب لهم، وأنَّ القراءة بالفتح قراءة نافع وأهل الحجاز، وحمزة، والأعمش، وابن مسعود وأصحابه، والنخعي، وابن أبي إسحاق، وطلحة ومصرف وعيسى، والماجشون، وكان للمتوكل في قراءته أنصارٌ كثيرٌ، ولعلَّه كذلك علم، لأنَّه قراءة الكسائي، وحمزة، وما أحسن الفتح في إنكار ما قد قرأ به الأئمة.

ولو قال حينئذٍ: هذه قراءة أهل البصرة وغيرهم ممن قرأ بها، وهي أقيس في الإعراب، وقد قرأ بالفتح أهل الحجاز وغيرهم، وكل هذا جائزٌ، لكان أتمَّ في الخبر»[1].

(١) «روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام» (ص٤١٠-٤١١).

عِنَايَتُهُ بِتَصْحِيحِ كُتُبِ خِزَانَتِهِ وَمُقَابَلَتِهَا:

تصحيح الكتب وضبطها يتمثَّل في: صيانتها وإخراجها صحيحةً سليمةً من التحريف والزيادة والنقص، ويشمل: الإصلاحات، وإلحاق الكلمات الساقطة سهوًا من المؤلِّف أو الناسخ، وتصحيح ما وقع منهما من تصحيفٍ وتحريفٍ في الأسماء والألفاظ، وضبط المُشْكِل منها، ثم إثبات الفروق التي بين نسخ الكتاب الواحد، وغيرها من أصول الضبط والتصحيح التي من شأنها: تقويم الكتاب وإخراجه موافقًا لمراد صاحبه، ويستدلُّ العلماء بهذه الإلحاقات والإصلاحات على صحَّة الكتاب وسلامته، قال الإمام الشافعي (ت٢٠٤هـ): **«إذا رأيت الكتاب فيه إلحاقٌ وإصلاحٌ فاشهد له بالصحَّة»**[1].

هذا العلم قد أَصَّله وضبطه علماؤنا منذ فجر الإسلام الأوَّل، بل من عهد النبوَّة؛ فإنَّ نبينا ﷺ قد عرض القرآن على

(١) «مناقب الشافعي» للبيهقي (٢/٣٦).

جبريل[1]، فهو أوَّل من سَنَّ لنا سُنَّة العرض؛ ليتأكَّد المعارض من سلامة ما حفظه أو ما نسخه من كتب شيوخه.

وهذا الإمام الجليل عروة بن الزبير (ت٩٣هـ) يقول لابنه:

أكتبت؟

قال: نعم.

قال: عارضتَ؟

قال: لا.

قال: لِمَ تكتب؟![2].

وقد أفرد علماء الإسلام المتقدِّمون في كيفيَّة تصحيح الكتب وضبط نصوصها فصولًا ماتعةً في مصنَّفاتهم، ومن أوائل من وقفت عليه من العلماء المدوِّنين لأصول الضبط والتصحيح الحافظ الحسن بن عبد الرحمن الرَامَهُرْمُزِيُّ (ت٣٦٠هـ) الذي صوَّر قبل ألف سنةٍ كيفيَّة إزالة اللفظة الزائدة من كتب الأوائل، فقال: «**قال أصحابنا: الحكُّ تهمة،**

---

(١) «صحيح البخاري» برقم (٤٩٩٧، ٤٩٩٨).

(٢) «المحدث الفاصل» (ص٥٤٤).

وأجود الضرب[1] ألّا يطمس المضروب عليه، بل يخطُّ من فوقه خطًّا جيِّدًا بَيِّنًا، يدلُّ على إبطاله، ويُقرأ من تحته ما خطَّ عليه»[2].

ودونك مثالًا يبين الطريقة المذكورة:

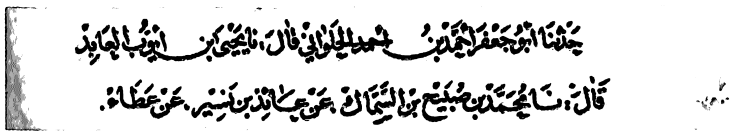

وصوَّر الحافظ الرَّامَهُرْمُزِي (ت٣٦٠هـ) كيفية إلحاق الكلمات الساقطة من الكتاب وكتابتها في الحواشي، فقال: **«أجودُه أن يُخَرِّجَ من موضعه حتى يلحق به طرف الحرف المبتدأ به من الكلمة الساقطة في الحاشية، ويُكتب في الطرف الثاني حرفٌ واحدٌ مما يتَّصل به في الدفتر، ليدلَّ أنَّ الكلام قد انتظم»[3].**

---

(١) الضرب: إلغاء خطأ الكتابة دون كشط ولا حكٍّ ولا محوٍ، بحيث يضع [خطًا عليه] أو علامة تدلُّ على إبطاله ولا تمنع من قراءته. «ضبط كتابة الحديث وإصلاحها» (ص٩٠).

(٢) «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي» (ص٦٠٦).

(٣) «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي» (ص٦٠٦-٦٠٧).

ودونك مثالًا يبيِّن الطريقة المذكورة:

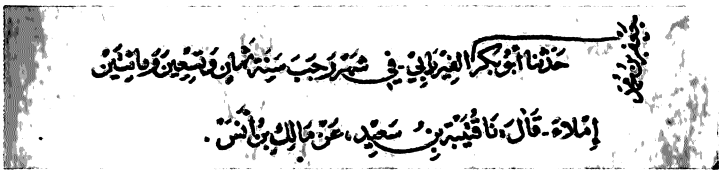
حدثنا أبو بكر الغيريابي في شهر رجب سنة ثمان وتسعين ومائتين
إملاء. قال: نا قتيبة بن سعيد، عن مالك بن أنس.

وممن أفرد من علماء الإسلام فصولًا في كيفية تصحيح الكتب وضبط نصوصها ومقابلتها: الحافظ الخطيب البغداديُّ (ت٤٦٣هـ)[(١)]، والحافظ القاضي عياضٌ اليَحْصُبِيُّ (ت٥٤٤هـ)[(٢)]، والحافظ ابن الصلاح (ت٦٤٣هـ)[(٣)]، والحافظ النوويُّ (ت٦٧٦هـ)[(٤)]، وغيرهم[(٥)].

---

(١) «الكفاية في علم الرواية» (ص٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٤)، «الجامع لأخلاق الراوي» (١/٢٧٦-٢٧٩).

(٢) «الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع» (ص١٥٦-١٥٧، ١٦٢-١٧٢).

(٣) «علوم الحديث» (ص١٨١-٢٠٨).

(٤) «إرشاد طلاب الحقائق» (ص١٤٦-١٥١، ١٥٨-١٥٩).

(٥) ينظر «المقنع في علوم الحديث» لابن الملقن (ت٨٠٤هـ) (١/٣٤٧-٣٥٠، ٣٥٧-٣٦٢)، «التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح» للعراقي (ت٨٠٦هـ) (ص١٧٢-١٨٢)، «شرح التقريب والتيسير» للسخاوي =

وقد كان الحكم المستنصر بالله شديدَ العنايةِ بتصحيح الكتب ومعرفة أصالتها وصحَّتها؛ يقول الحافظ ابن الأبَّار الأندلسيُّ (ت٦٥٨هـ): «**كان كثير التهمُّم بكتبه والتصحيح لها**»(١)، وشهد العلماء أيضًا بنفاسة خزانة كتبه، وأنَّ جُلَّها مصحَّحٌ ومقابلٌ، قال الفقيه أحمد بابا التنبكتيُّ (ت١٠٣٦هـ): «**خزائن كتب المستنصر في غاية الصحَّة، بحيث إذا اطلع على ما قوبل بأصلٍ منها، ولو بوسائط اطلع في غاية الصحَّة**»(٢).

ومن هذه الكتب التي قابلها المستنصر بالله كتاب: «**الوقف والابتداء**»، للإمام، حبر القرآن، وأحد القراء السبعة، نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثيِّ مولاهم المدنيِّ (ت١٦٩هـ)، وهو كتابٌ نفيسٌ، جَلبه إلى الأندلس:

=

(ت٩٠٢هـ) (ص٣٠٢-٣٠٦، ٣١٤-٣٢٤)، «الغاية شرح الهداية» للسخاوي (١/١٣٥-١٣٨)، «تدريب الراوي» للسيوطي (ت٩١١هـ) (٢/٧٦-٨٢).

(١) «الحلة السيراء» (١/٢٠٢).

(٢) «نيل الابتهاج بتطريز الديباج» (ص٢٩٤).

عبد الملك بن إدريس البجانيُّ الأندلسيُّ، بروايته له عن أبي عبد الله محمد بن جعفرٍ الأنماطيِّ المصريِّ سنة ٣٤٥هـ؛ ولمَّا علم المستنصر بالله بخبر هذا الكتاب، أمر بنسخ نُسخةٍ منه، وليتأكَّد من إتقان نَسخِ الكتاب، قابله مع راويه عبد الملك بن إدريس البجانيِّ الأندلسيِّ في رمضان سنة ٣٤٨هـ، وقد نصَّ المستنصر بالله على روايته لهذا الكتاب ومقابلته له(١).

وكان لهذا العمل محلٌّ خاصٌّ في خزانته، كما أشار إلى ذلك القاضي عياض اليحصبيُّ (ت٥٤٤هـ) بعد حديثه عن كيفية تخريج وإلحاق النصوص الناقصة في كتب العلماء، قال: «**وقد حدثني بعض من لقيته ممن يعتني بهذا الشأن - [أي بتصحيح الكتب]-: أنَّ كتب الحكم المستنصر بالله خرجت إلى أهل «بيت المقابلة والنسخ» بقصره برسومٍ منها بعض ما ذكرناه**»(٢).

---

(١) «التكملة لكتاب الصلة» (٢٠٤/٣)، «الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة» (٩/٣).

(٢) «الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع» (ص١٦٥).

وكان المستنصر بالله يحضر بعض تلك المجالس، ويشرف عليها، ويشارك العلماء فيما يقومون به من عملية التصحيح والضبط، بإحضار الكتب ومقابلتها، لمعرفة كمال الكتاب وسلامته من التصحيف والتحريف والسقط، ومن تلك المجالس التي حضرها مجلس تصحيح كتاب: «**العين**» في اللغة، للعلامة الخليل بن أحمد الفراهيديِّ (ت١٧٠هـ)، وقد حضره جمعٌ من العلماء، قال الأديب عليُّ بن محمد بن أبي الحسين الأندلسيُّ: «**وجدت بخطِّ أبي قال: أمرنا الحكم المستنصر بالله** رحمه الله **بمقابلة كتاب: «العين» للخليل بن أحمد، مع أبي عليٍّ إسماعيل بن القاسم البغداديِّ، وابني سيد، في دار المُلك التي بقصر قُرطبة، وأحضر من الكتاب نُسخًا كثيرة في جُملتها نُسخة القاضي مُنذر بن سعيدٍ، التي رواها بمصر عن ابن ولاد، فمرت لنا صورٌ من الكتاب بالمقابلة، فدخل علينا الحكم في بعض الأيام فسألنا عن النُسخ؟**

فقلنا نحن: أما نُسخة القاضي التي كتبها بخطِّه فهي أشدُّ النُسخ تصحيفًا وخطأً وتبديلًا.

فسألنا عما نذكره من ذلك، فأنشدناه أبياتًا مكسورةً،

وأسمعناه ألفاظًا مصحَّفةً، ولغاتٍ مبدَّلةً، فعجب من ذلك، وسأل أبا عليٍّ، فقال له نحو ذلك. واتَّصل المجلس بالقاضي، فكتب إلى الحكم المستنصر رُقعةً، وفيها:

جَـــزَى اللهُ الخليلَ الخَيْـرَ عَنَّـــا
بِأَفضَـلَ مَا جَـزَى فهـوَ المُجازِي
وَمَا خَطأُ الخليلِ سِـــوَى المَغِيلِي
وعُضْـرُوطَيْنِ فِي ربـــضِ الطِّـــرَازِ
فصارَ القـــومُ زِرْيَـــةَ كـــلِّ زارٍ
وسِـخْرِيًّا وهُـزْأَةَ كـــلِّ هـــازِ

فلما دخلنا على المستنصر، قال لنا: أمَّا القاضي فقد هجاكم، وناولنا الرقعة بخطِّ يد القاضي، وكانت تحت شيءٍ بين يديه، فقرأناها، وقلنا: يا مولانا! نحن نُجِلُّ مجلسك الكريم عن انتقاص أحدٍ فيه، لا سيما مثل القاضي في سنِّه ومنصبه، وإن أحبَّ مولانا أن يقف على حقيقة ما أدركناه فليحضره، وليحضر الأستاذ أبا عليٍّ، ثمَّ نتكلم على كلِّ كلمةٍ أدركناها عليه.

فقال: قد ابتدأكما، والبادي أظلم، وليس على من انتصر لومٌ.

قال أبي: فمددت يدي إلى الدواة وكتبت بين يديه:

هَلَّمَّ فقـــدْ دعـــوْتَ إلـى البِـرَازِ
وقـدْ نـاجزْتَ قِرْنًـا ذا نِجَـــازِ
ولا تمـشِ الضـراءَ فقـدْ أثـرْتَ الْـ
ـأسـودَ الغُلْـبَ تَخْطِـرُ باحتفـــازِ
وأصحِـــرْ للِّقـاءِ تكُـنْ صـريعًا
لماضـي الحـدِّ مصـــقولِ جُـرازِ
رَوَيْـتَ عـن الخليـلِ الـوَهْمَ جَهْـرًا
لجَهْـلِ بالكـلام وبالمَجَـــازِ
دَعَـوْتَ لـــهُ بخيـرٍ ثـمَّ أَنْحَـتْ
يـــدَاكَ علـى مفاخـــرِهِ العِـزَازِ
تُهَـدِّمُهَا وتجعـــلُ مَـا عَلَاهـــا
أسافِلَـــها ســتَجْزِيكَ الجَـوَازِي
جـزَى اللـهُ الإمـــامَ العَـدْلَ عـنَّا
جـــزاءَ الخيـرِ فَهْـوَ لـهُ مُجَـازِي

بِـهِ وَرِيَـت زِنـادُ العلـم قِدْمًـا
وشـرَّف طالبيـهِ باعتـزازِ
وجلَّـى عـن كتـابِ العـينِ دَجْنًـا
وإظلامًـا بنُـورِ ذي امتيـازِ
بأستـاذِ اللُّغـاتِ أبـي عليٍّ
وأحـداثٍ بناحيـةِ «الطّـرازِ»
بهِـمْ صـحَّ الكتـابُ وصـيَّرُوهُ
مِـن التصـحيفِ فـي ظـلِّ احتـرازِ

وأسقطنا نحن منها أبياتًا تجاوز الحدَّ فيها.

قال: ثم أنشدتها المستنصر بالله، فضحك، وقال: قد انتصرت وزدت، وأمر بها فختمت، ثم وجَّه بها إلى القاضي، فلم يُسمع له بعد ذلك كلمة»[1].

(١) «جذوة المقتبس» (ص٧٨-٧٩)، «بغية الملتمس» (٩٩/١)، «إنباه الرواة على أخبار النحاة» (٧١/٣).

عِنايَتُهُ بِمَعْرِفَةِ المُشْكِلِ في الكُتُبِ:

كان للمستنصرِ عنايةٌ بالضبطِ، وحرصٌ على حسمِ الخلافِ في المشكل، وهذا منسجمٌ معَ ما عُرِفَ عنه مِن التحقيقِ والاشتغالِ بالدقائقِ، ومما يشهد لذلك ما جاء في خبر اختلاف العلماء في عدد حروف كتاب «**الغريب المصنَّف**» للإمام أبي عبيدٍ القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، حيثُ وجَّهَ الحكمُ العلامةَ محمد بن الحسن الزبيديَّ الأندلسيَّ (ت٣٧٩هـ) إلى معرفة الصواب في ذلك، قال الزبيديُّ (ت٣٧٩هـ): «**لما اختلفت هاتان الروايتان في العدد أمرني أمير المؤمنين ﷺ بامتحان ذلك، فعددت ما تضمَّن الكتاب من الألفاظ، فألفيت فيه سبعة عشر ألف حرفٍ وتسعمائة وسبعين حرفًا**»[1].

(١) «طبقات النحويين واللغويين» (ص٢٠٢).

مُوَظَّفُو خِزَانَةِ العُلُوم:

لا شكَّ أنَّ خزانةً في هذه الضخامة كانت تحتاج إلى فريق عملٍ متكاملٍ من إداريين يديرون شؤون الخزانة، ووَرَّاقين من نسَّاخٍ وخطاطين ومجلِّدين ممن يجيدون فنَّ النساخة والخطِّ، وإلى فريقٍ آخر من المصحِّحين تُدفَع إليهم الكتب لمقابلتها وتصحيحها، إلى جانب الوكلاء الذين كانوا يسافرون لجلب الكتب له من الأماكن البعيدة في المشرق والمغرب، ولم تذكر المصادر جميع أسماء أولئك العاملين، سوى عددٍ قليلٍ، ولا شكَّ أنَّهم كانوا عددًا كبيرًا؛ وذلك إزاء ما يتطلبه العمل من جهدٍ كبيرٍ، حتى قدَّرهم أحد الباحثين بأنَّهم زادوا على سبعمائة شخصٍ، كلٌّ هذا الفريق كان يعمل دون توقُّفٍ، كلٌّ في تخصُّصه، وتدفع لهم الدولة مرتَّباتهم، بيد أنَّ المصادر لم تُشِرْ إلى مقدار تلك المرتَّبات، ولا شكَّ أنَّها كانت سخيَّةً، لا سيَّما أنَّ هؤلاء الموظفين كانوا من فئة أكابر العلماء، بل كان لبعضهم المنتهى في فنِّهِ، ففي ترجمة محمد بن يحيى الأزديِّ الأندلسيِّ (ت٣٥٨هـ) الإمام الفقيه النحويِّ أحد القادمين على

المستنصر الذين عملوا لديه في تصحيح الكتب، ذكرت المصادر أنَّ الخليفة كان يتوسَّع له في النزل والجراية -كما سيأتي-، وهذا يدلُّ على سخاء اليد التي كنت تبسط إليهم إزاء جهودهم. كانت

وأمَّا عن الأموال التي أُنفِقَتْ في شراء الكتب من طريق أحد وكلائه، وهو عمر بن محمد بن إبراهيم العامريُّ البجَّانيُّ الأندلسيُّ المعروف بابن الرفَّاء (ت٣٨٠هـ)، فكان مقدار ما اشتراه للمستنصر بالله من العراق -كما سيأتي- مائة ألفٍ وعشرين ألف دينارٍ، وهذا مبلغٌ ضخمٌ يدلُّ على كثرة الكتب التي جُلِبَت من المشرق.

خَازِنُ الخِزَانَةِ (مُدِيرُ الخِزَانَةِ):

أمَّا خازن المكتبة فقد أشارت المصادر إلى شخصٍ واحدٍ يُسمَّى تليداً، يقول العلَّامة ابن حزمٍ الأندلسيُّ (ت٤٥٦هـ): «**كان على خزانة العلوم: تليد**»[(١)]، وقال الحافظ ابن الأبَّار الأندلسيُّ (ت٦٥٨هـ): «**تليد الفتى مولى الحكم المستنصر بالله، وصاحب خزانته العلمية**»[(٢)].

وُكَلَاؤُهُ فِي شِرَاءِ الكُتُبِ:

تقدَّم معنا أنَّ المستنصر بالله كان شديد العناية باستجلاب الذخائر والأسفار العتيقة من شتَّى البقاع، وكان يُنفق في ذلك أموالًا طائلةً، ولا شكَّ أنَّ هذا يقتضي توظيف عددٍ كبيرٍ من الوكلاء الذينَ تفرَّقُوا شرقًا وغربًا، يفتِّشون عن النفائس، ويتخيَّرون أجاويد النسخ، لتزفَّ تلكم الثمائنُ إلى خزانة المستنصر بالله، وقد

(١) «جمهرة أنساب العرب» (ص١٠٠) بتصرف يسير.

(٢) «التكملة لكتاب الصلة» (٣٦٩/١).

حفظت لنا المصادر بعضَ أسماء أولئك الوكلاءِ، مثل:

١- عمر بن محمد بن إبراهيم العامريّ البجَّاني الأندلسيّ (ت٣٨٠هـ)، المعروف بابن الرفَّاء، قاضي بجَّانة، وهو من أهل العلم والرواية[١]، سكن البصرة بالعراق عشرين سنة، وتولَّى خلال وجوده بالبصرة ابتياع الكتب والذخائر هناك، فيقال: إنَّه جرت على يده من النفقات هناك في هذه الوجوه مقدار مائة ألفٍ وعشرين ألف دينارٍ[٢].

٢- محمد بن إسماعيل القرطبيّ (ت٣٣١هـ)، المعروف بالحكيم، العالم النحويّ، فقد ذكر المؤرخ ابن صاعدٍ الأندلسيُّ (ت٤٦٢هـ) أنَّ الحكم المستنصر بالله انتدبه في أيَّام أبيه؛ ليجلب له من بغداد ومصر وغيرهما من ديار المشرق عيون التواليف الجليلة، والمصنفات الغريبة في العلوم القديمة والحديثة[٣].

(١) «الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم» (٥/٢).

(٢) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٢٢/٧).

(٣) «طبقات الأمم» (ص١٦٢).

الورَّاقُون في خزانة المستنصر:

وهم من النسَّاخين والخطاطين والمجلِّدين، وقد كان ورَّاقوه من حُذَّاق الصنعة والماهرين في الضبط والمجيدين فيها[1]، سواء ممن كانوا يعملون داخل المكتبة أو خارجها ممن كان يوجِّههم إلى الآفاق؛ لينتخبوا له غرائب المصنَّفات والكتب، قال الحافظ المؤرخ ابن الأبار الأندلسي (ت٦٥٨هـ): «**وكان للمستنصر ورَّاقون بأقطار البلاد ينتخبون له غرائب التواليف، ورجالٌ يوجِّههم إلى الآفاق عنها**»[2]، وممن ذكرت المصادر منهم:

١- أحمد بن سعيد بن مقدس الإلبيريُّ الأندلسيُّ (ت حدود ٣٦٠هـ)، كان نحويًّا لغويًّا ضابطًا للكتب؛ وقد نسخ للمستنصر بالله ﷺ كثيرًا[3].

٢- إبراهيم بن سلم الإفريقيُّ ثم القرطبيُّ الورَّاق، كان شيخًا

---

(١) «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر» (٤٥٤/٧).

(٢) «الحلة السيراء» (ص٢٠٢).

(٣) «تاريخ علماء الأندلس» (٩٦/١).

صالحًا أديبًا، استخدمه المستنصر بالله في الوراقة[١].

٣- إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر الأُمويُّ الأصيليُّ، حكى القاضي عياضٌ عن ابن الحذَّاء أنَّه كان ورَّاقًا للحكم المستنصر بالله[٢].

٤- إسحاق بن محمد بن إسحاق بن مُنذر القرطبيُّ، كان من أهل الأدب والفهم، وورَّاقًا للحكم المستنصر بالله في حياة أبيه[٣].

٥- ظفر البغداديُّ ثم القرطبيُّ، كان من رؤساء الورَّاقين المعروفين بالضبط وحسن الخط، كعباس بن عمرٍو الصقليِّ ويوسف البلوطيِّ وطبقتهما، واستخدمه المستنصر بالله في الوراقة، لما عَلِمَ من شدة اعتناء المستنصر بجمع الكتب واقتنائها[٤].

---

(١) «التكملة لكتاب الصلة» (٢٩٥/١).

(٢) «ترتيب المدارك» (١٣٦/٧).

(٣) «التكملة لكتاب الصلة» (٣١٨/١).

(٤) «التكملة لكتاب الصلة» (٥٠٤/١)، «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» (١١١/٣).

٦- عباس بن عمرو بن هارون الصقليُّ الورَّاق (ت٣٧٩هـ)، اتصل بالمستنصر بالله أيَّام كان وليًّا للعهد، فتوسَّع له في الرزق، وصار من جُملة الورَّاقين؛ وقد كان حسن الحكاية، بصيرًا بالردِّ على أصحاب المذاهب، عالمًا بالكلام[١].

٧- عبد العزيز بن الحسين بن سليمان بن الهيثم بن حبيبٍ الزجَّاج، نسخ للمستنصر بالله كتبًا في الزهد، منها: كتاب «**النجاة إلى الطريق**» لمحمد بن المبارك الصُوريِّ، وغير ذلك، قال المستنصر بالله: «**كتب لي هذه الكتب بخطِّه**»[٢].

٨- محمد بن طرخان البغداديُّ[٣].

٩- وجماعةٌ من أهل المشرق والأندلس[٤].

وأمَّا المُجلِّدون -وهم الذين يقومون بعمل كسوةٍ

(١) «تاريخ علماء الأندلس» (١/٣٩٠).

(٢) «الصلة في تاريخ أئمة الأندلس» (١/٤٧٢).

(٣) «الحلة السيراء» (ص٢٠٢).

(٤) «الحلة السيراء» (ص٢٠٢).

للكتاب من الجلد والحياكة؛ ليحفظ أوراقه من التلف- فقد جمع المستنصر بالله بداره الحُذَّاق والمهرة منهم[1].

مُصَحِّحُو كُتُبِ المُسْتَنْصِرِ بِاللهِ:

كان فريق عمل المكتبة يضمُّ عددًا من كبار العلماء المتفنِّنين في العلوم، يقومون بتصحيح كتب الخزانة ومقابلتها، ومنهم:

١- أحمد بن عبد الوهاب بن يونس القرطبيُّ (ت٣٦٩هـ) المعروف بابن صلَّى الله، الفقيه العالم بالخلاف، قال الحافظ المؤرِّخ ابن الفرضيِّ الأندلسيُّ (ت٤٠٣هـ): «**كان رجلًا حافظًا للفقه، عالمًا بالاختلاف، ذكيًّا، بصيرًا بالحِجَاج، له حظٌّ وافرٌ من العربية واللغة، وسار في جُملة المقابلين للمستنصر بالله**»[2].

---

(١) «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر» (٤٥٤/٧).

(٢) «تاريخ علماء الأندلس» (٩٣/١).

٢- أحمد بن محمد بن يوسف المعافريُّ القرطبيُّ (ت٣٧٢هـ) العالم المُحدِّث، كان من أهل العلم بفنونٍ كثيرةٍ، من الفقه والحديث والعربيَّة واللُّغة، قال القاضي عياضٌ اليحصبيُّ (ت٥٤٤هـ): «**استعمله الحكم المستنصر في خطة المقابلة**»(١).

ومن اللطائف: أنه لمَّا فشا خبر عمل المعافريِّ لدى المستنصر بالله في تصحيح الكتب ومقابلتها، أتاه العالم الزاهد محمد بن إسحاق بن منذرٍ اللخميُّ (ت٣٧٦هـ) المعروف بابن السليم، فعاتبه على العمل مع الملوك أشدَّ العتاب، وبكى المعافريُّ من كلامه، وإليك ما دار بينهما، قال المعافريُّ: «**لمَّا انصرفت من الحجِّ، صيَّرني وليُّ العهد الحكمُ لمقابلة كتبه، وأجرى لي لذلك رزقًا، فأتاني ابن السليم -وهو يومئذٍ معتزلٌ عن السلطان، على غايةٍ من التقشُّف- فقعد عندي، وأقبل يعذلني ويقول لي: يا أبا القاسم! بعد طلب العلم، وتقييد الحديث، والرحلة فيه،**

(١) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (١١/٧).

ركبتَ إلى هؤلاء القوم، واستهوتك دنياهم!

فقلت: وما الذي وليت لهم؟ إنَّما هي كتب علمٍ، لمثلها كان سعيي، أصحِّحها لهم بأجرةٍ؟

فقال لي: لا تقل هذا، فقد اعتقلتك حبالهم فلن تفلتها، ومن هذا يرقُّونك إلى غيره، ولا يمكنك خلافهم، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، على عظم المصاب بك! ثم مدَّ يده إلى كمِّه، وأخرج منه حجرين، وقال لي: خذهما فاضرب بهما صدرك، ونُحْ على نفسك، سلامٌ عليك. فخرج عني، وتركني أبكي على نفسي، فما مضت الأيام، حتى صار إلى منزلتي. ثم ارتقى منها إلى الشورى، ثم إلى المظالم، ثم إلى قضاء الجماعة، فانتهى الغاية.

فأردت مقارضته، فأمرت جارًا من الصخَّارين يحمل إليه حجرين ضخمين، وبعثت معه غلامًا بعد صلاة العتمة حتى أنزلهما بباب القاضي ابن السليم، وأسندهما إلى مصراعه، فلما قام القاضي لصلاة الفجر، وفتح بابه سحرًا، ألفى الحجرين مسندين إليه، فبقي مفكِّرًا، ومضى إلى

المسجد مشغول البال، إلى أن دخلت عليه غدوةً، فما هو إلا أن رآني اهتدى إلى وجه القصَّة، فقرَّبني وقال لي: أنت صاحبهما؟

فقلت له: هما الحجران اللذان دفعت إليَّ، رفعتهما عندي حتى كبُرا، وصرفتهما لك إذا كبرتْ حالُك، فبكى، وقال: هو حقُّك، والبادئ أظلم، فإنّا لله وإنَّا إليه راجعون على عظيم منشبنا، وخسران صفقتنا»[1].

٣- إسماعيل بن القاسم أبو عليٍّ القاليُّ البغداديُّ (ت٣٥٦هـ) العلَّامة اللُّغويُّ، قال الأديب عليُّ بن محمد بن أبي الحسين الأندلسيُّ: «**وجدتُ بخطِّ أبي قال: أَمَرَنا الحكم المستنصر بالله ﷺ بمقابلة كتاب: «العين» للخليل بن أحمد، مع أبي عليٍّ إسماعيل بن القاسم البغداديِّ**»[2].

٤- محمد بن أبي الحسين الأندلسيُّ، عالمٌ باللغة والأدب، قال المؤرِّخ الضَّبِّيُّ الأندلسيُّ (ت٥٩٩هـ): «**كان في أيام**

---

(١) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٦/٢٨٥-٢٨٦).

(٢) «جذوة المقتبس» (ص٧٨)، «إنباه الرواه على أخبار النحاه» (٣/٧١).

الحكم المستنصر بالله أثيرًا بالعلم عنده، وقد أمره بمقابلة كتاب «العين» للخليل مع أبي عليٍّ البغداديٍّ، في دار الملك التي بقصر قرطبة»[1]، وستأتي حكاية مقابلته كتاب: «**العين**» للفراهيديِّ.

٥- محمد بن إسحاق بن منذرٍ اللخميُّ (ت٣٧٦هـ) المعروف بابن السليم، قاضي الجماعة بقرطبة، كان حافظًا للفقه، بصيرًا بالاختلاف، عالمًا بالحديث، ضابطًا لما رواه، متصرِّفًا في علم النحو واللُّغة[2]، قال المؤرِّخ ابن حيان القرطبيُّ (ت٤٦٩هـ): «**استخدمه الحكم المستنصر في مقابلة دواوين بيت حكمته الذي حوى من كتب العلم ما لم يَحْوِ بيتُ ملكٍ**»[3].

٦- محمد بن يحيى بن عبد السلام الأزديُّ الرباحيُّ الأندلسيُّ

---

(١) «جذوة المقتبس» (ص٧٨)، «بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس» (٩٩/١).

(٢) «تاريخ علماء الأندلس» (١٠٤/٢)، «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٢٨٠/٦).

(٣) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٢٨٢/٦).

(ت٣٥٨هـ) الإمام الفقيه النحويُّ، قال إمام النحو المؤرِّخ محمد بن الحسن الزبيديُّ الأندلسيُّ (ت٣٧٩هـ): «**صار إلى خدمة أمير المؤمنين المستنصر بالله ﷺ في مقابلة الدواوين والنظر فيها، وتوسع له ﷺ في النُّزل والجِراية**»[(١)].

مُحْتَوَيَاتُ خِزَانَتِهِ، وَالكُتُبُ المُؤَلَّفَةُ لَهُ وَقِصَصُهَا:

تقدَّم تقدير عدد المؤلَّفات التي كانت تحتويه تلك الخزانة، وهو نحوٌ من مائتي ألفِ سِفْرٍ، وقيل: إنَّها كانت أربعَ مائة ألف مجلَّدٍ، وكان تحت هذا العدد نفائسُ ما ألَّفه العلماء في شتى العلوم، منها: القرآن وعلومه، والحديث وعلومه، والفقه وعلومه، واللغة وعلومها، والتاريخ، والأدب، والنسب، والفلك، والفلسفة، والكلام، والطبُّ، والحساب، والحيوان،

(١) «طبقات النحويين واللغويين» (ص٣١٤)، «تاريخ علماء الأندلس» (٩٣/٢).

وغير ذلك، وبسبب اختفاء فهارس خزانته المتكوِّنة من أربعٍ وأربعين فهرسةً، في كلِّ فهرسةٍ منها خمسون ورقةً[1]، فَقَدْنا أسماء هذه الكتب، ولم نقف إلَّا على أسماء القليل منها.

وسوف نعرض بعضًا من أسماء هذي الكتب، وشيئًا من أخبارها على حسب العلوم والمعارف.

كُتُبُ القُرْآنِ وعُلُومه:

١- كتاب: «**الوقف والابتداء**»، للإمام، حبر القرآن، وأحد القُرَّاء السبعة، نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثيِّ، مولاهم، المدنيِّ (ت١٦٩هـ)[2]. جَلب هذا الكتاب النفيس إلى الأندلس: عبد الملك بن إدريس البجانيُّ الأندلسيُّ، بروايته له عن أبي عبد الله محمد بن جعفرٍ الأنماطيِّ المصريِّ سنة ٣٤٥هـ، فلما علم المستنصر بالله

(١) «جمهرة أنساب العرب» (ص١٠٠)، «التكملة لكتاب الصلة» (٣٦٩/١)، «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر» (٤٥٣/٧).

(٢) «معجم مصنفات الوقف والابتداء» (٥٨/١).

بخبر هذا الكتاب، أَمَرَ بنسخ نُسخةٍ منه، ثم قابلها مع عبد الملك البجانيِّ في رمضان سنة ٣٤٨هـ[١].

كُتُبُ الحَدِيثِ وَعُلُومِه:

١- كتاب: «**الموطأ**»، للإمام مالك بن أنسٍ الأَصْبَحِيِّ (ت١٧٩هـ)، رواية تلميذه يحيى بن يحيى الليثيِّ (ت٢٣٤هـ)، وقد سمعه المستنصر بالله من المُحدِّث المُسنِد أحمد بن مُطرِّف بن عبد الرحمن الأزديِّ القرطبيِّ (ت٣٥٢هـ)، عن عبيد الله بن يحيى، عن يحيى بن يحيى الليثيِّ، عن الإمام مالك بن أنسٍ[٢].

٢- كتاب: «**سنن أبي داود**»، للإمام الحافظ سليمان بن الأشعث الأزديِّ السجستانيِّ (ت٢٧٥هـ)، لدى المستنصر بالله نُسختان عتيقتان منه، وقد بعثهما إلى المستنصر بالله

(١) «التكملة لكتاب الصلة» (٢٠٤/٣)، «الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة» (٩/٣).

(٢) «المقتبس في أخبار بلد الأندلس» (ص٢١٧).

راوي الكتاب الحافظُ أبو بكرٍ محمد بن بكر بن عبد الرزاق التمار، المعروف بابن داسة (ت٣٤٦هـ)، وفيهما خطُّ يده[١].

٣- كتاب: «**المُجْتَنَى**» بالنون، للإمام الحافظ مُحدِّث الأندلس قاسم بن أصبغ القرطبيِّ (ت٣٤٠هـ)، وهو مختصرٌ من كتابه المصنَّف في السنن على أبواب كتاب أبي داود، وخرّج الحديث من روايته عن شيوخه، وهو مصنَّفٌ جليلٌ، والمختصر ابتدأ اختصاره في المحرَّم سنة ٣٢٤هـ، وجعله باسم الحكم المستنصر بالله، وفيه من الحديث المسند ألفان وأربعمائة وتسعون حديثًا، وهو في سبعة أجزاء[٢].

قال الحافظ ابن خيرٍ الإشبيليُّ (ت٥٧٥هـ): «**المُجْتَنَى -بالنون- تأليف أبي محمدٍ قاسم بن أصبغ رحمه الله، مصنَّفٌ على أبواب الفقه، صنَّفه لأمير المؤمنين الحكم رحمه الله في السنن المُسندة**»[٣].

---

(١) «سنن أبي داود» طبعة الرسالة (١٠٣/١).

(٢) «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» (٤٨/٢).

(٣) «فهرسة ابن خير الإشبيلي» (ص١٦٥).

٤- كتاب: «**مسند ابن الأحمر محمد بن معاوية القرشيِّ**»، للمحدِّث يعيش بن سعيد بن محمدٍ الوراق (ت٣٩٤هـ)، ألَّفه بأمرٍ من المستنصر بالله[١].

٥- كتاب: «**مسند حديث قاسم بن أصبغ**»، للحافظ الرحلة محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرجٍ الأُمويِّ مولاهم الأندلسيِّ (ت٣٨٠هـ)، ألَّفَه للمستنصر بالله[٢].

٦- كتاب: «**الدلائل في شرح غريب الحديث**»[٣]، لثابت بن قاسم بن ثابت بن حزمٍ السرقسطيِّ (ت٣٥٢هـ)، وقد كتبه المؤلف للمستنصر بالله[٤] وأجازه بروايته[٥]، وهو كتابٌ نفيسٌ، أثنى عليه العلَّامة النحويُّ محمد بن حسن الزّبيديُّ

---

(١) «جذوة المقتبس» (ص٥٧٢).

(٢) «جذوة المقتبس» (ص٦١).

(٣) مطبوع باسم: «الدلائل على معاني الحديث بالشاهد والمثل»، تحقيق: د.محمد حامد الحاج خلف، الناشر: الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، وطبع باسم: «الدلائل في غريب الحديث»، تحقيق: د.محمد القناص، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٤) «الدلائل في شرح غريب الحديث» (ق١٨٠).

(٥) «تاريخ علماء الأندلس» (١/١٥٥)، «سير أعلام النبلاء» (١٦/٢٣٠).

الأندلسيُّ (ت٣٧٩هـ)، فقال: «ألَّفَ قاسمٌ كتابًا في شرح الحديث، سمَّاه كتاب: «الدلائل»، وبلغ فيه الغايتين: الإتقان والتجويد، حتى حُسِدَ عليه، وذكر الطاعنون أنَّه من تأليف غيره من أهل المشرق، فمات قبل إكماله، فأكمله أبوه ثابت بن عبد العزيز.

سمعت إسماعيل بن القاسم البغداديَّ يقول: لم يُؤلَّف بالأندلس كتابٌ أكمل من كتاب ثابتٍ في شرح الحديث، وقد طالعت كتبًا أُلِّفَتْ فيما لديكم، ورأيت كتاب الخُشني في شرح الحديث وطالعته، فما رأيته صنع شيئًا، وكذلك كتاب عبد الملك بن حبيب.

قال محمد بن حسنٍ: ولو قال إسماعيل: إنه لم يرَ بالمشرق كتابًا أكمل من كتاب قاسم في معناه لما رددت مقالته؛ على أنَّ لأبي عبيدٍ في هذا الفنِّ فضل السبق عليه؛ وقد أخذت كتاب: «الدلائل» على ولده قاسم إعجابًا مني بالكتاب، وما كان ولده أهلاً للأخذ عنه»[1].

(١) «طبقات النحويين واللغويين» (ص٢٨٤-٢٨٥).

كُتُبُ الفِقْهِ وَعُلُومه:

١- **كتاب الشافعي الكبير**، للإمام الفقيه محمد بن إدريس القرشيِّ المطلبيِّ الشافعيِّ (ت٢٠٤هـ)، كَتَبَهُ بخطِّه المحدث الثقة يوسف بن محمد بن سليمان الهمدانيُّ الشَّذَوْنِيُّ (ت٣٨٣هـ)، وهو عشرون ومائة جزءٍ، سمعه من أبي الحسن النِّمْريِّ، أخبره به عن محمد بن رمضان، المعروف: بابن الزيات، عن الربيع بن سليمان، عن الشافعيِّ، صارت نسخته إلى المستنصر بالله[١].

٢- تبويب «**المستخرجة**»، للفقيه محمد بن عبد الله بن سيد البجانيِّ الأندلسيِّ المالكيِّ (ت٣٦٣هـ)، بوَّبها للمستنصر بالله[٢]، وسُمِّيت «**المستخرجة**» بهذا الاسم؛ لأنَّ مؤلِّفها استخرجها من الروايات والأسمعة المغمورة التي رُوِيَت عن الإمام مالك، أو التي وَقَعَ في بعضِ مسائلِها شيءٌ من

---

(١) «تاريخ علماء الأندلس» (٢/٢٥٦).

(٢) «تاريخ علماء الأندلس» (٢/٩٩).

الشذوذ والغرابة[١].

و«**المستخرجة**» تُعرف أيضًا باسم «**العُتبية**»، وهي لفقيه الأندلس محمد بن أحمد بن عبد العزيز الأُمويِّ العُتْبِيِّ المالكيِّ (ت٢٥٥هـ)[٢]، ولها عند أهل إفريقيَّة القدر العالي والطيران الحثيث[٣].

٣- كتاب: «**الاتفاق والاختلاف في مذهب مالك**»، للإمام الحافظ محمد بن الحارث بن أسد الخُشنيِّ الأندلسيِّ (ت٣٦١هـ)، وقد ألَّفَهُ للمستنصر بالله[٤].

٤- «**كتاب المحاضر**»، للإمام الحافظ محمد بن الحارث بن أسد الخُشنيِّ الأندلسيِّ (ت٣٦١هـ)، وقد ألَّفَه للمستنصر بالله[٥]، وهو في محاضر القضاة وسِجِلَّاتهم[٦].

---

(١) «الدليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي» (ص٦١).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٣٣٥/١٢).

(٣) «رسائل ابن حزم الأندلسي» (١٨١/٢).

(٤) «ترتيب المدارك» (٢٦٧/٦)، «تذكرة الحفاظ» (١٠٠٢/٣).

(٥) «ترتيب المدارك» (٢٦٧/٦).

(٦) «الدليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي» (ص٣٠٥).

٥- كتاب: «**رأي مالكٍ الذي خالفه فيه أصحابه**»، للإمام الحافظ محمد بن الحارث بن أسد الخُشنيِّ الأندلسيِّ (ت٣٦١هـ)، وهو كبيرٌ؛ وقد ألَّفَه للمستنصر بالله[١].

٦- كتاب: «**الفتيا**»[٢]، للإمام الحافظ محمد بن الحارث بن أسد الخُشنيِّ الأندلسيِّ (ت٣٦١هـ)، وقد ألَّفَه للمستنصر بالله[٣].

٧- كتاب: «**شرح مختصر ابن عبد الحكم**»[٤]، للإمام العلَّامة القاضي المحدِّث أبي بكرٍ محمد بن عبد الله الأبهريِّ البغداديِّ (ت٣٧٥هـ) شيخ المالكيَّة، ولما علم المستنصر بخبر هذا الشرح بعث إلى مؤلِّفه بمبلغٍ جليلٍ؛

---

(١) «ترتيب المدارك» (٢٦٧/٦).

(٢) مطبوع باسم: «أصول الفتيا في الفقه على مذهب الإمام مالك»، تحقيق: محمد المجدوب ورفاقه، الناشر: الدار العربية للكتاب والمؤسسة الوطنية للكتاب، المغرب.

(٣) «ترتيب المدارك» (٢٦٧/٦)، «تذكرة الحفاظ» (١٠٠٢/٣).

(٤) الكتاب مطبوع، بتحقيق الدكتور حميد لحمر، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م في (٢٠٦) صفحة، وأخرى بتحقيق: باحو مصطفى، الناشر: دار الضياء، مصر، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

ليحصل على النسخة الأولى منه[1].

٨- كتاب: «**التوسُّط بين مالكٍ وابن القاسم في المسائل التي اختلفا فيها من مسائل المدوَّنة**»[2]، للعالم الفقيه المحدِّث القاسم بن خلف الجُبيريِّ الطرطوشيِّ القرطبيِّ (ت٣٧١هـ)، ألَّفه بأمرٍ من المستنصر بالله، وقد نصَّ المؤلِّف على ذلك، حيث يقول: «**وقد ضمَّنْتُ كتابي هذا أعيان المسائل التي اختلفا فيها من كتاب «المدوَّنة» دون ما سواه، وتوسَّطت القول بالعدل بينهما في ذلك، بمقدار ما بلغه علمي وأثمره فهمي، وأيدت قول كلِّ واحدٍ منهما بما يطابقه من كتاب الله ﷻ ومن سنَّة رسوله ﷺ، أو من اتفاق الأمَّة أو إجماع أهل المدينة، أو العبرة، امتثالًا لأمر الإمام الحكم المستنصر بالله أمير المؤمنين؛ المؤتمر لأمر الله ﷻ فيما يحبُّه ويكرهه، والمنتهي عمَّا نهاه عنه فيما يأخذه ويتركه، والمؤثر رضاه**

---

(١) «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر» (٤٥٣/٧).

(٢) مطبوع، تحقيق: مصطفى باحو، الناشر: دار الضياء، طنطا مصر، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

فيما يُقدِّمه ويُؤخِّره، والمجتنب سخطه فيما يورده ويصدره، والعامل بطاعته فيما ينقضه ويبرمه، والمعتصم بحبله فيما يحلُّه ويعقده، ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ و[مفـ]ـتاح معالم التنزيل، ومستقر دلائل التأويل، بحر علمٍ لا يظمأ وارده، وطود حلمٍ لا تزول قواعده.

المنفرد بكل مأثورةٍ شريفةٍ، وفضيلةٍ منيفةٍ، لا يشرك[ـه فيـ]ـها أحدٌ، ولا يباريه، ولا يطاوله ولا يجا[ريه]، قد عمَّ اللهُ ﷻ بفضله و[...]ـه بقاع أرضه، ووصل خيره إلى الداني والقاصي من خلقه، أطال الله بقاءه، وأحسن عن الإسلام وأهله جزاءه، وعضده فيما قلَّده منها بتوفيقه وكفايته، حتى ينال من أمانيه أبعدها وأجلَّها، ومن هممه أقصاها وأتمَّها»[1].

٩- كتاب: «**الاستيعاب**» في المذهب المالكيِّ، في مائة جزءٍ، لأحمد بن عبد الملك بن هاشمٍ الإشبيليِّ المعروف

(١) «التوسط بين مالك وابن القاسم» (ص٢٢-٢٣).

بابن المكوي (ت٤٠١هـ) عالم الأندلس وشيخ المالكيَّة، بمشاركة العلامة أبي بكرٍ محمد بن عبيد الله القرشيِّ المعيطيِّ (ت٣٦٧هـ) ألَّفاه للمستنصر بالله[1]، وحكاية تأليف الكتاب رواها القاضي عياضٌ (ت٥٤٤هـ) بأنَّه:

«كان سقط إلى الحكم أمير المؤمنين كتابٌ من رأي مالكٍ، ابتدأه بعض أصحاب إسماعيل القاضي، وبوَّبه وقرَّره ديوانًا جامعًا لقول مالكٍ خاصَّةً، لا يشاركه فيه قول أحدٍ من أصحابه باختلاف الرواية عنه، وذكر من رواها: مضى للمؤلف منه مقدار خمسة أجزاء أو نحوها، واخترمته المنية عن إتمامه؛ فلمَّا رآه الحكم أعجبه بسطه، وحرص على إكمال الفائدة به؛ فذاكر به قاضيه ابن السليم، وسأله هل عندك من يكمله على الرغبة؟

فقال له: نعم بشرط إباحة أمير المؤمنين خزانة كتبه للبحث عن أقوال مالك حيث كانت: من رواية المكيين، والمدنيين، والعراقيين، والمصريين، والقرويين،

---

(١) «الصلة في تاريخ أئمة الأندلس» (٥٧/١)، «سير أعلام النبلاء» (٢٠٧/١٧).

والأندلسيين وغيرهم؛ فقال له الحكم: افعل ذلك على ضنانتي بها، حرصًا على إكمال الفائدة.

فسمَّى له الفقيهين: أبا بكرٍ المعيطيَّ القرشيَّ، وأبا عمر ابن المكوى؛ فمكَّنهما من الأسمعة وما جانسها، فاقتدرا منها على ما أراداه، وألّفا كتاب: «الاستيعاب الكبير» في مائة جزءٍ، بلغا فيه النهاية؛ وكان بين أيديهما ورَّاقٌ مجيدٌ لتبييض ما يُسَوِّدانه؛ فكان ابن المكوى أوَّلاً يقدِّم القرشيَّ لنسبه، ويقدِّم اسمه عليه فيما يتكلَّمان فيه، فيقول: قال محمدٌ وأحمد؛ حتى وقع بينهما شيءٌ، فأنف أبو عمر من تقدُّم اسمه عليه؛ لسنِّه وعلمه؛ فجعل يقدِّم نفسه فيما يكتب ويملي، وعارضه الآخر بمثل ذلك؛ وأنكر الحكم اختلافهما في ذلك، وآثر تقديم القرشيِّ لنسبه، وأمر قاضيه ابن السليم بإصلاح بينهما؛ وجمعهما على ما أمر به، فصلحت حالهما؛ فلمَّا تمَّ الكتاب، سُرّ به؛ ووصل كلَّ واحدٍ منهما بألف دينارٍ ومنديل كتب، وقدَّمهما إلى الشورى»[1].

(١) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (١/١٢١-١٢٢).

١٠- مختصر الإمام الفقيه المحدِّث أبي مصعبٍ أحمد بن أبي بكرٍ الزهريِّ (ت٢٤٢هـ) في الفقه المالكي[١]، وهو خُلاصات ما تلقَّاه مشافهةً عن شيخه مالك بن أنسٍ من آراء فقهية، بعد أن انتقى منها ما يصلح لأن يُرتَّب على الأبواب؛ وقد نَسَخَ الكتابَ حسينُ بن يوسف -عبد أمير المؤمنين المستنصر بالله-، وما زالت نسخته الخطية بحمد الله باقية إلى يومنا هذا في مكتبة جامع القرويين بفاس، مكتوبةً على ورق بني عتيق بقرطبة، وقد كُتِبَ في آخره: «**وكتب حسين بن يوسف - عبد الإمام الحكم المستنصر بالله أمير المؤمنين، أطال الله بقاءه، وأدام خلافته-، في شعبان سنة تسعٍ وخمسين وثلاث مايةٍ**»، وعليها تعاليق كثيرةٌ[٢].

---

(١) مطبوع، بتحقيق د. نور الدين شوبد، الناشر: مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م، في مجلد كبير يتكون من (٥٢٦ صفحة).

(٢) ينظر صورة المخطوط في ملحق كتب خزانة المستنصر بالله (ص).

١١- كتاب: «**مختصر المبسوطة**»[(١)]، للفقيهين محمد وعبد الله ابني أبان بن عيسى بن محمد القرطبيين، ندبهما المستنصر بالله إلى اختصار كتاب «المبسوطة» ليحيى بن إسحاق بن يحيى الليثيِّ الأندلسيِّ (ت٣٠٣هـ)، فاختصراها وقرَّباها[(٢)]، قال المؤلفان: «**إن المستنصر بالله -الحكم أمير المؤمنين-، رأى مسائل «المبسوطة في اختلاف أصحاب مالك** ﷺ**» في الكتب مختلطةً، تُتعِب العالم اللبيب، وتُعني الطالب المُبتدئ؛ أحبَّ أن يشفي نفسه الكريمة بتدوينها، فعهد -أيَّده الله- إلينا؛ نشرًا بِعَملنا، وإكرامًا واختصاصًا منه لنا، وسلوكًا فينا بطرائق سلفه الخلفاء -رضوان الله عليهم- في سلفنا، ورغبةً منه في تجديد تلك الأيادي الكريمة عندنا، ليلقى الله** ﷻ **على مثل بصائرهم في طاعته، والاستهلاك في مرضاته،**

---

(١) قلت: وقد اختصر مختصرهما أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت٥٢٠هـ)، وطُبِعَ باسم: «اختصار المبسوطة في اختلاف أصحاب مالك وأقواله»، تحقيق: ليامين الجزائري، الناشر دار المحسن بالجزائر ودار ابن حزم ببيروت، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م.

(٢) «ترتيب المدارك» (٦/٣٠١).

كما استهلك من كان قبلنا في مرضاة آبائه الخلفاء، رضوان الله عليهم.

ففرَّغنا لذلك أذهاننا، وأيقظنا له عيون أفكارنا، ووصلنا فيه ليلنا بنهارنا، متوكلين على الله ﷻ وتأييده، ومستعينين له على تبليغنا من إكماله إلى ما فيه مرضاة أمير المؤمنين -أبقاه الله-، وجعله إمامنا وقائدنا بين أمير المؤمنين وسعادة جدِّه وبركة هديه، ولم نخلد إلى دَعَةٍ حتى أيَّدنا الله بفضله ويُمْنِ أمير المؤمنين على إكمال تدوين جميعه؛ وكان ابتداؤنا لذلك في شهر شعبان من سنة اثنين وستين وثلاث مائةٍ، وتمَّ -بعون الله- في رجب من سنة ثلاثٍ وستين وثلاث مائةٍ»[1].

(١) «اختصار المبسوطة في اختلاف أصحاب مالك وأقواله» (ص٨٥-٨٦).

كُتُبُ الزُّهْدِ:

حوت خزانة المستنصر بالله كتبًا في الزهد، وقد نصَّ على ذلك في تعليقةٍ له على ترجمة عبد العزيز بن الحُسين بن سليمان الزجَّاج، جاء فيها: «**كانت عنده كتبٌ في الزهد، وقد كتب لي هذه الكتب بخطِّه**»[(١)]، ثم ذكر من كتب الزهد التي نسخها له الزجَّاج:

كتاب: «**النجاة إلى الطريق**»، للإمام العابد الحافظ الحُجَّة، مفتي الشام، محمد بن المبارك بن يعلى القرشيِّ الصُّوريِّ (ت٢١٥هـ)[(٢)]، قال الحكم المستنصر بالله: «**كَتَبَ لي هذا الكتابَ بخطِّهِ**»[(٣)].

(١) «الصلة في تاريخ أئمة الأندلس» (٤٧٢/١).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٣٩٠/١٠).

(٣) «الصلة في تاريخ أئمة الأندلس» (٤٧٢/١).

كُتُبُ اللُّغَةِ وَعُلُومِهَا:

١- كتاب: «**مسائل الأخفش**»، لإمام النحو سعيد بن مسعدة البلخيِّ (ت٢١٥هـ)، ألَّفه جوابًا عن مسائل سأله عنها النحويُّ هشامٌ الضرير، وقد حكى إمام النحو المؤرِّخ محمد بن الحسن الزبيديُّ الأندلسيُّ (ت٣٧٩هـ) قصَّة بيع هذه النُّسخة النَّفيسة من الكتاب، وكيف آلت إلى المستنصر بالله، ونصُّه: «**قال أبو بكرٍ محمد بن يحيى الصوليُّ: مات أحمد بن يحيى ثعلبٌ يوم السبت لعشرٍ خلون من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين ومائتين؛ ودُفِنَ في مقابر باب الشام، وأوصى إلى عليِّ بن محمدٍ الكوفيِّ من تلاميذه، وتقدَّم إليه في دفع كتبه إلى أبي بكرٍ أحمد بن إسحاق بن سعدٍ القُطْرُبُّليِّ، فقال إبراهيم الزجَّاج للقاسم بن عبد الله: هذه كتبٌ جليلةٌ، فلا تفوتنَّك.**

فتقدَّم القاسم إلى عليِّ بن عبيد الله رأس البغل أن يُقوِّم الكتب ويأخذها له، فأحضر خيران الورَّاق، فقوَّم ما

يساوي عشرة دنانير بثلاثة دنانير، فبلغت أقلَّ من ثلاثمائة دينارٍ. فلمَّا رأيت بعد ذلك -وقد أحضرنا لشراء كتب يبيعها ولد القاسم- ديوانَ مسائل الأخفش، وعليه بخطٍّ خيران أربعة دنانير، وعليه خطُّ أحمد بن يحيى: «كتبت إلى أبي حاتمٍ السجستانيِّ أن ينسخ لي مسائل الأخفش كلَّها في النحو، فوجَّهَ إليَّ بهذه النسخة، وأعلمني أنَّه لم يبق له مسألةٌ إلا وهي في هذا الكتاب»، فبلغت الأجزاء، فأخذها بعض ولد القاسم، ولم يمكنا من شرائها.

قال محمد بن أبان[1] بن سيد: وهي بخطِّ ذي الرِّمَّة ورَّاق أبي حاتمٍ، وقد رأيتُ هذه النسخة بين يدي أمير المؤمنين المستنصر بالله قبل ولايته، أتته من العراق»[2].

---

(١) محمد بن أبان: هو ابن سيد بن أبان، أبو عبد الله اللخميُّ القرطبيُّ (ت٣٥٤هـ)، كان عارفًا باللغة والعربية والنسب والأخبار، مصنِّفًا مكينًا عند الحكم المستنصر بالله. «تاريخ الإسلام» (٧٢/٨).

(٢) «طبقات النحويين واللغويين» (ص١٤٩-١٥٠).

٢- كتاب: «**العين**»، للإمام صاحب العربيَّة الخليل بن أحمد الفراهيديِّ (ت١٧٠هـ)، قال الأديب عليُّ بن محمد بن أبي الحسين الأندلسيُّ: «**وجدتُ بخطِّ أبي قال: أمرنا الحكم المستنصر بالله ﷺ بمقابلة كتاب: «العين» للخليل بن أحمد، مع أبي عليٍّ إسماعيل بن القاسم البغداديِّ**»[(١)].

٣- كتاب: «**مختصر العين**»[(٢)]، لإمام النحو المؤرِّخ محمد بن الحسن الزبيديِّ الشاميِّ ثم الأندلسيِّ (ت٣٧٩هـ)، أمر المستنصر بالله المؤلِّف بتأليفه، قال الزبيديُّ في مقدِّمة كتابه: «**هذا كتابٌ أمر بجمعه وتأليفه أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله أطال الله بقاءه؛ عنايةً منه بالعلم،**

---

(١) «جذوة المقتبس» (ص٧٨)، «إنباه الرُّواه على أخبار النُّحاه» (٣/٧١).

(٢) مخطوط، منه نُسخة خطية ببرلين، وباريس، ومدريد، وغرناطة، والإسكوريال، ومنه نُسخة نفيسة بمكتبة جامع القرويين بفاس تحت رقم (١٢٣٨) في ١٦٧ ورقة من رق الغزال بقلم أندلسي، وتراجمه ورؤوس مسائله بالخط الكوفي المذهب، كتبت سنة ٥١٨هـ.

وقد طُبِعَت قطعة منه بالمغرب سنة ١٩٦٣م بتحقيق: علال الفاسي ومحمد الطنجي. «معجم المعاجم» (ص٢٠٦).

وتهمُّمًا به، ورغبةً في نشره والانتفاع بفائدته»[1]؛ ويبدو أنَّ الزبيديَّ انتهى من تأليفه سنة ٣٦٢هـ، كما أشار إلى ذلك المؤرِّخ ابن حيان القرطبيُّ (ت٤٦٩هـ)، حيث ذكر أنَّه في هذه السنة استُقبل بصلةٍ سَنِيَّةٍ وخلعةٍ فاخرةٍ جزاءَ ما تولَّاه من اختصار كتاب «**العين**» للخليل بن أحمد، وإقامته على الترتيب والتصنيف اللَّذَين حدَّهما له أمير المؤمنين فِيه، فارتضى عمله فيه عند تصفُّحه له، وأجزل صلته، وأدنى مكانه، وأوصله إلى نفسه يومه هذا، ففاوضه في عمله الذي برع فيه، واستثار له من غوامض فنونه، وناظره بين بيديه يومئذٍ الوزيرُ الكاتبُ الأديب جعفر بن عثمان في غرائب من فنِّهِ في النحو واللغة والشعر، فتباريا في الشأو، وتسابقا في ميدان الإصابة، فسُرَّ بهما قيُّوم المعرفة؛ وانتظم اتصال الزبيديِّ من يومئذٍ بالخليفة الحكم وابنه هشامٍ الأمير، ونال حظوةً[2].

---

(١) نقلًا عن «معجم المعاجم» (ص٢٠٦).

(٢) «المقتبس في أخبار بلد الأندلس» (ص١٣٣).

ويُعتبر المختصر من أشهر مؤلفات الزبيديِّ وأبعدها صيتًا، وقد نال حظوةً عند العلماء، حتى عُدَّ أحد المختصرات التي فضلت أمهاتها[1]، وأثنى عليه العلَّامة ابن أنجب الساعي (ت٦٧٤هـ) حيث يقول: «**قد أجاد فيه، وأوضح مشكله، وزاد فيه**»[2].

٤- كتاب: «**العالم**»[3]، للعالم اللغويِّ أحمد بن أبان بن سيِّد الأندلسيِّ (ت٣٨٢هـ) نحو مائة مجلَّدٍ، مرتَّبٌ على الأجناس، في غاية الاستيعاب، بدأ بالفلك، وختم بالذرَّة[4]، كان في خزانة المستنصر بالله[5].

---

(١) «معجم المعاجم» (ص٢٠٦).

(٢) «الدر الثمين في أسماء المصنفين» (١٣١/١).

(٣) مطبوع باسم: «السماء والعالم»، تحقيق: صلاح مهدي الغرطوسي، الناشر: دار الشرق الأوسط، سراييفو، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

(٤) «رسائل ابن حزم الأندلسي» (١٨٢/٢)، «جذوة المقتبس» (ص٥٩٢)، «تاريخ الإسلام» (٥٣١/٨).

(٥) أشار العلامة عبد العزيز الميمني إلى أنَّ هناك قطعة منه في مكتبة جامع القرويين، منقولة من نُسخة المستنصر بالله، وتقع في ١٧٢ ورقة. «بحوث وتحقيقات عبد العزيز الميمني» (١٤٨/١).

٥- كتاب: «**البارع في اللغة**»، للعلَّامة اللغويِّ أبي عليٍّ إسماعيل القاليِّ البغداديِّ (ت٣٥٦هـ)، كلَّف المستنصر بالله خبيرين في النحو واللغة، وهما محمد بن الحسين الفهريُّ القرطبيُّ -وهو ورَّاق أبي عليٍّ القالي- ومحمد بن معمر الجيانيُّ (ت٣٧٧هـ) -مُستملي أبي عليٍّ القالي- بتدقيق وتهذيب ما لم يُهذِّبْهُ أبو عليٍّ إسماعيل القالي من كتابه: «**البارع في اللغة**»، فاستخرجاه من أصوله التي بخطِّ أبي عليٍّ القالي وخطهما مما كان قد كتباه بين يديه، وصحَّحَ من كتاب: «**البارع**» كتاب الهمزة وكتاب العين، فلما كمل الكتاب رفعاه إلى الآمر به الحكم المستنصر بالله، وطلب منهما أن يقفاه على ما فيه من الزيادة على النُسخة المجتمع عليها من كتاب «**العين**» للخليل، فبلغ ذلك ثلاثًا وثمانين وست مائةٍ وخمسة آلاف كلمةٍ[1].

وقد وَصَفَ كتابَ: «**البارع في اللغة**» وأثنى عليه: إمامُ النحو المؤرِّخ محمد بن الحسن الزبيديُّ الأندلسيُّ

(١) «التكملة لكتاب الصلة» (٢/٢٨-٢٩)، «الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة» (٤/١٩١).

(ت٣٧٩هـ) إذ يقول: «**أبو عليٍّ البغداديُّ، ألَّفَ كتاب «البارع في اللغة»، فبناه على حروف المعجم، وجمع فيه كتب اللغة، وعزا كلَّ كلمةٍ إلى ناقلها من العلماء، واختصر الإسناد عنهم؛ وهو يشتمل على خمسة آلاف ورقةٍ، ولا نعلم أحدًا من العلماء المتقدِّمين والمتأخِّرين ألَّف نظيره في الإحاطة والاستيعاب**»[(١)].

٦- كتاب: «**فعلت وأفعلت**»، للعلامة اللغويِّ أبي عليٍّ إسماعيل القالي البغداديِّ (ت٣٥٦هـ)[(٢)]، ألَّفه للمستنصر بالله، قال الحافظ ابن خيرٍ الإشبيليُّ (ت٥٧٥هـ): «**كتاب «فعلت وأفعلت» لأبي عليٍّ البغداديِّ، وَصَله لأمير المؤمنين، حتى جعله ثلاثة أمثال ما كان للزجَّاج**»[(٣)].

٧- كتاب: «**المقصور والممدود**»[(٤)]، للعلامة اللغويِّ أبي

---

(١) «طبقات النحويين واللغويين» (ص١٨٦).

(٢) «طبقات النحويين واللغويين» (ص١٨٦).

(٣) «فهرسة ابن خير الإشبيلي» (ص٤٣٢).

(٤) مطبوع، بتحقيق: د أحمد هريدي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

عليٍّ إسماعيل القالي البغداديٍّ (ت٣٥٦هـ)، ألَّفه للمستنصر بالله أيَّام كان وليًّا للعهد، ونصَّ على ذلك في مقدمة كتابه إذ يقول: «**وأتقرَّب به إلى الحكم وليِّ عهد المسلمين، البدر الباهر، السراج الزاهر، الضياء اللامع، الحسام القاطع، الخطيب المصقع، الحاكم المصدع، العالم الذي برع في كلِّ علم، الكامل الذى حاز كلَّ فهم، الليث الباسل، القمقام الباذل، الذى استرقَّ الناس بجوده، وفاق الأنام بفضله، وحاز العلاء ببُعْدِ همَّته، فلا يدانيه أحدٌ في مجدٍ، ولا يُقاس به بشرٌ في فضلٍ، ولا يقاربه جوادٌ في فعلٍ، ما خلا الملك الأجلَّ والخليفة الأفضل عبد الرحمن، أباه، فإنَّه النهاية في الكرم التي لا تُبلَغ، والغاية في الفضل التي لا تُدرَك، الفاضل غير المفضول، السابق غير المسبوق**»[1].

وأثنى على كتاب: «**المقصور والممدود**»، إمام النحو المؤرِّخ محمد بن الحسن الزبيديُّ الأندلسيُّ (ت٣٧٩هـ)، فقال: «**كتابه في الممدود والمقصور بناه على التفعيل**

(١) «المقصور والممدود» للقالي (ص٥).

ومخارج الحروف من الحلق، مستقصى في بابه، لا يشذُّ عنه شيءٌ من معناه، لم يوضع له نظير»[1].

وكذا أثنى على كتاب: «**المقصور والممدود**»، الحافظ ابن حزمٍ الأندلسيُّ (ت٤٥٦هـ) حيث يقول: «**لم يُؤلَّف مثله في بابه**»[2].

٨- كتاب: «**الاستدراك على كتاب العين**»، لإمام النحو المؤرِّخ محمد بن الحسن الزبيديِّ الشاميِّ ثم الأندلسيِّ (ت٣٧٩هـ)، أمره المستنصر بالله بتأليفه، قال الزبيديُّ في مقدِّمة كتابه: «**هذا كتابٌ أَمَرَ بجمعه وتأليفه أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله -أطال الله بقاءه- عنايةً منه بالعلم وتهيُّمًا به**»[3].

---

(١) «طبقات النحويين واللغويين» (ص١٨٦).

(٢) «رسائل ابن حزم» (١٨٢/٢).

(٣) «مختصر العين» (ق٢) نُسخة فيض الله أفندي، والكتاب له عدة نُسخ خطية، منها نُسخة في مكتبة الأزهر بالقاهرة تحت رقم (٢٧٩٠١)، نُسخت سنة ٥٨٣هـ، وهي في ١٤٨ ورقة بخط مغربي.

كُتُبُ التَّارِيخِ وَالتَّرَاجِمِ:

إنَّ ما حازت عليه خزانة المستنصر بالله من كتب التاريخ والتراجم كان مضرب المثل لدى العلماء والأعيان، ومن الشواهد على ذلك: أنَّ المؤرخ ابن السكَّاك (ت٨١٨هـ) عندما ذكر ما لدى العلَّامة ابن الخطيب محمد بن عبد الله الأندلسيِّ (ت٧٧٦هـ) من كتب التواريخ والتراجم، قارن ذلك بضخامة ما لدى المستنصر بالله منها، يقول ابن السكاك: «**ابن الخطيب دخل بيده من كتب التواريخ والتراجم، وطالع منها ما لا يمكن أن يدخل إلا بيد ملك شامخٍ كالحكم المستنصر في زمانه**»[(١)].

وكذا ذَكَرَ الحافظ ابن حزمٍ الأندلسيُّ (ت٤٥٦هـ) أنَّ خزانة المستنصر بالله حَوَتْ في موضوعات التواريخ والتراجم: «**كتبًا كثيرة، جُمعت فيها أخبار شعراء الأندلس للمستنصر**»، وذكر منها كتابين[(٢)]؛ ودونك بعض ما تحتويه خزانته:

---

(١) «نصح ملوك الإسلام» لابن السكاك (ص١١٠).

(٢) «رسائل ابن حزم» (٢/١٨٤).

١- كتاب: «**أيام العرب**»، وهي ألفٌ وسبعمائة يوم، للعلَّامة الأخباريِّ أبي الفرج عليِّ بن الحسين الأصبهانيِّ القرشيِّ الأُمويِّ (ت٣٥٦هـ)، ألَّفه للمستنصر بالله، قال المؤرِّخ ابن خلكان (ت٦٨١هـ): «**حصل له ببلاد الأندلس كُتبٌ صنَّفها لبني أمية[١] ملوك الأندلس يوم ذاك، وسيَّرها إليهم سرًّا، وجاءه الإنعام منهم سرًّا، فمن ذلك كتاب: «أيام العرب» ألفٌ وسبعُمائة يوم**»[٢]، وأشار الحافظ الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) إلى أنَّ أبا الفرج الأصبهانيَّ بعث بهذا الكتاب إلى الأندلس[٣].

٢- كتاب: «**التعديل والانتصاف**» في مآثر العرب ومثالبها، للعلَّامة الأخباريِّ أبي الفرج عليِّ بن الحسين الأصبهانيِّ

---

(١) لم يُصنف الكتاب لبني أمية، إنما لأمير المؤمنين من بني أمية، وهو الحكم المستنصر بالله الأموي، لصلته الوثيقة به، ومن الشواهد على ذلك أنَّ أبا الفرج أرسل النُسخة الأولى من كتابه: «**الأغاني**» إليه، وألف كتابًا للمستنصر بالله في نسب بني أمية، فكافأه وأجزل له في العطاء. ينظر (ص١٦٣).

(٢) «وفيات الأعيان» (٣٠٨/٣).

(٣) «تاريخ مدينة السلام» (٣٣٨/١٣).

القرشيِّ الأُمويِّ (ت٣٥٦هـ)، ألَّفه للمستنصر بالله، قال المؤرِّخ ابن خلكان (ت٦٨١هـ): «**حصل له ببلاد الأندلس كُتبٌ صنَّفها لبني أمية[1] ملوك الأندلس يوم ذاك، وسيَّرَها إليهم سرًّا، وجاءه الإنعام منهم سرًّا، فمن ذلك كتاب: «التعديل والانتصاف» في مآثر العرب ومثالبها**»[2]، وأشار الحافظ الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) إلى أنَّ أبا الفرج الأصبهانيَّ بعث بهذا الكتاب إلى الأندلس[3].

٣- كتاب: «**الغلمان والمغنين**» في مآثر العرب ومثالبها، للعلَّامة الأخباري أبي الفرج عليِّ بن الحسين الأصبهانيِّ القرشيِّ الأُمويِّ (ت٣٥٦هـ)، ألَّفَه للمستنصر بالله، قال المؤرخ ابن خلكان (ت٦٨١هـ): «**حصل له ببلاد الأندلس كُتب صنَّفها لبني أمية[4] ملوك الأندلس يوم**

---

(١) يقصد صُنفت لأمير المؤمنين المستنصر بالله. ينظر الحاشية (١) (ص١٤٦).

(٢) «وفيات الأعيان» (٣٠٨/٣).

(٣) «تاريخ مدينة السلام» (٣٣٨/١٣).

(٤) يقصد صُنفت لأمير المؤمنين المستنصر بالله. ينظر الحاشية (١) (ص١٤٦).

ذاك، وسيَّرها إليهم سرًّا، وجاءه الإنعام منهم سرًّا، فمن ذلك كتاب: «الغلمان المغنين»[1]، وأشار الحافظ الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) إلى أنَّ أبا الفرج الأصبهانيَّ بعث بهذا الكتاب إلى الأندلس[2].

٤- كتاب: «أخبار شعراء إلبيرة»، للمؤرِّخ المُحدِّث اللغويِّ مطرف بن عيسى الغسانيِّ الغرناطيِّ (ت٣٧٧هـ) في نحو عشرة أسفارٍ، جُمِعَ للمستنصر بالله[3].

٥- كتاب: «الرواة عن مالك»، للإمام الحافظ محمد بن الحارث بن أسد الخشنيِّ الأندلسيِّ (ت٣٦١هـ)، وقد ألَّفَه للمستنصر بالله[4].

٦- كتاب: «طبقات الفقهاء المالكية»، للإمام الحافظ محمد بن الحارث بن أسد الخشنيِّ الأندلسيِّ (ت٣٦١هـ)، وقد

---

(١) «وفيات الأعيان» (٣٠٨/٣).

(٢) «تاريخ مدينة السلام» (٣٣٨/١٣).

(٣) «رسائل ابن حزم» (١٨٤/٢).

(٤) «ترتيب المدارك» (٢٦٧/٦).

ألَّفَه للمستنصر بالله[1].

٧- كتاب: «**تاريخ الإفريقيين**»، للإمام الحافظ محمد بن الحارث بن أسد الخشنيِّ الأندلسيِّ (ت٣٦١هـ)، وقد ألَّفه للمستنصر بالله[2].

٨- كتاب: «**تاريخ علماء الأندلس**»، للإمام الحافظ محمد بن الحارث بن أسد الخشنيِّ الأندلسيِّ (ت٣٦١هـ)، وقد ألَّفَه للمستنصر بالله[3].

٩- كتاب: «**التعريف**»، للإمام الحافظ محمد بن الحارث بن أسد الخشنيِّ الأندلسيِّ (ت٣٦١هـ)، وقد ألَّفَه للمستنصر بالله[4].

١٠- كتاب: «**الاقتباس**»، للإمام الحافظ محمد بن الحارث بن أسد الخشنيِّ الأندلسيِّ (ت٣٦١هـ)، وقد ألَّفَه

---

(١) «ترتيب المدارك» (٢٦٧/٦).

(٢) «ترتيب المدارك» (٢٦٧/٦)، «تذكرة الحفاظ» (١٠٠٢/٣).

(٣) «تاريخ علماء الأندلس» (١٤٨/٢)، «ترتيب المدارك» (٢٦٧/٦)، «تذكرة الحفاظ» (١٠٠٢/٣).

(٤) «ترتيب المدارك» (٢٦٧/٦).

للمستنصر بالله[1].

١١- كتاب: «**المولد والوفاة**»، للإمام الحافظ محمد بن الحارث بن أسد الخشنيِّ الأندلسيِّ (ت٣٦١هـ)، وقد ألَّفَه للمستنصر بالله[2].

١٢- كتاب: «**تاريخ قضاة الأندلس**»، للإمام الحافظ محمد بن الحارث بن أسد الخشنيِّ الأندلسيِّ (ت٣٦١هـ)، وقد ألَّفَه للمستنصر بالله[3].

١٣- كتاب: «**قضاة قرطبة**»[4]، للإمام الحافظ محمد بن الحارث بن أسد الخشنيِّ الأندلسيِّ (ت٣٦١هـ)، وقد ألَّفه للمستنصر بالله[5]، أيام كان وليًّا للعهد[6]، قال

---

(١) «ترتيب المدارك» (٢٦٧/٦).

(٢) «ترتيب المدارك» (٢٦٧/٦).

(٣) «ترتيب المدارك» (٢٦٧/٦).

(٤) مطبوع باسم: «قضاة قرطبة وعلماء إفريقية»، عني بنشره وتصحيحه: عزت العطار الحُسيني، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

(٥) «تذكرة الحفاظ» (١٠٠٢/٣)، «دولة الإسلام في الأندلس» (٥٠٥/١)؟

(٦) «قضاة قرطبة وعلماء إفريقية» (ص١٠).

المؤلِّف في مقدِّمته: «**فإنَّه لمَّا أَمَرَ الأمير -أبقاه الله- بتأليف كتاب: «القضاة» مقصورًا على من قضى للخلفاء ﷺ بأرض المغرب، في الحاضرة العُظمى: «قرطبة»، ذات الفخر الأعظم، هززت رواة الأخبار في أخبارهم، وكاشفت أهل الحفظ عن أفعالهم؛ وسألت أهل العلم عمَّا تقدَّم من سيرهم قولًا وفعلًا، فألفيت من ذلك فصولًا تروق المستفهمين؛ وقصصًا تُبهج السامعين، وأخبارًا تدلُّ الناظرين المتعقبين على حصافة العقول، وسعة العلوم**»[(١)].

قلت: هذا العالم وحده صنَّف للمستنصر بالله مائة ديوانٍ[(٢)].

١٤- كتاب: «**المعارف في أخبار كورة إلبيرة وأهلها وبواديها وأقاليمها وغير ذلك من منافعها**»، للمؤرِّخ المُحدِّث اللغويِّ مطرِّف بن عيسى الغسانيِّ الغرناطيِّ

---

(١) «قضاة قرطبة وعلماء إفريقية» (ص١١).

(٢) «تاريخ علماء الأندلس» (١٤٨/٢)، «تذكرة الحفاظ» (١٠٠٢/٣).

(ت٣٧٧هـ)، أَلَّفَه للمستنصر بالله؛ ووصفه الحافظ ابن بشكوال (ت٥٧٨هـ) بأنَّه «**كتابٌ حسنٌ مُمتعٌ جدًّا**»[١].

١٥- كتابٌ يشتمل على أجزاء كثيرةٍ في أخبار رية الأندلس، وحصونها، وولاتها، وحروبها، وفقهائها، وشعرائها[٢]، للأخباريِّ إسحاق بن سلمة بن وليد القينيِّ الأندلسيِّ (ت٣٦٨هـ) -وهو من أهل رية- أَلَّفَه للمستنصر بالله[٣].

١٦- كتابٌ في أخبار الأندلس، للأخباريِّ إسحاق بن سلمة بن وليد القينيِّ الأندلسيِّ (ت٣٦٨هـ)، أَمَرَه بتأليفه المستنصر بالله[٤].

١٧- كتاب: «**طبقات النحويين واللُّغويين**»، لإمام النحو المؤرِّخ محمد بن الحسن الزبيديِّ الشاميِّ ثم الأندلسيِّ (ت٣٧٩هـ)، أمر المؤلف بتأليفه المستنصر بالله، قال

---

(١) «الصلة في تاريخ أئمة الأندلس» (٢/٢٦٣).

(٢) «جذوة المقتبس» (ص٢٣٧).

(٣) «هدية العارفين» (١/٢٠٠).

(٤) «تاريخ علماء الأندلس» (١/١٢٦).

الزبيديُّ: «**أمرني أمير المؤمنين المستنصر بالله ﷺ، ومنحه الفضيلة فيه؛ من العناية بضروب العلوم، والإحاطة بصنوف الفنون- بتأليف كتابٍ يشتمل على ذكر من سلف من النحويين واللغويين في صدر الإسلام، ثم مَنْ تلاهم من بعد إلى هَلُمَّ جرًّا، إلى زماننا هذا**»[(١)].

١٨- «**الطبقات فيمن روى عن مالكٍ وأتباعهم من أهل الأمصار**»، للمحدِّث الثبت المتقن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي دليمٍ القرطبيِّ (ت٣٥١هـ)؛ كانت له من المستنصر بالله مكانةٌ، وتوفي في قصره الزهراء، ولمكانته ولَّاه قضاء بجانة وإلبيرة، وأحكام الشرطة بقرطبة[(٢)]؛ ولعلَّه ألَّفَ هذا الكتاب للمستنصر بالله، لِمَا عَلِمَ مِن حثِّ المستنصر للعلماء المقربين منه ترغيبه لهم في تدوين العلوم.

١٩- كتابٌ في رجال الأندلس، للحافظ خالد بن سعدٍ

---

(١) «طبقات النحويين واللغويين» (ص١٧).

(٢) «ترتيب المدارك» (٦/١٥٠).

القرطبيِّ (ت٣٥١هـ) كان إمامًا في الحديث، بصيرًا بعلله، وعالمًا بطرقه، مُقدَّمًا على أهل وقته في ذلك[١]، قال الحافظ ابن الفرضيِّ الأندلسيُّ (ت٤٠٣هـ): **«ولخالد بن سعدٍ كتابٌ في رجال الأندلس ألَّفَه للمستنصر بالله ﷺ»**[٢].

وقد كان للحافظ خالد بن سعدٍ منزلةٌ عظيمةٌ في نفس الخليفة المستنصر بالله، يشهد لذلك قول المستنصر بالله: **«إذا فاخرَنَا أهلُ المشرق ببحيى بن معين؛ فاخرْناهم بخالد بن سعدٍ»**[٣].

٢٠- كتابٌ ضخمٌ في **«مسالك إفريقيَّة وممالكها»**، للحافظ المؤرِّخ محمد بن يوسف بن عبد الله القيروانيِّ الورَّاق (ت٣٦٣هـ) المعروف بالتاريخيِّ، ديوانٌ ضخمٌ، ألَّفَه للمستنصر بالله[٤].

---

(١) «تاريخ علماء الأندلس» (١٨٩/٨-١٩٠)، «تاريخ الإسلام» (٤٤/٨).

(٢) «تاريخ علماء الأندلس» (١٩١/١).

(٣) «تاريخ علماء الأندلس» (١٩٠/٨)، «تاريخ الإسلام» (٤٥/٨).

(٤) «رسائل ابن حزم الأندلسي» (١٧٥/٢)، «جذوة المقتبس» (ص١٤٥)، =

٢١- كتاب «**أخبار ملوك إفريقية وحروبهم والقائمين عليها**»، للحافظ المؤرِّخ محمد بن يوسف بن عبد الله القيروانيِّ الورَّاق (ت٣٦٣هـ) المعروف بالتاريخيِّ، ألَّفَه للمستنصر بالله[١].

٢٢- كتاب: «**أخبار تيهرت**»، للحافظ المؤرِّخ محمد بن يوسف بن عبد الله القيروانيِّ الورَّاق (ت٣٦٣هـ) المعروف بالتاريخيِّ، ألَّفَه للمستنصر بالله[٢].

٢٣- كتاب: «**أخبار وهران**»، للحافظ المؤرِّخ محمد بن يوسف بن عبد الله القيروانيِّ الورَّاق (ت٣٦٣هـ) المعروف بالتاريخيِّ، ألَّفَه للمستنصر بالله[٣].

٢٤- كتاب: «**أخبار تَنَسَ**»، للحافظ المؤرِّخ محمد بن يوسف بن عبد الله القيروانيِّ الورَّاق (ت٣٦٣هـ) المعروف

=

«التكملة لكتاب الصلة» (٢/٢٢).

(١) «رسائل ابن حزم الأندلسي» (٢/١٧٥)، «جذوة المقتبس» (ص١٤٥)، «التكملة لكتاب الصلة» (٢/٢٢).

(٢) «رسائل ابن حزم الأندلسي» (٢/١٧٥)، «جذوة المقتبس» (ص١٤٥).

(٣) «رسائل ابن حزم الأندلسي» (٢/١٧٥)، «جذوة المقتبس» (ص١٤٥).

بالتاريخيِّ، ألَّفَه للمستنصر بالله[1].

٢٥- كتاب: «**أخبار سجلماسة**»، للحافظ المؤرِّخ محمد بن يوسف بن عبد الله القيروانيِّ الورَّاق (ت٣٦٣هـ) المعروف بالتاريخيِّ، ألَّفَه للمستنصر بالله[2].

٢٦- كتاب: «**أخبار نكور**»، للحافظ المؤرخ محمد بن يوسف بن عبد الله القيرواني الورَّاق (ت٣٦٣هـ) المعروف بالتاريخي، ألَّفَه للمستنصر بالله[3].

٢٧- كتاب: «**أخبار البصرة**»، للحافظ المؤرِّخ محمد بن يوسف بن عبد الله القيروانيِّ الورَّاق (ت٣٦٣هـ) المعروف بالتاريخيِّ، ألَّفَه للمستنصر بالله[4].

قلت: وألَّف محمد بن يوسف الورَّاق للمستنصر بالله غير هذه الكتب، بيد أنَّ مترجميه لم يفصحوا عن أسماء بقية الكتب، قال الحافظ المؤرِّخ ابن الأبَّار الأندلسيُّ

---

(١) «رسائل ابن حزم الأندلسي» (٢/١٧٥)، «جذوة المقتبس» (ص١٤٥).

(٢) «رسائل ابن حزم الأندلسي» (٢/١٧٥)، «جذوة المقتبس» (ص١٤٥).

(٣) «رسائل ابن حزم الأندلسي» (٢/١٧٥)، «جذوة المقتبس» (ص١٤٥).

(٤) «رسائل ابن حزم الأندلسي» (٢/١٧٥)، «جذوة المقتبس» (ص١٤٥).

(ت٦٥٨هـ): «**محمد بن يوسف، اتَّصل بالحكم المستنصر بالله في عوده إلى الأندلس، وألَّف له كُتبًا جمَّةً، إلى غير ذلك من تواليفه الحِسَان**»[(١)].

٢٨- كتاب: «**أخبار شعراء إلبيرة**»، للمؤرِّخ اللغويِّ مطرف بن عيسى الغسانيِّ (ت٣٥٧هـ) في نحو عشرة أسفارٍ، ألَّفَه للمستنصر بالله[(٢)].

٢٩- كتاب: «**رجال أهل إستجة**»، للإمام الحافظ الفقيه المحدِّث إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم القيسيِّ القرطبيِّ المالكيِّ (ت٣٨٤هـ)، جمعه للمستنصر بالله[(٣)].

٣٠- كتاب: «**تاريخ الرازي**»، للمؤرِّخ الأديب عيسى بن أحمد بن محمد الكنانيِّ الرازيِّ القرطبيِّ (ت٣٧٩هـ)، قال الحافظ المؤرِّخ ابن الأبَّار الأندلسيُّ (ت٦٥٨هـ): «**ألَّف**

---

(١) «التكملة لكتاب الصلة» (٢/٢٢).

(٢) «رسائل ابن حزم» (٢/١٨٤).

(٣) «كتابة التراجم في الغرب الإسلامي» (ص٢٣)، «تعليقات الحاكم المستنصر بالله» (ص٣٨).

للحكم المستنصر بالله كتابًا في التاريخ حافلًا»[1]، والكتاب أثنى عليه المؤرِّخ ابن عبد الملك الأنصاريُّ (ت٧٠٣هـ) بأنَّه: «**تاريخٌ مُمتعٌ**»[2].

٣١- كتابٌ في علماء الأندلس، للحافظ الرَّحْلة محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرجٍ الأُمويُّ مولاهم الأندلسيُّ (ت٣٨٠هـ)، استفاد منه الحافظ المؤرِّخ ابن الفرضيِّ الأندلسيُّ (ت٤٠٣هـ)، إذ يصرح فيقول: «**وما جاء في كتابي هذا عن ابن مُفرجٍ، أخذته من كتابٍ مُختصرٍ كان جمعه للإمام المستنصر بالله ﷺ**»[3].

قلت: وأَلَّف الحافظ ابن مُفرِّجٍ للمستنصر بالله غير هذا الكتاب، بيد أنَّ مترجميه لم يفصحوا عن أسماء بقية الكتب، قال الحافظ المؤرِّخ ابن الفرضيِّ الأندلسيُّ (ت٤٠٣هـ): «**اتَّصل بأمير المؤمنين المستنصر بالله،**

---

(١) «التكملة لكتاب الصلة» (٤١٩/٣).

(٢) «الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة» (٤٠٨/٣).

(٣) «تاريخ علماء الأندلس» (٣٢/١).

وأَلَّف له عِدّة دواوين»[1].

٣٢- كتاب «**قضاة الخلفاء بالأندلس**»، لم أقف على مؤلِّفه، قال الحافظ المؤرخ ابن الفرضيِّ الأندلسيُّ (ت٤٠٣هـ): «**كان فيه إلحاقٌ بخطِّ الحكم أمير المؤمنين**»[2].

٣٣- كتابٌ في «**تاريخ العراقيين**»، أُلِّف للمستنصر بالله، ولم أقف على مؤلِّفه، قال القاضي عياضٌ اليحصبيُّ (ت٥٤٤هـ): «**وممَّا وقع إليَّ أوراقٌ جُمعت للحكم المستنصر بالله، وجدتها عليها خطُّه في كتابٍ في العراقيين**»[3].

٣٤- كتاب: «**رجال مالقة**»، أُلِّف للمستنصر بالله، ولم أقف على اسم مؤلِّفه، قال الحافظ السخاويُّ (ت٩٠٢هـ): «**رجال مالقة، المؤلَّف للحكم المستنصر**»[4].

---

(١) «تاريخ علماء الأندلس» (١٢٤/٢).

(٢) «تاريخ علماء الأندلس» (٢٤٥/٢).

(٣) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٣٠/١).

(٤) «الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التواريخ» (ص٤٢٤).

٣٥- كتابٌ في «**علماء المالكية**»، أُلِّف للمستنصر بالله، ولم أقف على مؤلِّفه، قال القاضي عياضٌ اليحصبيُّ (ت٥٤٤هـ) بعدما ترجم لإسحاق بن إسماعيل بن حمَّادٍ البصريِّ: «**نقلت هذا كلَّه من الأوراق المؤلَّفة للحكم عبد الرحمن في ذكر المالكية، من أهل العراق**»[(١)].

كُتُبُ الأَدَبِ:

١- كتاب: «**الكامل**» للمبرّد، إمام النحو العلَّامة الأخباريِّ محمد بن يزيد الأزديِّ (ت٢٨٦هـ)، اشتراها المستنصر بالله من محمدِ بن عِلاقةَ القرطبيِّ (ت٣٢٥هـ)؛ وهي نُسخةٌ نفيسةٌ سمعها ابن علاقة من الأخفش، ثم صار أصلُه منه إلى المستنصر بالله، واحتفل بها غاية الاحتفال، ويشهد لذلك أنَّه عندما سُئِل عن رواية كتاب «**الكامل**»،

(١) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (١٤/٤).

فقال: «**لم يصحَّ كتاب «الكامل» عندنا بروايةٍ، إلا من قِبل ابن عِلاقةَ**»(١).

وعلَّق على كلام المستنصر بالله، المؤرِّخُ المقري التلمسانيُّ (ت١٠٤١هـ) بقوله: «**ابن جابرٍ الإشبيليُّ قد رواه قبلُ بمصر بمدَّةٍ، وما علمتُ أحدًا رواه غيرَهما، وكان ابن الأحمر القرشيُّ يذكر أنَّه رواه، وكان صدوقًا، ولكن كتابه ضاع، ولو حضر ضاهى الرجلين المتقدِّمين**»(٢).

٢- كتابٌ في أشعار الخلفاء من بني أمية، للعالم الأديب الشاعر عبد الله بن محمد بن مُغيث الصفار القرطبيِّ (ت٣٥٢هـ)، في مجلَّدٍ؛ وقصة تأليفه هذا الكتاب ذكرها ابنُهُ يونس بن عبد الله، قال: لمَّا أراد الحكم المستنصر بالله غزو الروم سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة، تقدَّم

(١) «التكملة لكتاب الصلة» (١٦/٢)، «الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة» (٤٧٥/٤).

(٢) «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» (١٥٠/٢).

إلى والدي بالكَوْنِ في صُحبته، فاعتذر بضعفٍ في جسمه، فقال المستنصر لأحمد بن نصرٍ: قل له: إن ضَمِنَ لي أن يؤلِّف في أشعار خُلفائنا بالمشرق والأندلس مثل كتاب الصولي في أشعار خُلفاء بني العباس، أعفيته من الغزاة، فخرج أحمد بن نصرٍ إليه بذلك، فقال: أنا أفعل ذلك لأمير المؤمنين إن شاء الله.

قال: فقال المستنصر: إن شاء أن يكون تأليف له في منزله فذلك إليه، وإن شاء في دار المُلك المُطلَّة على النهر فذلك له.

قال: فسأل أبي أن يكون ذلك في دار الملك، وقال: أنا رجلٌ مَوْرُودٌ في منزلي، وانفرادي في دار الملك لهذه الخدمة أقطعُ لكلِّ شُغلٍ، فأجيب إلى ذلك، وكمل الكتاب في مجلَّدٍ صالحٍ، وخرج به أحمد بن نصرٍ إلى الحكم المستنصر، فلقيه بالمجلَّد بطليطلة، فسُرَّ الحكمُ به[1].

وقد أثنى الحافظ الذهبيُّ (ت٧٤٨هـ) على هذا المصنَّف

(١) «جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس» (ص٣٦٤).

بقوله: «صنَّف للحكم المستنصر كتاب: «شعراء بني أُمية» فأجاد، وجاء في مجلَّدٍ واحدٍ»[1].

٣- كتاب: «**الأغاني**»، للعلَّامة الأخباريِّ أبي الفرج عليِّ بن الحسين الأصبهانيِّ القرشيِّ الأُمويِّ (ت٣٥٦هـ)، وقد أورد قصةَ وصولِ هذا الكتاب إلى خزانة المستنصر بالله الحافظُ ابن خيرٍ الإشبيليُّ (ت٥٧٥هـ) حيث ذكر أنَّ المستنصر بالله بعث إلى أبي الفرج الأصبهانيِّ ألف دينارٍ عينًا ذهبًا، يلتمس منه النُّسخة الأولى من كتابه الذي ألَّفَه في «**الأغاني**» وما لأحدٍ مثله، فأرسل إليه منه نُسخةً حسنةً منقَّحةً قبل أن يظهر الكتاب لأهل العراق، أو ينسخه أحدٌ منهم[2].

٤- كتاب: «**الأمالي**»[3] ويُعرَف بـ «**النوادر**»[4]، للعلَّامة

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٤٥/٨).

(٢) «الحلة السيراء» (ص٢٠١)، «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر» (٤٥٤/٧).

(٣) مطبوع باسم «الأمالي»، تحقيق: محمد عبد الجواد الأصمعي، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٤) «فهرسة ابن خير الإشبيلي» (ص٤٠١).

اللغويِّ عليِّ إسماعيل القالي البغداديِّ (ت٣٥٦هـ)، ألَّفَه للمستنصر بالله أيَّام كان وليًّا للعهد[١]، قال المؤرِّخ أحمد بن المقري (ت١٠٤١هـ): «**وباسم أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله[٢] طَرَّزَ الشيخ أبو عليٍّ القالي كتاب: «الأمالي»**[٣].

والكتاب كما نصَّ المؤلِّف، أملاه من حفظه في الأخمسة بقرطبة، وفي المسجد الجامع بالزهراء[٤]، قال الحافظ ابن خيرٍ الإشبيليُّ (ت٥٧٥هـ): «**هذا الكتاب أمالٍ أحْلَى حَبَله أبو عليٍّ ﵀ في الأخمسة بالزهراء للعامَّة، ثم زاد فيه فبلَّغه عشرين جُزءًا لأمير المؤمنين، وهو كتابٌ حسنٌ، يشتمل على أنواعٍ مِن العلم لا نظير له في معناه**»[٥].

وأثنى على كتاب: «**الأمالي**» إمامُ النحو المؤرِّخ محمد بن

---

(١) ينظر «الأمالي» للقالي (٢/١).

(٢) ينظر «الأمالي» للقالي (٢/١).

(٣) «نفح الطيب» (٧٢/٣).

(٤) ينظر «الأمالي» للقالي (٣/١).

(٥) «فهرسة ابن خير الإشبيلي» (ص٤٠٣).

الحسن الزبيديُّ الأندلسيُّ (ت٣٧٩هـ) حيث يقول في وصفه: «**أملاه ظاهرًا، وارتجل تفسير ما فيه. وهذا الكتاب غايةٌ في معناه، وهو أنفع الكتب؛ لأنَّ فيه الخبر الحسن، والمثل المتصرِّف، والشعر الفائت المنتقى في كلِّ معنى؛ وفيه أبوابٌ من اللغة مستقصاةٌ، ليست توجد في شيءٍ من كتب اللغة بكمالٍ ما هي في هذا الكتاب، وفي الإبدال والقلب مستقصًى، وفيه تفسير الإتباع، وهو مما لم يسبقه إليه أحدٌ، إلى فوائد كثيرةٍ فيه**»[(١)].

وكذا أثنى على كتاب: «**النوادر**»: الحافظ ابن حزمٍ الأندلسيُّ (ت٤٥٦هـ) إذ يقول: «**كتاب: «النوادر» لأبي عليٍّ إسماعيل بن القاسم، مُبارٍ لكتاب: «الكامل» لأبي العبَّاس المبرّد، ولعمري لئن كان كتاب أبي العباس أكثر نحوًا وخبرًا، فإنَّ كتاب أبي عليٍّ أكثرُ لغةً وشعرًا**»[(٢)].

---

(١) «طبقات النحويين واللغويين» (ص١٨٦).

(٢) «رسائل ابن حزم» (١٨٢/٢).

٥- كتاب: «**الحدائق والجنان من أشعار أهل الأندلس وديوان بني فرجٍ شعراء جيان**»[(١)]، للأديب الشاعر الأخباريِّ أحمد بن محمد بن فرجٍ الجيانيِّ الأندلسيِّ (ت حدود ٣٦٠هـ)، ألَّفه للمستنصر بالله[(٢)].

وفي وصف هذا الكتاب يقول الحافظ ابن حزمٍ الأندلسيُّ (ت٤٥٦هـ): «**كتاب: «الحدائق» لأبي عمر أحمد بن فرجٍ، عارض به كتاب: «الزهرة» لأبي بكرٍ محمد بن داود رحمه الله تعالى، إلا أنَّ أبا بكرٍ إنَّما أدخل مائة بابٍ، في كل بابٍ مائة بيتٍ، وأبو عمر أورد مائتي بابٍ في كل بابٍ مائة بيتٍ، ليس منها بابٌ تكرَّر اسمه لأبي بكرٍ، ولم يورد فيه لغير أندلسيٍّ شيئًا، وأحسن الاختيار ما شاء وأجاد، فبلغ الغاية، وأتى الكتابُ فردًا في معناه**»[(٣)].

---

(١) مطبوع، جمع وترتيب: د. محمد رضوان الداية، الناشر: نادي تراث الإمارات، أبو ظبي، ٢٠٠٣م.

(٢) «معجم الأدباء» (٤٧٣/١).

(٣) «رسائل ابن حزم» (١٨٣/٢)، «معجم الأدباء» (٤٧٣/١).

ونقل الحافظ المؤرِّخ ابن الأبَّار الأندلسيُّ (ت٦٥٨هـ) منه نصوصًا، ونصَّ أنَّ ابن فرجٍ الجيانيَّ ألَّفهُ للمستنصر بالله، حيث يقول: «**كتاب الحدائق المؤلَّف للحكم المستنصر بالله من أشعار الأندلسيين**»(١).

٦- «**ديوان ابن عبد ربه**»(٢)، للعلَّامة الأديب الأخباريِّ أحمد بن محمد بن عبد ربه المروانيِّ مولاهم الأندلسيِّ القرطبيِّ (ت٣٢٨هـ)، جُمع للمستنصر بالله؛ قال الحافظ المؤرِّخ الحُميديُّ (ت٤٨٨هـ): «**وشعره كثيرٌ مجموعٌ، رأيت منه نيفًا وعشرين جُزءًا، من جُملة ما جُمع للحكم بن عبد الرحمن الناصر، وفي بعضها بخطِّه: تُوُفِّيَ أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه سنة ثمانٍ وعشرين وثلاث مائةٍ، لاثنتي عشرة ليلةً بقيت من جمادى الأولى، ومولده سنة ستٍّ وأربعين ومائتين، لعشرٍ خلون من شهر رمضان، فاستوفى إحدى وثمانين سنةً وثمانية أشهرٍ،**

(١) «الحلة السيراء» (١/٣٩).

(٢) مطبوع، بتحقيق: محمد رضوان الداية، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

وثمانية أيامٍ؛ ومدح الأمير محمدًا، والمنذر، وعبد الله، وعبد الرحمن الناصر، هذا آخر ما رأيت بخط الحكم المستنصر»[(١)].

٧- كتاب: «**إصلاح الخُلُق**»، للأديب الشاعر عبد الملك بن عمر بن محمد القرطبيِّ، وهو في الآداب والوصايا[(٢)]، ألَّفه للمستنصر بالله أيام كان وليًّا للعهد، قال الحافظ المؤرِّخ ابن الأبَّار الأندلسيُّ (ت٦٥٨هـ): «**وألَّف لوليِّ العهد الحكم في خلافة أبيه الناصرِ عبد الرحمن بن محمدٍ كتاب: «إصلاح الخُلُق»، وقد وقفت عليه**»[(٣)].

ووصف هذا الكتاب المؤرِّخ ابن عبد الملك المراكشيُّ (ت٧٠٣هـ) بأنَّه: «**يكون في حجم رسالة ابن أبي زيدٍ، وهو موجودٌ بأيدي الناس منسوبٌ إليه**»[(٤)].

---

(١) «جذوة المقتبس» (ص١٥١).

(٢) «الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة» (٣/٢٠).

(٣) «التكملة لكتاب الصلة» (٣/٢٠٤).

(٤) «الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة» (٣/٢٠).

كُتُبُ النَّسَبِ:

١- كتابٌ في نسب بني أمية، للعلَّامة الأخباريِّ أبي الفرج عليِّ بن الحسين الأصبهانيِّ القرشيِّ الأُمويِّ (ت٣٥٦هـ)، قال الحافظ المؤرِّخ ابن الأبَّار الأندلسيُّ (ت٦٥٨هـ): «**وألَّف للمستنصر أنساب قومه بني أمية موشَّحةً بمناقبهم وأسماء رجالهم، فأحسن فيه جدًّا، وخلَّد لهم مجدًا، وأرسل به إلى قرطبة، وأنفذ معه قصيدةً حسنةً من شعره يمدحه بها، ويذكر مجد قومه بني أُميَّة وفخرهم على سائر قريشٍ، فجدَّد له الصلة الجزيلة**»[(١)].

٢- كتاب: «**نسب بني عبد شمس**»، للعلَّامة الأخباريِّ أبي الفرج علي بن الحسين الأصبهانيِّ القرشيِّ الأُمويِّ (ت٣٥٦هـ)، ألَّفه للمستنصر بالله، قال المؤرِّخ ابن خِلِّكان (ت٦٨١هـ): «**حصل له ببلاد الأندلس كُتُبٌ صنَّفها لبني أمية[(٢)] ملوك الأندلس يوم ذاك، وسيَّرها**

---

(١) «الحلة السيراء» (٢٠٢/١).

(٢) يقصد صُنفت لأمير المؤمنين المستنصر بالله. ينظر الحاشية (١) (ص١٤٦).

إليهم سرًّا، وجاءه الإنعام منهم سرًّا، فمن ذلك كتاب: «نسب بني عبد شمس»[1]، وأشار الحافظ الخطيب البغداديُّ (ت٤٦٣هـ) إلى أنَّ أبا الفرج الأصبهانيَّ بعث بهذا الكتاب إلى الأندلس[2].

٣- كتاب: «**جمهرة النسب**»، للعلَّامة الأخباريِّ أبي الفرج عليِّ بن الحسين الأصبهانيِّ القرشيِّ الأُمويِّ (ت٣٥٦هـ)، ألَّفه للمستنصر بالله، قال المؤرِّخ ابن خلِّكان (ت٦٨١هـ): «**حصل له ببلاد الأندلس كُتبٌ صنفها لبني أمية**[3] **ملوك الأندلس يوم ذاك، وسيَّرها إليهم سرًّا، وجاءه الإنعام منهم سرًّا، فمن ذلك كتاب: «جمهرة النسب»**[4]، وأشار الحافظ الخطيب البغداديُّ (ت٤٦٣هـ) إلى أنَّ أبا الفرج الأصبهانيَّ بعث هذا الكتاب

---

(١) «وفيات الأعيان» (٣٠٨/٣).

(٢) «تاريخ مدينة السلام» (٣٣٨/١٣).

(٣) ينظر التعليق رقم (١) في (ص١٤٦).

(٤) «وفيات الأعيان» (٣٠٨/٣).

إلى الأندلس[1].

٤- كتاب: «**نسب بني شيبان**»، للعلَّامة الأخباريِّ أبي الفرج عليِّ بن الحسين الأصبهانيِّ القرشيِّ الأُمويِّ (ت٣٥٦هـ)، ألَّفه للمستنصر بالله، قال المؤرِّخ ابن خلِّكان (ت٦٨١هـ): «**حصل له ببلاد الأندلس كُتبٌ صَنَّفها لبني أمية[2] ملوك الأندلس يوم ذاك، وسيَّرها إليهم سرًّا، وجاءه الإنعام منهم سرًّا، فمن ذلك كتاب: «نسب بني شيبان»**[3]، وأشار الحافظ الخطيب البغداديُّ (ت٤٦٣هـ) إلى أنَّ أبا الفرج الأصبهانيَّ بعث هذا الكتاب إلى الأندلس[4].

٥- كتاب: «**نسب المهالبة**»، للعلَّامة الأخباريِّ أبي الفرج عليِّ بن الحسين الأصبهانيِّ القرشيِّ الأُمويِّ (ت٣٥٦هـ)، ألَّفه للمستنصر بالله، قال المؤرِّخ ابن خلِّكان (ت٦٨١هـ):

---

(١) «تاريخ مدينة السلام» (٣٣٨/١٣).

(٢) ينظر التعليق رقم (١) في (ص١٤٦).

(٣) «وفيات الأعيان» (٣٠٨/٣).

(٤) «تاريخ مدينة السلام» (٣٣٨/١٣).

«**حصل له ببلاد الأندلس كُتبٌ صنَّفها لبني أمية[1] ملوك الأندلس يوم ذاك، وسيَّرها إليهم سرًّا، وجاءه الإنعام منهم سرًّا، فمن ذلك كتاب: «نسب المهالبة»**[2]، لكونه كان منقطعًا إلى الوزير المهلبيِّ[3]، وأشار الحافظ الخطيب البغداديُّ (ت٤٦٣هـ) إلى أنَّ أبا الفرج الأصبهانيَّ بعث هذا الكتاب إلى الأندلس[4].

٦- كتاب: «**نسب بني تغلب**»، للعلَّامة الأخباريِّ أبي الفرج عليِّ بن الحسين الأصبهانيِّ القرشيِّ الأُمويِّ (ت٣٥٦هـ)، ألَّفه للمستنصر بالله، قال المؤرِّخ ابن خلِّكان (ت٦٨١هـ): «**حصل له ببلاد الأندلس كُتبٌ صنَّفها لبني أمية[5] ملوك الأندلس يوم ذاك، وسيَّرها إليهم سرًّا، وجاءه الإنعام منهم سرًّا، فمن ذلك كتاب: «نسب بني**

---

(١) ينظر التعليق رقم (١) في (ص١٤٦).

(٢) «وفيات الأعيان» (٣٠٨/٣).

(٣) «تاريخ الإسلام» (١٠١/٨).

(٤) «تاريخ مدينة السلام» (٣٣٨/١٣).

(٥) ينظر التعليق رقم (١) في (ص١٤٦).

تغلب»[1]، وأشار الحافظ الخطيب البغداديُّ (ت٤٦٣هـ) إلى أنَّ أبا الفرج الأصبهانيَّ بعث هذا الكتاب إلى الأندلس[2].

٧- كتاب: «**نسب بني كِلابٍ**»، للعلَّامة الأخباريِّ أبي الفرج عليِّ بن الحسين الأصبهانيِّ القرشيِّ الأُمويِّ (ت٣٥٦هـ)، أَلَّفه للمستنصر بالله، قال المؤرِّخ ابن خلِّكان (ت٦٨١هـ): «**حصل له ببلاد الأندلس كُتبٌ صَنَّفها لبني أمية[3] ملوك الأندلس يوم ذاك، وسيَّرها إليهم سرًّا، وجاءه الإنعام منهم سرًّا، فمن ذلك كتاب: «نسب بني كِلابٍ**»[4]، وأشار الحافظ الخطيب البغداديُّ (ت٤٦٣هـ) إلى أنَّ أبا الفرج الأصبهانيَّ بعث هذا الكتاب إلى الأندلس[5].

---

(١) «وفيات الأعيان» (٣٠٨/٣).

(٢) «تاريخ مدينة السلام» (٣٣٨/١٣).

(٣) ينظر التعليق رقم (١) في (ص ١٤٦).

(٤) «وفيات الأعيان» (٣٠٨/٣).

(٥) «تاريخ مدينة السلام» (٣٣٨/١٣).

٨- كتابٌ في «**النسب**»، للإمام الحافظ محمد بن الحارث بن أسد الخُشنيِّ الأندلسيِّ (ت ٣٦١هـ)، أَلَّفه للمستنصر بالله[١].

٩- كتابٌ في أنساب الطالبيين والعلويين القادمين إلى المغرب، أُلِّفَ للمستنصر، ولم تذكر المصادر مَن ألَّفه له[٢].

(١) «ترتيب المدارك» (٢٦٧/٦)، «تذكرة الحفاظ» (١٠٠٢/٣).

(٢) «التكملة لكتاب الصلة» (٤٤٥/٢).

تنبيه: وهم صاحب كتاب «هدية العارفين» (٣٣٣/١)، ونسب الكتاب للمستنصر بالله، والصحيح أنَّ الكتاب أُلِّفَ له كما نصَّ الحافظ ابن الأبَّار الأندلسيُّ في «التكملة» (٤٤٥/٢).

كُتُبُ الفَلْسَفَةِ:

وكان هذا الجانب في الخزانة يشكِّل عددًا كبيرًا، حتى كان يُضرب المثل به في كثرته، فمن ذلك: أنَّ المؤرِّخ عبد الواحد المراكشيَّ (ت٦٤٧هـ) قارن ما لدى سلطان المغرب يوسف بن عبد المؤمن (ت٥٨٥هـ) من كتب الفلسفة، بضخامة ما لدى المستنصر بالله منها، حيث يقول: «**يوسف بن عبد المؤمن، تعلَّم الفلسفة، فجمع كثيرًا من أجزائها، وبدأ من ذلك بعلم الطبِّ، فاستظهر من الكتاب المعروف بالملكيِّ أكثره، مما يتعلَّق بالعلم خاصَّةً دون العمل؛ ثم تخطَّى ذلك إلى ما هو أشرف منه من أنواع الفلسفة، وأمر بجمع كتبها؛ فاجتمع له منها قريبٌ ممَّا اجتمع للحكم المستنصر بالله الأُمويِّ**»[(١)].

وقد أحرق هذه الكتبَ حاجبُ الممالك الأندلسية: المنصور محمد بن عبد الله بن أبي عامرٍ القحطانيُّ القرطبيُّ (ت٣٩٣هـ) بعد وفاة المستنصر بالله[(٢)].

---

(١) «المعجب في تلخيص أخبار المغرب» (ص١٧٥).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٥/١٧، ١٢٣)، «تاريخ الإسلام» (٧٣١/٨).

كُتُبُ الحَيَوَان:

منها: كتاب: «**الطير**»، ليوسف بن هارون الكنديِّ (ت٤٠٣هـ) المعروف بالرماديِّ، شاعرٌ قرطبيٌّ مشهورٌ عند العامَّة والخاصَّة، مدح الحكم المستنصر بالله، وعمل في السجن كتابًا سمَّاه «**كتاب الطير**» في أجزاء، وكلّه من شعره، وصف فيه كلَّ طائرٍ معروف، وذكر خواصَّهُ، وذيَّل كلَّ قطعةٍ بمدح وليِّ العهد الأمير هشام بن الحكم، مستشفعًا به إلى أبيه في إطلاقه، وهو كتابٌ مليحٌ سُبق إليه[1].

وقد رأى الكتابَ بخطِّ مؤلفِه، الحافظُ المؤرِّخ محمد بن فتوح الحُميديُّ (ت٤٨٨هـ)، ونَسَخَ نُسخةً منه[2].

---

(١) «جذوة المقتبس» (ص٥٥٠)، «بغية الملتمس» (٦٦٧/٢).

(٢) «جذوة المقتبس» (ص٥٥٠).

كُتُبُ الفَلَك:

منها: كتاب: «**تفصيل الأزمان ومصالح الأبدان**»، لربيع بن زيدٍ الأسقف الفيلسوف القرطبيِّ (ت حدود ٣٦٠هـ)، وفيه من ذكر منازل القمر، وما يتعلَّق بذلك ما يستحسن مقصده وتقريبه؛ وقد ألَّفه للمستنصر بالله[١].

(١) «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» (١٨٦/٣).

مآل خزانة العلوم

لمَّا تُوُفِّيَ أمير المؤمنين المستنصر بالله ﷺ في قصره بقرطبة في الثاني من صفر سنة ٣٦٦هـ[١]، تولَّى ابنه المؤيَّد بالله المُلك -وهو صغير السنِّ لم يحتلم-، فتغلَّب على تدبير ملكه بالأندلس حاجبُه: المنصور محمد بن عبد الله بن أبي عامرٍ محمد بن وليدٍ القحطانيُّ القرطبيُّ (ت٣٩٣هـ)، وعَمَدَ إلى خزائن أبيه الحكم المستنصر بالله الجامعة للكتب وغيرها، فأبرز ما فيها من ضروب التواليف بمحضر خواصِّه من أهل العلم بالدين، وأمرهم بإخراج ما في جملتها من كتب العلوم القديمة المؤلَّفة في علوم المنطق وعلم النجوم وغير ذلك من علوم الأوائل، عدا كتب الطبِّ والحساب[٢].

ولكثرة ما حوته خزانة المستنصر استغرق فرز وإخراج هذه الكتب عامًا وزيادةً، كما ذكرت المصادر[٣]، وهي مُدَّةٌ

---

(١) «تاريخ علماء الأندلس» (٣٧/١)، «رسائل ابن حزم الأندلسي» (١٩٦/٢).

(٢) «طبقات الأمم» (ص١٦٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٥/١٧، ١٢٣).

(٣) «ترتيب المدارك» (١٢٩/٧).

تُقرِّبُ لنا شيئًا من ضخامة تلك المكتبة وازدحامها بأنواع المصنفات.

وقد انتدب الحاجب المنصور لهذه المهمة من العلماء: عالم الأندلس وشيخ المالكية أبا عمر أحمد بن عبد الملك بن هاشمٍ الإشبيليَّ المعروف بابن المكوي (ت٤٠١هـ)، وأورد ابن حيَّان قصَّة دخوله خزانة المستنصر بالله، وتشوُّقه لرؤية ما بداخلها من نفيس الكتب وغريبها، واتِّساع معارفه إثر الاطِّلاع عليها، وذاك إذ يقول: «تُخيِّر هو وقومٌ من الفقهاء صدر خلافة هشامٍ أيام ابن أبي عامرٍ؛ لامتحان خزانة العلم، وتفتيش ما يعرض فيها من الآفة، وردِّها إلى مواضعها مرتَّبةً إلى أشكالها؛ معهم من الفتيان طائفةٌ يتولَّون ذلك بين أيديهم، فاستجاب أبو عمر لما كُلِّفَ من ذلك، على بُعْدِهِ من الالتباس بعمل السلطان، لما رجاه في ذلك من المطالعة للغرائب التي جلبها الحكم؛ واقتدر منها على ما لم يقتدر عليه سواه، مما كان أبو عمر يتشوَّق إليه؛ فرغب أبو عمر إلى أصحابها أن يعفوه من مباشرة ما اشتغلوا به من التقليب، ويتركوه والمطالعة؛ فاستوسع في ذلك، وطالت مدة عملهم في ذلك، لكثرة هذه

الكتب، ووفور خزائنها حولاً كاملاً وفوقه؛ فحصل للشيخ من ذلك ما أمَّله»[1].

فلمَّا تميَّزت كتب الفلسفة والنجوم والديانات من سائر الكتب المؤلَّفة في اللُّغة والنحو والأشعار والأخبار والطبِّ والفقه والحديث، وغير ذلك من العلوم المباحة بمذاهب الأندلس، إلَّا ما أفلت منها في أثناء الكتب، وذلك أقلُّها، أمر الحاجب المنصور بإحراقها وإفسادها، فأحرق بعضها وطرح بعضها في آبار القصر، وهيَّل عليها التراب والحجارة، وغُيِّرتْ بضروبٍ من التغاييرِ، وفعل ذلك تحبُّبًا إلى عوامِّ الأندلس وتقبيحًا لمذهب الخليفة الحكم المستنصر بالله عندهم؛ إذ كانت تلك العلوم مهجورةً عند أسلافهم، مذمومةً بألسنة رؤسائهم، وكان كلُّ من قرأها متَّهمًا عندهم بالخروج من الملَّة، مظنونًا به الإلحاد في الشريعة[2].

وظلَّت خزانة المستنصر بالله قائمةً في قصره إلى سنة

---

(١) «ترتيب المدارك» (٧/١٢٨-١٢٩).

(٢) «طبقات الأمم» (ص١٦٣-١٦٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٧/١٥، ١٢٣).

٤٠٠هـ، وهي السنة التي حاصر فيها البربر مدينة قرطبة، فبيع أكثرها إبَّان الحصار الذي امتدَّ إلى سنة ٤٠٣هـ[١]، حيثُ أَمَرَ ببيعها الحاجب واضحٌ مولى المنصور محمد بن أبي عامرٍ القحطانيّ القرطبيّ، حاجب أمير المؤمنين المؤيَّد بالله هشام بن المستنصر بالله[٢]، ولعلَّ شدَّة الحصار أنزلت بهم الحاجة إلى بيعها، قال العلَّامة ابن خلدون (ت٨٠٨هـ): «**ولم تزل هذه الكتب بقصر قُرطبة إلى أن بِيعَ أكثرُها في حصار البربر**»[٣].

وقد صوَّرَ المؤرِّخ صاعدٌ الأندلسيُّ (ت٤٦٢هـ) شيئًا من مأساةِ بيع كتب الحكم المستنصر بالله، وتبدُّدها بالآفاق كما جاءت منها، حيث يقول: «**الفتنة اضطرَّت إلى بيع ما كان بقي بقصر قرطبة من ذخائر ملوك الجماعة من الكتب وسائر المتاع، فبيع بأوكس ثمنٍ وأتفه قيمةٍ، وانتشرت تلك الكتب بأقطار الأندلس، ووجدوا في خلالها أعلاقًا من العلوم القديمة، وكانت أفلتت من أيدي الممتحنين لخزانة الحكم**

(١) «جذوة المقتبس» (ص٣٧)، «تاريخ الإسلام» (٦٨/٩).

(٢) «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر» (٤٥٥/٧).

(٣) «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر» (٤٥٥/٧).

أيَّام المنصور بن أبي عامرٍ»[1].

ثم حلَّت الفجيعة بما بقي من خزانة المستنصر بالله لمَّا دخلها البربر بالسيف سنة ٤٠٣هـ، وقتلوا فيها الأطفال وحرقوا الأرباض، وهرب منها من نجا؛ فبيعت يومئذٍ كتب المستنصر بالله ونُهِبَ الكثير منها[2]، قال العلامة ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) عن خزانة المستنصر بالله: «**ونُهب ما بقي منها عند دخول البربر قُرطبة واقتحامهم إيَّاها عنوةً**»[3].

(١) «طبقات الأمم» (ص١٦٤-١٦٥).

(٢) «جذوة المقتبس» (ص٣٧)، «تاريخ الإسلام» (٦٨/٩).

(٣) «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر» (٤٥٥/٧).

مآل ما تبقّى من كتب خزانته:

بعد أن حلَّت الفجيعة الكبيرة بكتب المستنصر بالله؛ من تبعثر نفائسها واختلاف الأيدي عليها، وبيعها بأبخس الأثمان، واستباحة الأمم المتوحِّشة لحرمتها، وسطوهم على ذخائرها ونهبها، بعد كل تلك المُوجِعات، آل بعض ما تبقَّى من كتبه إلى العلماء والأعيان، ونقلوا منها تعليقاته -وقد تقدَّم ذكرُ أسماء هذه الكتب[1]-. وممَّن وقف على كتبه من العلماء، ونصُّوا بأنَّ هذه الكتب عليها خط المستنصر بالله:

١- محمد بن الحسن الزّبيديُّ النحويُّ الأندلسيُّ (ت٣٧٩هـ) إمام النحو وأحد أئمَّة اللغة والعربية[2].

٢- عبد الله بن محمد بن يوسف، المعروف بابن الفرضيِّ الأندلسيُّ (ت٤٠٣هـ)، الإمام الحافظ، البارع الثقة[3].

---

(١) ينظر: محتويات خزانة المستنصر بالله في (ص ١١٩).

(٢) «طبقات النحويين واللغويين» (ص٦٥).

(٣) «تاريخ علماء الأندلس» (١/١٥٥، ١٨٦، ٢١٢، ٣٤١، ٤٥٥) (٢/٢٠، ٥٢، ١٦٩).

٣- عليُّ بن أحمد بن سعيد بن حزمٍ الأندلسيُّ (ت٤٥٦هـ)، الإمام، البحر، الحافظ الفقيه[١].

٤- محمد بن فتوح بن عبد الله الحُميديُّ الأندلسيُّ (ت٤٨٨هـ)، الإمام القدوة الأثريُّ، المتقن الحافظ، شيخ المحدِّثين[٢].

٥- القاضي عياض بن موسى اليحصبيُّ الأندلسيُّ المالكيُّ (ت٥٤٤هـ)، الإمام العلَّامة الحافظ، شيخ الإسلام[٣].

٦- خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال الأنصاريُّ الأندلسيُّ (ت٥٧٨هـ)، الإمام العالم الحافظ، الناقد، مُحدِّث الأندلس[٤].

٧- محمد بن عبد الله بن أبي بكرٍ القضاعيُّ الأندلسيُّ

---

(١) «جمهرة أنساب العرب» (ص ٨٨، ٣١٠، ٣٩٩، ٤٢٤).

(٢) «جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس» (ص١٥١، ١٥٢).

(٣) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٣٠/١) (١٢٢/٤، ١٥١) (٥٥/٥، ٢٨٢) (٢٨١/٦).

(٤) «الصلة في تاريخ أئمة الأندلس» (٤٧٢/١).

(ت٦٥٨هـ) المعروف بابن الأبّار، الإمام العلّامة الحافظ المجوِّد[١].

ثم ضاعت هذه الأعلاق النفيسة، لمكتبةٍ قيل فيها: **إنَّها كانت دُرَّةً لم يحصل على مثيلٍ لها ملكٌ على سطح الأرض من قبلُ ومن بعدُ**[٢]، ولم نقف إلا على كتابٍ واحدٍ منها، وهو:

مختصر الإمام الفقيه المحدِّث أبي مصعبٍ أحمد بن أبي بكرٍ الزهريِّ (ت٢٤٢هـ) في الفقه المالكيِّ[٣]؛ وقد نسخ هذا الكتاب حسين بن يوسف -عبد أمير المؤمنين المستنصر بالله-، وهو على ورق بني عتيقٍ بقرطبة، وكتب في آخره: «**وكتب حسين بن يوسف عبد الإمام الحكم المستنصر بالله**

---

(١) «تاريخ علماء الأندلس» (١٤/٢).

(٢) «تعليقات الحكم المستنصر بالله على الكتب» (ص٦٦)، «المكتبات وهواة الكتب في إسبانيا» (ص٨٩).

(٣) مطبوع، بتحقيق د. نور الدين شوبد، الناشر: مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م، في مجلد كبيرٍ يتكون من (٥٢٦ صفحة).

أمير المؤمنين، أطال الله بقاءه، وأدام خلافته، في شعبان سنة تسع وخمسين وثلاث ماية سنةٍ»[1].

(١) ينظر: ملحق صور كتب المستنصر بالله (ص١٩١).

خَاتِمَة

لا يَحسُن بنا أن نختم هذا التطواف بالتباكي على ما آلت إليه تلك الخزانة الضخمة؛ ذلك أمرٌ قد قُضِيَ، وحدَثٌ تاريخيٌّ متوقَّعٌ، خاصَّةً في تلك العصور، لكنَّنا نتساءل: كيف استطاع رجلٌ كالمستنصر بالله أن يجمع بين كونه زعيمًا سياسيًّا، وعالمًا مُكِبًّا على الدرس، وبين كونه ملكًا فاحش الثراء وعابدًا متزهِّدًا؟!

لا شكَّ أنَّ الجمع بين هذه الأمور غايةٌ في الصعوبةِ عادةً؛ لما هو معلومٌ من أنَّ المِلك والثراء يحملان على الشهوات لا على الرغبة في العلم والإقبال على العبادة، وهذا ما يشير إلى وجود أسرارٍ عميقةٍ في الإعداد النفسي لهذه الشخصية التي تحتاجُ إلى درسٍ جادٍّ لنظام حياتها والتفاصيلِ الغائبةِ منها.

ونحن نزعم أنَّ مثل هذه الدراسة ستكون إضافةً جِدَّ مهمَّةٍ للبرامج والبحوث التربويَّة، ونرجو أن نجد في المظانِّ التاريخيَّة والأدبيَّة ما يُعِينُ على هذه المهمَّة، ونسأله ﷻ أن

يُمِدَّ في الأعمار، ويبارك في الأوقات والصحَّة، وأن يستعملنا لما فيه رِضاه، وأن ينفع بنا الإسلام والمسلمين.

وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

مِنْ بَقَايَا كُتُبِ
خِزَانَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْأَنْدَلُسِ
الْحَكَمِ الْمُسْتَنْصِرِ بِاللهِ الْأُمَوِيِّ

(لم يُقدَّر لنا إلَّا الوقوف على كتابٍ واحدٍ كان في خزانته)

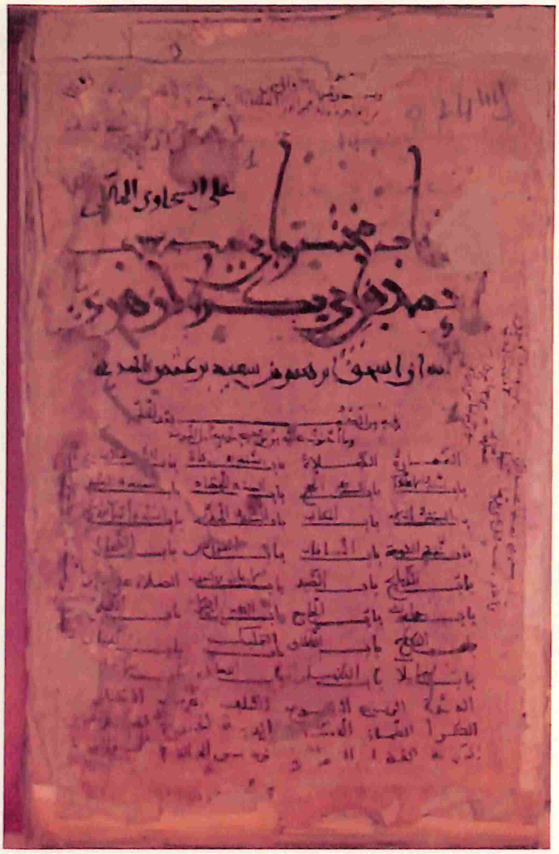

الورقة الأولى من مختصر الإمام أبي مصعب أحمد الزهري (ت٢٤٢هـ)
في الفقه المالكي، وقد نسخه حسين بن يوسف -عبد أمير المؤمنين المستنصر بالله-
سنة ٣٥٩هـ.

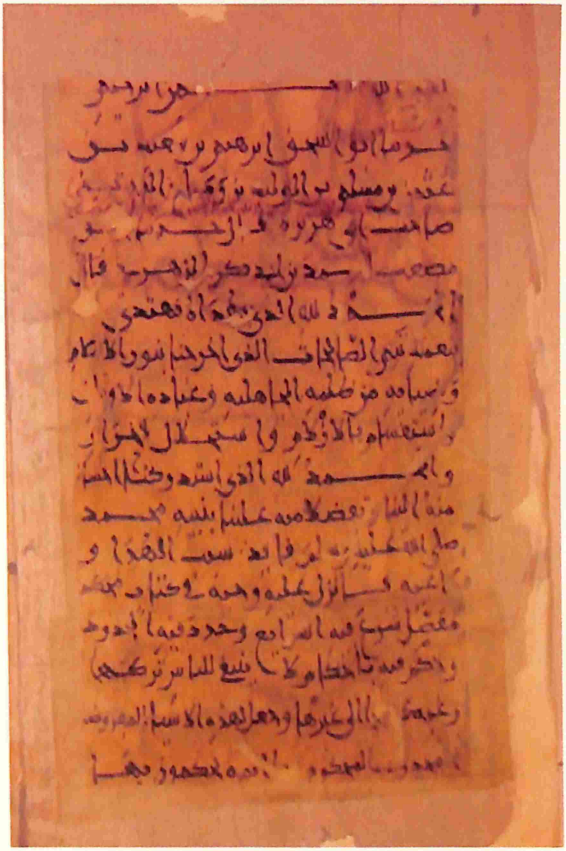

الورقة الثانية من مختصر الإمام أبي مصعب أحمد الزهري (ت٢٤٢هـ) في الفقه المالكي، وقد نسخه حسين بن يوسف -عبد أمير المؤمنين المستنصر بالله- سنة ٣٥٩هـ.

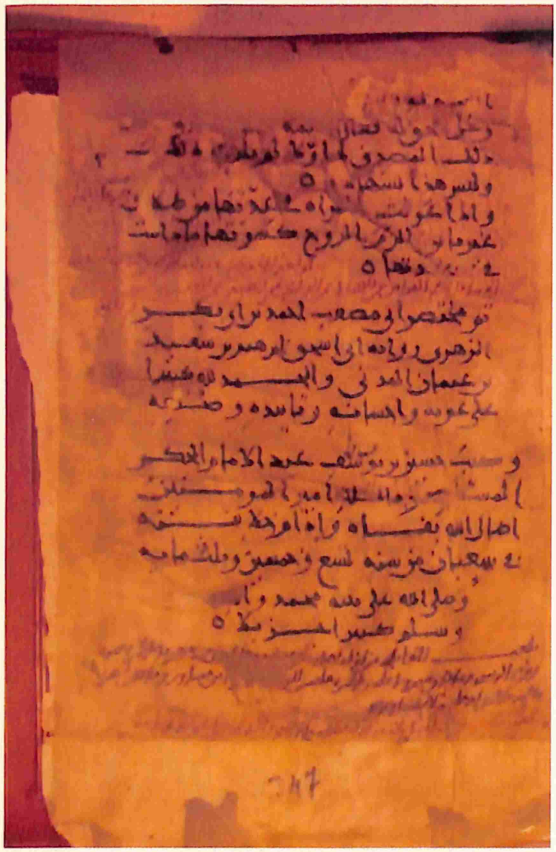

الورقة الأخيرة من مختصر الإمام أبي مصعب أحمد الزهري (ت٢٤٢هـ) في الفقه المالكي، وقد نسخه حسين بن يوسف -عبد أمير المؤمنين المستنصر بالله- سنة ٣٥٩هـ.

صُوَرُ الكُتُبِ المُؤَلَّفَةِ
لِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ المُسْتَنْصِرِ بِاللهِ

الورقة الأولى والأخيرة من السفر الثاني من كتاب: «الدلائل في شرح غريب الحديث»، لثابت بن قاسم بن ثابت السرقسطي (ت٣٥٢هـ)، كتبت للمستنصر بالله، وهي بخطٍّ أندلسيٍّ، نُسخت سنة ٤٩٩هـ عن نُسخةٍ بخطِّ المؤلِّف ثابتِ السرقسطيِّ.

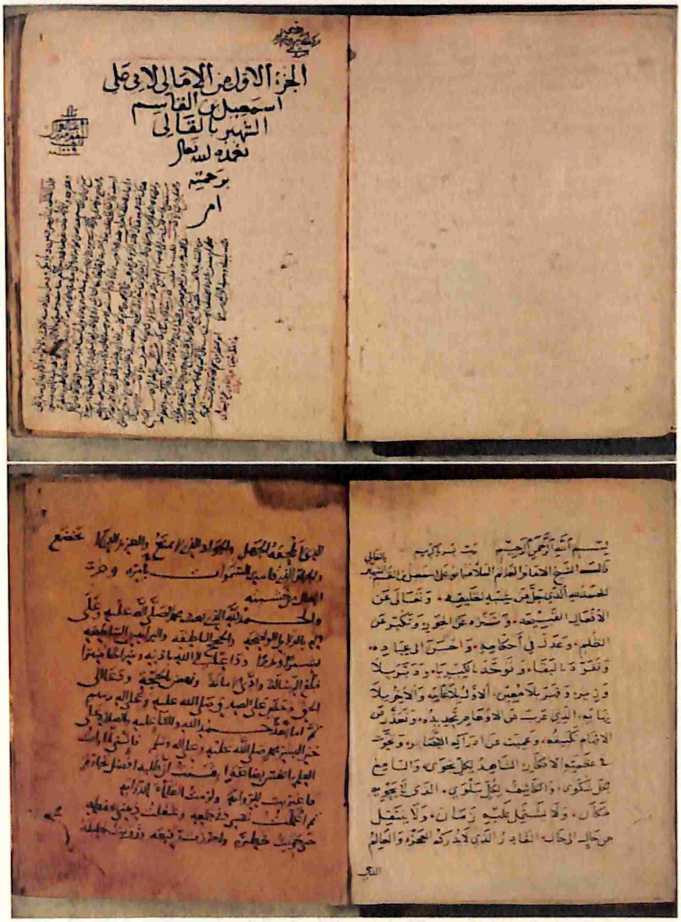
الجزء الاول من الامالي لابي علي
اسمعيل بن القاسم
الشهير بالقالي
لعبد الله
برحمته
امر

الورقة الأولى والثانية من كتاب: «الأمالي»، للعلامة اللغوي أبي عليّ إسماعيل القالي البغداديّ (ت٣٥٦هـ)، ألّفه للمستنصر بالله أيّام كان وليًّا للعهد.

الورقة الثالثة والرابعة من كتاب: «الأمالي»، للعلامة اللغوي أبي عليّ إسماعيل القالي البغداديّ (ت٣٥٦هـ)، وفيها التصريح بتأليف الكتاب للمستنصر بالله.

صُوَرُ الكُتُبِ الَّتِي أُلِّفَت بِأَمْرِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ المُسْتَنْصِرِ بِاللهِ

الورقة الأولى والثانية من كتاب: «مختصر العين»، ألّفهُ النحويُّ المؤرِّخ محمد بن الحسن الزبيديُّ الأندلسيُّ (ت٣٧٩هـ)، بأمرٍ من المستنصر بالله.

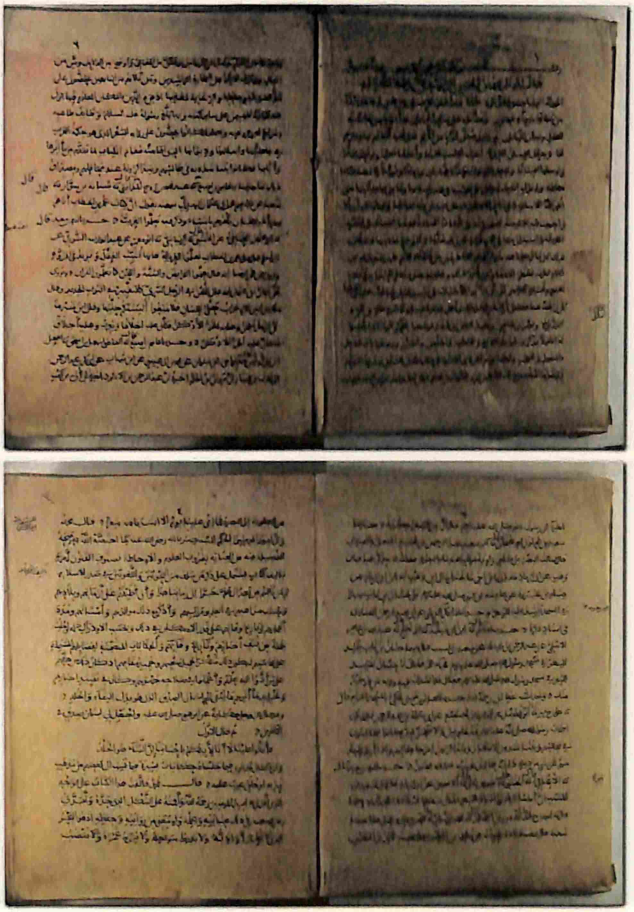

الورقة الأولى والثانية من كتاب: «طبقات النحويين واللغويين»، ألّفه النحويُّ المؤرّخ محمد بن الحسن الزبيديُّ الأندلسيُّ (ت٣٧٩هـ)، بأمرٍ من المستنصر بالله.

الفهارس العلمية

١ - فهرس الآيات القرآنية.

٢ - فهرس الأعلام.

٣ - فهرس الأماكن والبلدان.

٤ - فهرس الكتب الواردة في المتن.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
٣- سورة آل عمران		
﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	١٠١	١٢٩
٦- سورة الأنعام		
﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	١٠٩	٩٢ ٩٣ ٩٤
١٤- سورة إبراهيم		
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾	٤٢	٦٣
﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾﴾	٤٥	٦٣

فهرس الأعلام

أبان بن عيسى: ٢١، ١٣٣
إبراهيم بن سلم: ١١١
إبراهيم بن محمد: ١١٢
إبراهيم الزجاج :١٤٢
ابن الأبّار: ٤٠، ٤٣، ٤٤، ٤٩، ٥٣، ١٠٠، ١٠٩، ١١١، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٨٥
ابن أبي يزيد المصريُّ: ٦٨
ابن الأثير الجزري: ٦٥، ٦٩
ابن الأحمر القرشيُّ: ١٦١
ابن أنجب الساعي: ١٤٠
ابن بشكوال، الحافظ: ١٥٢
ابن تيمية = أحمد الحراني ابن تيمية
ابن جابر الإشبيليُّ: ١٦١
ابن حزم = علي بن أحمد، ابن حزم الأندلسي
ابن حيان الأندلسي: ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٦٧، ٨٥، ٩١، ١١٨، ١٣٩، ١٧٩
ابن الخطيب = محمد بن عبد الله الأندلسيِّ
ابن خلدون = عبد الرحمن الأندلسي
ابن خلكان = أحمد بن محمد بن إبراهيم
ابن خير الإشبيليُّ: ١٢٢، ١٤٢، ١٦٣، ١٦٤
ابن دريد: ٧٠
ابن سالم: ٦٢
ابن السكاك = محمد العياضي ابن السكاك
ابن صاعد الأندلسيّ: ١١٠
ابن الصلاح = عبد الرحيم العراقي، ابن الصلاح

ابن عبد الملك الأنصاريُّ: ١٥٨
ابن عبد الملك المراكشيُّ: ١٦٨
ابن عذاري المراكشي: ٢٧
ابن فرج الجيانيّ: ١٦٧
ابن الفرضيّ = عبد الله بن محمد بن يوسف، ابن الفرضيّ الأندلسي
ابن كثير الدمشقي: ٥١
ابن مجاهد: ٧٤
ابن مُفرّج، الحافظ: ١٥٨
ابن المكوى، أبو عمر: ١٣١
ابن ولاد: ١٠٢
ابن يوسف: ٣٤
أبو البشر الدولابيّ، الحافظ: ٥٥، ٥٦
أبو بكر ابن أبي داود: ٥٦، ٥٨، ٧٤
أبو بكر الأنماطيّ: ٧٦
أبو بكر القبّاب: ٥٥
أبو بكر محمد الفهريّ: ٧٤
أبو بكر المعيطيّ: ١٣١
أبو حاتم السجستانيّ: ١٣٧
أبو الحسن ابن أبي مطر: ٧٤
أبو الحسن الأنطاكيّ: ٦٣
أبو الحسن الغضائريّ: ٧٦
أبو الحسن النّمْريّ: ١٢٥
أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد: ٧٨
أبو الطيب: ٤٧
أبو العباس المبرد المبرّد: ١٦٥
أبو عبد الرحمن البيروتيّ: ٧٦
أبو عبيد القاسم بن سلام: ٩٢، ١٠٦
أبو عليّ البغداديّ: ١١٨، ١٤٢
أبو علي القالي: ٣٠، ٥٠، ٥٣، ٦٦، ٦٩، ٨١، ١٠٢، ١١٧، ١٢٤، ١٣٨، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٩٨، ١٩٩
أبو القاسم البغويّ: ٥٨، ٧٤

البغويّ = أبو القاسم البغويّ
أبو مصعب أحمد الزهري: ١٩١، ١٩٢، ١٩٣
أبو منصور الثعالبي: ٤٧
أحمد بابا التنبكتيُّ: ١٠٠
التنبكتيُّ = أحمد بابا التنبكتيُّ
أحمد بن أبان: ١٤٠
أحمد بن إسحاق: ١٣٦
أحمد بن حنبل: ٣٩
أحمد بن خالد: ٣٩، ٩٢
أحمد بن دحيم: ٥١
أحمد بن سعيد: ٥٥، ١١١
أحمد بن شعيبٍ النسائيّ، الحافظ: ٥٥، ٥٦
أحمد بن عبد الملك: ١٢٩، ١٧٩
أحمد بن عبد الوهاب: ١١٤
أحمد بن محمد الأندلسي: ١٦٦
أحمد بن محمد بن إبراهيم، ابن خلكان: ١٤٦، ١٤٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣
أحمد بن محمد بن عبد ربه: ١٦٧
أحمد بن محمد بن يوسف القسطلي المعافريّ: ٣٠،٣١،٣٣،١١٥
أحمد بن محمد القرطبيُّ: ٢٩
أحمد بن محمد القسطليّ: ٣١، ٣٣
أحمد بن محمد المعافري: ٣٠، ٣١، ١١٥
أحمد بن مطرف: ٣٤، ٥٢، ١٢١
أحمد بن المقري: ٤٨، ١٦٤
أحمد بن نصر: ٣٥، ١٦٢
أحمد بن هلال: ٥٥
أحمد بن يحيى: ١٣٦، ١٣٧
أحمد بن يوسف: ٣٢، ٣٤
أحمد الحراني، ابن تيمية: ١٨

الأخفش = سعيد بن مسعدة البلخي، الأخفش
إسحاق بن إبراهيم: ٥٢، ٦١
إسحاق بن إسماعيل: ١٦٠
إسحاق بن سلمة: ١٥٢
إسحاق بن محمد: ١١٢
إسماعيل بن القاسم= أبو علي القالي
إسماعيل باشا: ٤٨
إسماعيل بن إسحاق: ١٥٧
إسماعيل بن بدر: ٥٣
الأصبغ: ٢٦
الأنماطيّ = أبو بكر الأنماطيّ
البغوي = أبو القاسم البغويّ
بقي بن مخلد: ٥٣، ٦٠
البيروتيّ= أبو عبد الرحمن البيروتيّ
تليد (الفتى مولى الحكم المستنصر بالله): ٨٨، ١٠٩
تمام بن عبد الله: ٧٢
تميم بن محمد: ٥٤
ثابت بن قاسم: ٤٥، ٤٦، ٥٤، ١٢٣، ١٩٧
الثعالبي = أبو منصور الثعالبي
جعفر بن عثمان: ٣٤، ٣٥، ٤٩، ٥٤، ١٣٩
الحاجب المنصور: ١٧٩، ١٨٠
الحسن بن عبد الرحمن الرَامَهُرْمُزِيُّ: ٩٧، ٩٨
حسين بن يوسف: ١٣٢، ١٨٥، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣
حوشب بن سلمة: ٤٤
خالد بن سعد: ١٥٤
خالد بن الوليد: ٤٨، ٧٨
الخطيب البغدادي: ٩٩، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٧٠، ١٧١،

١٧٢، ١٧٣
خلف بن عبد الملك: ١٨٤
خيران الورَّاق: ١٣٦، ١٣٧
الحُطيئة: ٧٠
الحُميديُّ = محمد بن فتوح الحُميديُّ
الخشنيّ = محمد بن الحارث بن أسد الخشنيّ
الخليل بن أحمد الفراهيدي: ١٠٢، ١١٧، ١١٨، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١
الدولابيّ = أبو البشر الدولابيّ
الذهبي = محمد بن أحمد بن عثمان، شمس الدين الذهبي
الرَامَهُرْمُزِيُّ = الحسن بن عبد الرحمن الرَامَهُرْمُزِيُّ
ربيع بن زيد الأسقف: ١٧٧
الزبيدي = محمد بن الحسن الزبيدي
الزجّاج = عبد العزيز بن الحُسين الزجّاج
زكريا بن خطاب: ٤٦، ٥٥
السجستانيّ = أبو حاتم السجستانيّ
السخاويّ = محمد بن عبد الرحمن، السخاويّ
سعد بن جابر: ٥٥
سعيد بن جابر: ٥٥
سعيد بن مسعدة البلخي، الأخفش: ٧٠، ١٣٦، ١٦٠
سليمان بن أحمد: ٣٥
سليمان بن الأشعث: ١٢١
سليمان بن عبد الرحمن الناصر لدين الله: ٢٦
الشافعيّ = محمد بن إدريس، الشافعيّ
صاعد بن أحمد الأندلسي: ٨٥، ١٨١
صلاح الدين الأيوبي: ١١
ظفر البغداديُّ: ١١٢
العاضد: ١١

عباس بن عمرو الصقليّ: ١١٢، ١١٣
عبد الله بن أبان: ٢١
عبد الله بن أحمد بن محمود النّسفيّ: ٧٧
عبد الله بن سالم: ٦٢
عبد الله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله: ٢٦، ٢٩، ٨٩، ١٦٨
عبد الله بن المبارك: ٦٢
عبد الله بن محمد بن أبي دليم القرطبي: ٥٦، ١٥٣
عبدالله بن محمد البجاني: ٧٢
عبدالله بن محمد بن مغيث الصفار: ١٦١
عبد الله بن محمد بن يوسف، ابن الفرضيّ الأندلسي: ٤٤، ٤٥، ٩١، ٩٢، ١١٤، ١٥٤، ١٥٨، ١٥٩، ١٨٣
عبد الجبّار بن عبد الرحمن الناصر لدين الله: ٢٦
عبد الرحمن الأندلسي، ابن خلدون: ١٨١، ١٨٢
عبد الرحمن بن الحكم: ١١
عبد الرحمن بن عوف: ٤٦
عبد الرحمن المرتضى: ٢٥
عبد الرحمن الناصر: ١٢، ١٩، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣٤، ٥٣، ٥٩، ٧٠، ١٦٧، ١٦٨
عبد الرحيم العراقي، ابن الصلاح: ٩٩
عبد العاطي الشرقاويّ: ١٣
عبد العزيز بن الحُسين الزجّاج: ١١٣، ١٣٥، ١٣٦،
عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر لدين الله: ٢٦، ٢٧، ٨٣

عبد الملك بن إدريس البجانيّ: ١٠١، ١٢١، ١٢٠
عبد الملك بن حبيب: ٧٤، ١٢٤
عبد الملك بن العاصي: ٥٦
عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر لدين الله: ٢٦
عبد الملك بن عمر: ١٦٨
عبد الواحد المراكشيُّ: ١٧٥
عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله: ٢٦
عبيد الله بن عمر: ٦٦، ٧٢، ٨٠
عبيد الله بن يحيى: ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٥٢، ٥٣، ٦٠، ١٢١
عثمان بن سعد: ٧٣
عثمان بن نصر: ٢٧، ٥٧
عروة بن الزبير: ٩٧
عليُّ بن أحمد بن سعيد: ١٨٤
علي بن أحمد، ابن حزم الأندلسي: ٢٤، ٤١، ٧٩، ١٠٩، ١٤٤، ١٤٥، ١٦٥، ١٦٦
عليّ بن الحسين الأصبهانيّ: ٧٩، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٦٣، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣
عليّ بن عبيد الله: ١٣٦
علي بن محمد بن ابي الحسين الأندلسي: ١٠٢، ١١٧، ١٣٨
علي بن محمد الأنطاكي: ٧٣
علي بن محمد الكوفي: ١٣٦
علي بن معاذ: ٤٢، ٧٣
عمر بن محمد: ١٠٨، ١١٠
عياض بن موسى (القاضي): ٣٦، ٣٧، ٩٩، ١٠١، ١١٢، ١١٥، ١٣٠، ١٥٩، ١٦٠، ١٨٤، ٢٠٦

عيسى بن أحمد: ١٥٧
الغضائريّ = أبو الحسن الغضائريّ
فتخ بن محمد: ٥٧
الفراهيدي = الخليل بن أحمد الفراهيدي
فهد بن محمد: ١٤
قاسم بن أصبغ: ٥٧، ١٢٢
القاسم بن خلف: ٦٧، ١٢٨
القاسم بن عبد الله: ١٣٦
القالي = أبو علي القالي
القبّاب = أبو بكر القبّاب
القرطبيُّ = أحمد بن محمد القرطبيّ
القسطليّ = أحمد بن محمد القسطليّ
مالك بن أنس: ٣٣، ٣٤، ٥٢، ٦٢، ٨٢، ٨٣، ١٢١، ١٢٥، ١٣٢
المبرّد = أبو العباس المبرد
محمد بن أبان: ٢١، ٤٢، ١٣٧
محمد بن أبي الحسين: ١١٧
محمد بن أحمد الاندلسي: ١٢٣، ١٥٨
محمد بن أحمد البغدادي: ٦٦، ٧٤
محمد بن أحمد بن عثمان، شمس الدين الذهبي: ٤٧، ٥١، ١٦٢
محمد بن أحمد العتبي: ١٢٦
محمد بن أحمد المصري: ٧٤
محمد بن إدريس، الشافعيّ: ٧٤، ١٢٥
محمد بن إسحاق=ابن السليم: ٣٧، ٦٤، ١١٥، ١١٦، ١١٨، ١٣٠، ١٣١
محمد بن إسماعيل: ٢٨، ٤٩، ٥٧، ١١٠
محمد بن أيوب الصموت: ٧٤
محمد بن بكر التمار: ١٢٢

محمد بن جعفر: ١٠١، ١٢٠
محمد بن الحارث بن أسد الخشني: ٨٠، ٨١، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٧٤
محمد بن الحسن الزبيدي: ٣٢، ٧٥، ٩٠، ٩٢، ٩٤، ١٠٦، ١١٩، ١٢٣، ١٢٤، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٣، ١٤٤، ١٥٢، ١٥٣، ١٦٥، ١٨٣، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢١٤
محمد بن الحسين: ١٤١
محمد بن داود: ١٦٦
محمد بن رمضان: ١٢٥
محمد بن زكريا الرازيّ: ٥٨
محمد بن زين العابدين: ٤٤
محمد بن سلمة: ٤٥
محمد بن صالح: ٧٩
محمد بن طرخان: ١١٣
محمد بن العباس: ٦٧، ٧٦
محمد بن عبدالسلام: ٥٣
محمد بن عبدالله بن عبدالبر التجيبي: ٦٤
محمد بن عبدالله البجاني: ١٢٥، ١٧٨
محمد بن عبدالله الأبهري: ١٢٧
محمد بن عبدالله القحطاني: ١٧٥
محمد بن عبدالله القضاعي: ١٨٤
محمد بن عبد الله الأندلسيٍّ، ابن الخطيب: ٦٩، ١٤٥
محمد بن عبد الرحمن: ١١
محمد بن عبد الرحمن، السخاويّ: ١٥٩
محمد بن عبد السلام: ٥٣
محمد بن عبيد الله: ١٣٠
محمد بن علاقة: ١٦٠
محمد بن عيسى: ٣٨، ٥٨،

٦٦، ٧٦
محمد بن غانم: ٥٨
محمد بن فتوح الحُميديُّ: ٧١، ١٦٧، ١٧٦، ١٨٤
محمد بن فرج: ٧٦
محمد بن القاسم: ٦٧، ٩٣
محمد بن المبارك: ١٣٥
محمد بن محمد بن عبد السلام: ٥٩
محمد بن مروان: ٥٩
محمد بن معمر: ١٤١
محمد بن مفلت: ٥٨
محمد بن وضّاح: ٥٣، ٦٠
محمد بن يحيى: ٦٦، ١٠٧، ١١٨، ١٣٦
محمد بن يزيد الأزديّ: ١٦٠
محمد بن يوسف: ٤٨، ٦٦، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧
محمد العياضي ابن السكاك: ١٤٥
محمد كامل: ١٣
محمد المهديُّ: ٢٥
مروان بن الناصر: ٢٦
المستعصم بالله: ١٠
مسلمة بن القاسم: ٣٩
المصعب بن عمران: ٤٥
مطرف بن عيسى: ١٤٨، ١٥١، ١٥٧
المعافريّ = أحمد بن محمد بن يوسف المعافريّ
المعيطيّ = أبو بكر المعيطيّ
المغيرة بن عبد الرحمن الناصر لدين الله: ٢٦
مفرّج بن مالك: ٩٢
منذر البلوطيّ: ٢٥
مُنذر بن سعيد: ١٠٢
المنذر بن عبد الرحمن الناصر لدين الله: ٢٦، ١٦٨

المنصور محمد بن أبي عامرّ: ١٧٥، ١٧٨، ١٨١
المهلبيّ = يزيد بن محمد المهلبيّ
نافع بن عبد الرحمن: ١٠٠، ١٢٠
نزار العبيدي: ٤٧
النسائيّ = أحمد بن شعيبٍ النسائيّ، الحافظ
النّسفيّ = عبد الله بن أحمد بن محمود النّسفيّ
نفطويه: ٧٠
النّمْريّ = أبو الحسن النّمْريّ
النوويُّ = يحيى بن شرف، النوويُّ
هشام بن الوليد: ٢٨، ٥٩
هشامٌ الضرير: ١٣٦
هشام المؤيد بن الحكم المستنصر بالله: ٢٥، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ١٣٩، ١٧٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨١
هولاكو: ١٠
واضح (الحاجب): ١٨١
يحيى بن إسحاق: ١٣٣
يحيى بن شرف، النوويُّ: ١٧، ٩٩
يحيى بن المبارك: ٩٠
يحيى بن عبد الله: ٣٣، ٣٤
يحيى بن مجاهد: ٦٣
يحيى بن محمد: ٥٨
يحيى بن معين: ١٥٤
يحيى بن يحيى الليثي: ٥٢، ١٢١
يزيد بن محمد:
يزيد بن محمد المهلبيّ: ٩٢، ١٧٢
يعيش بن سعيد: ١٢٣
يوسف البلوطيّ: ١١٢
يوسف بن عبد المؤمن: ١٧٥
يوسف بن محمد: ١٢٥
يوسف بن هارون: ١٧٦
يونس بن عبد الله: ١٦١

فهرس الأماكن والبلدان

إشبيلية: ٥٦، ٧٥
إلبيرة: ٢٧، ٥٦، ١٥١، ١٥٣
إفريقية: ٧٧، ٨١
الأندلس: ٩، ١١، ١٣، ١٥، ١٦، ١٨، ١٩، ٢٠، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٧، ٥٣، ٥٤، ٥٧، ٦٣، ٦٤، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٨٢، ٨٤، ٨٦، ١٠٠، ١١٣، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٦، ١٣٠، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٧، ١٦٢، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٤
بجانة: ٤٢، ٥٦، ٧٤، ١١٠، ٥٣
البصرة: ٧٧، ٩٣، ٩٥، ١١٠
بغداد: ١٠، ٥٨، ٧٢، ٧٤، ٨٥، ١١٠
بلاد الروم: ٢٠
تاهرت: ٧٧
جامع الزهراء: ٣٨، ١٦٤
جامع القرويين: ١٣٢
الحجاز: ٩٥
حلب: ٧٦
دار الأولاد: ٣٤

دبيّ: ١٣
رية: ٣٨، ٧٦
الزهراء: ٧، ٦٧، ٧٢، ٧٦، ١٦٤
سجلماسة: ٧٧
الشام: ٧٦، ١٣٥، ١٣٦
شمال أسبانيا: ٤٣
شمال أفريقيا: ٤٣
طليطلة: ٧٢
العراق: ٥٣، ٧٠، ١٠٨، ١١٠، ١٣٧، ١٦٠، ١٦٣
فاس: ١٣٢
القاهرة: ١١
قرطبة: ١٩، ٢٧، ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٣٨، ٤٢، ٤٥، ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٦٠، ٦١، ٦٨، ٦٩، ٧٢، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٨١، ٨٦، ١١٨، ١٣٢، ١٥١، ١٥٣، ١٦٤، ١٦٩، ١٧٨، ١٨١، ١٨٢، ١٨٥
قصر الزهراء: ٣١
قصر قرطبة: ٢٧، ١٠٢، ١١٨
المدينة: ٣٧
مصر: ١٠، ٤٧، ٤٨، ٥٥، ٥٧، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٧، ٧٨، ٨٥، ١٠٢، ١١٠، ١٦١
المغرب: ٤٨، ٧٨، ٨٢، ١٥١، ١٧٥
المملكة العربية السعودية: ١٤
نكور: ٧٧
وهران: ٧٧

فهرس الكتب الواردة في المتن

الاتفاق والاختلاف في مذهب مالك: ١٢٦
أخبار البصرة: ١٥٦
أخبار تنس: ١٥٥
أخبار تيهرت: ١٥٥
أخبار سجلماسة: ١٥٦
أخبار شعراء إلبيرة: ١٥٧
أخبار ملوك إفريقية وحروبهم والقائمين عليها: ١٥٥
أخبار نكور: ١٥٦
أخبار وهران: ١٥٥
الاستدراك على كتاب العين: ١٤٤
الاستيعاب: ١٢٩، ١٣١
إصلاح الخُلُق: ١٦٨
الأغاني: ١٦٣
الاقتباس: ١٤٩
الأمالي: ٥٣، ٦٩، ١٦٣، ١٦٤، ١٩٨، ١٩٩
أنساب العلويين والطالبيين القادمين إلى المغرب: ٤٩
أيام العرب: ١٤٦
البارع في اللغة: ١٤١، ١٤٢
تاريخ الإفريقيين: ١٤٩
تاريخ الرازي: ١٥٧
تاريخ العراقيين: ١٥٩
تاريخ علماء الأندلس: ١٤٩
تاريخ قضاة الأندلس: ١٥٠
التعديل والانتصاف: ١٤٦، ١٤٧
التعريف: ١٤٩
تعليقات الحكم المستنصر بالله

الأندلسيّ على الكتب: ٤٤
تفصيل الأزمان ومصالح الأبدان: ١٧٧
التكملة لكتاب الصلة: ٤٤،
التوسُّط بين مالك وابن القاسم في المسائل التي اختلفا فيها من مسائل المدوّنة: ١٢٨
الجليل في النّسب: ٧٩
جمهرة النسب: ١٧٠
الحدائق والجنان من أشعار أهل الأندلس وديوان بني فرج شعراء جيان: ١٦٦، ١٦٧
الدلائل في شرح غريب الحديث: ٤٥، ٥٤، ١٢٣، ١٢٤، ١٩٧
ديوان ابن عبد ربه: ١٦٧
ديوان أبي تمام حبيب: ٧١
ديوان أبي خلدة: ٧١
ديوان أبي النجم: ٧٠
ديوان أبي نواس: ٧١
ديوان الأخطل التغلبيّ: ٧٠
ديوان الأعشى: ٧٠
ديوان الأفوه الأودي: ٧١
ديوان امرئ القيس: ٧١
ديوان أوس بن حُجر: ٧٠
ديوان جرير بن الخطفي: ٧١
ديوان جميل: ٧٠
ديوان الحطيئة: ٧٠
ديوان الخنساء: ٧٠
ديوان دُريد بن الصّمّة: ٧١
ديوان ذي الرّمّة: ٧٠
ديوان زهير بن أبي سُلمى: ٧١
ديوان سلامة بن جندل: ٧١
ديوان الشمّاخ الثعلبيّ: ٧٠

ديوان طرفة بن العبد: ٧١
ديوان الطّرمّاح بن حكيم: ٧١
ديوان طفيل: ٧١
ديوان عبدة بن الطبيب: ٧٠،٧١
ديوان عبيد بن الأبرص: ٧١
ديوان عديّ بن زيد العباديّ: ٧٠
ديوان عروة بن الورد: ٧٠
ديوان علقمة بن عبد ة التميميّ: ٧٠
ديوان عمر بن أبي ربيعة: ٧١
ديوان عمر بن قميئة: ٧٠
ديوان القطاميّ: ٧٠
ديوان قيس بن الخطيم: ٧١
ديوان كثير الخُزاعيّ: ٧٠
ديوان مالك المازنيّ: ٧٠
ديوان المثقّب العبديّ: ٧٠
ديوان المُرقّش الأكبر: ٧١
ديوان معن بن أوس: ٧٠
ديوان المغيرة بن حبناء: ٧٠
ديوان النابغة الجعْديّ: ٧٠
ديوان النابغة الذُّبيانيّ: ٧٠
ديوان الهُذليين: ٧١
رأي مالك الذي خالفه فيه أصحابه: ١٢٧
رجال أهل إستجة: ١٥٧
رجال مالقة: ١٥٩
الرواة عن مالك: ١٤٨
الزهرة: ١٦٦
سنن أبي داود: ١٢١
الشافعي الكبير: ١٢٥
شرح مختصر ابن عبد الحكم: ١٢٧
شعراء بني أُمية: ١٦٣
صحيح البخاري: ٧٧

الصلاة: ٣٤
طبقات الفقهاء المالكية: ١٤٨
الطبقات فيمن روى عن مالك وأتباعهم من أهل الأمصار: ١٥٣
طبقات النحويين واللغويين: ١٥٢، ٢٠٤
الطير: ١٧٦
العالم: ٢٨، ١٤٠
العُتبية: ١٢٦
علماء المالكية: ١٦٠
العليل والقتيل في أخبار ولد العباس: ٨٩
العين: ١٠٢، ١٠٥، ١١٧، ١١٨، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١
غريب الحديث: ٩٢
الغريب المصنّف: ١٠٦
الغلمان والمغنين: ١٤٧
فعلت وأفعلت: ١٤٢
الفتيا: ١٢٧
القضاة: ٩١، ١٥١
قضاة الخلفاء بالأندلس: ١٥٩
قضاة قرطبة: ١٥٠
الكامل: ١٦٠، ١٦١، ١٦٥
كتاب ابن الحارث: ٩١
كتابٌ في أخبار الأندلس: ١٥٢
كتابٌ في أشعار الخلفاء من بني أمية: ١٦١
كتابٌ في أنساب الطالبيين والعلويين القادمين إلى المغرب: ١٧٤
كتابٌ في علماء الأندلس: ١٥٨
كتابٌ في نسب بني أمية: ١٦٩
كتاب المحاضر: ١٢٦

المبسوطة: ١٣٣
المـُجْتنى: ١٢٢
مختصر أبي مصعب الزهريّ: ١٣٢، ١٨٥
مختصر العين: ١٣٨، ٢٠٣
مختصر المبسوطة: ١٣٣
المدوّنة: ١٢٨
مسالك إفريقيّة وممالكها: ٧٧، ١٥٤
مسائل الأخفش: ١٣٦، ١٣٧
مسند ابن الأحمر محمد بن معاوية القرشيّ: ١٢٣
مسند حديث قاسم بن أصبغ: ١٢٣
المستخرجة: ١٢٥، ١٢٦
المسكتة في فضائل بقيّ بن مخلد: ٨٩
المعارف في أخبار كورة إلبيرة وأهلها وبواديها وأقاليمها وغير ذلك من منافعها: ١٥١
المفضّليّات: ٧٠
المقصور والممدود: ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤
الموطأ: ٣٤، ٣٥، ٥٢، ١٢١
المولد والوفاة: ١٥٠
النجاة إلى الطريق: ١١٣، ١٣٥
النسب: ١٧٤
نسب بني تغلب: ١٧٢، ١٧٣
نسب بني شيبان: ١٧١
نسب بني عبد شمس: ١٦٩، ١٧٠
نسب بني كلاب: ١٧٣
نسب المهالبة: ١٧١، ١٧٢
نقائض جرير والفرزدق: ٧٠
النوادر: ١٦٣
الهمزة: ١٤١
الوقف والابتداء: ١٠٠، ١٢٠
اليتيمة: ٤٧

ثبت المصادر والمراجع

١- **الإحاطة في أخبار غرناطة**، للسان الدين ابن الخطيب السلماني (ت٧٧٦هـ)، تحقيق: محمد عنان، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٢- **اختصار المبسوطة في اختلاف أصحاب مالك وأقواله**، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد الأندلسي (ت٥٢٠هـ)، تحقيق: ليامين الجزائري، الناشر: دار المحسن بالجزائر ودار ابن حزم ببيروت، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م.

٣- **إرشاد طلاب الحقائق إلى معرف سنن خير الخلائق ﷺ**، ليحيى النووي (ت٦٧٦هـ)، تحقيق: د. نور الدين عتر، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٤- **أسماء شيوخ مالك بن أنس الأصبحي الإمام رضي الله عنه وأرضاه بمَنِّه**، لمحمد بن إسماعيل الأندلسي (ت٦٣٦هـ)، تحقيق: رضا بوشامة الجزائري، الناشر: أضواء السلف، الرياض، ١٤٢١هـ.

٥- **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ**، لمحمد بن

عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، تحقيق: سالم الظفيري، الناشر: دار الصميعي، الرياض، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.

٦- **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام**، للسان الدين ابن الخطيب السلماني (ت٧٧٦هـ)، تحقيق: ليفي بروفنسال، الناشر: دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٦م.

٧- **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، لابن تيمية أحمد الحراني (ت ٧٢٨ هـ)، تحقيق: د.ناصر العقل، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٨- **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**، للقاضي عياض (ت٥٤٤هـ)، تحقيق: أحمد صقر، الناشر: مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت.

٩- **الأمالي**، لأبي عليٍّ إسماعيل القالي (ت٣٥٦هـ)، تحقيق: محمد عبد الجواد الأصمعي، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

١٠- **إنباه الرواة على أنباه النُحاة**، لعليٍّ القفطي (ت٦٤٦هـ)،

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١١- **الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء**، ليوسف بن عبد البر القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

١٢- **بحوث وتحقيقات**، لعبد العزيز الميمني (ت١٣٩٨هـ)، أعدها: محمد عُزير شمس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٥م.

١٣- **البداية والنهاية**، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: إبراهيم الزيبق، الناشر: دار ابن كثير للطباعة والنشر، دمشق، ١٤٣٦هـ.

١٤- **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، لأحمد بن يحيى الضبي (ت٥٩٩هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب المصري بالقاهرة ودار الكتاب اللبناني ببيروت، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

١٥- **تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر**، لإسماعيل بن علي بن شاهنشاه (ت٧٣٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.

١٦- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٤هـ.

١٧- **تاريخ علماء الأندلس**، لابن الفرضي عبد الله بن محمد الأندلسي (ت٤٠٣هـ)، تحقيق: د. بشار عواد، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

١٨- **تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قُطَّانها العلماء من غير أهلها ووارديها**، المشهور بـ «**تاريخ بغداد**»، لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

١٩- **تاريخ مدينة دمشق**، لعلي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ)، تحقيق:

محب الدين أبي سعيد عمر العمروي، الناشر: دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢١هـ.

٢٠- **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: نظر الفاريابي، الناشر: مكتبة الكوثر، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٢١- **تذكرة الحفاظ**، لمحمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٢٢- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، للقاضي عياض السبتي (ت٥٤٤هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، د.ت.

٢٣- **تعليقات الحكم المستنصر بالله الأندلسي على الكتب**، للدكتور محمد رستم (معاصر)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م.

٢٤- **التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح**، لعبد الرحيم العراقي (ت٨٠٦هـ)، الناشر: دار الحديث، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٢٥- **التكملة لكتاب الصلة**، لابن الأبار محمد القضاعي (ت٦٥٨هـ)، تحقيق: د.بشار عواد، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠١١م.

٢٦- **التوسط بين مالك وابن القاسم في المسائل التي اختلفا فيها من مسائل المدونة**، للقاسم بن خلف بن فتح الجبيري (ت٣٧٨هـ)، تحقيق: مصطفى باحو، الناشر: دار الضياء، طنطا مصر، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٢٧- **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: د.محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٢٨- **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، لمحمد بن فتوح الحميدي (ت٤٨٨هـ)، تحقيق: د.بشار عواد وابنه د.محمد، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٢٩- **جمهرة أنساب العرب**، لعلي بن أحمد بن حزم (ت٤٥٦هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار المعارف، القاهرة، د.ت.

٣٠- **الحلة السيراء**، لابن الأبار محمد بن عبد الله القضاعي (ت٦٥٨هـ)، تحقيق: د. حسين مؤنس، الناشر: دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.

٣١- **الدر الثمين في أسماء المصنفين**، لابن أنجب الساعي (ت٦٧٤هـ)، تحقيق: د.أحمد شوقي بنبين، د.محمد سعيد حنشي، الناشر: الخزانة الحسنية، الرباط، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٣٢- **الدليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي**، للدكتور محمد العلمي (معاصر)، الناشر: الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

٣٣- **دولة الإسلام في الأندلس**، لمحمد عبد الله عنان (ت١٤٠٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٣٤- **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، لمحمد الأنصاري المراكشي (ت٧٠٣هـ)، تحقيق: د.إحسان عباس ورفاقه، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠١٢م.

٣٥- **رسائل ابن حزم الأندلسي**، لابن حزم علي بن أحمد الأندلسي (ت٤٥٦هـ)، تحقيق: د.إحسان عباس، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧م.

٣٦- **روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام**، لمحمد بن علي الحميري الغرناطي (ت٨٩٦هـ)، تحقيق: سعيدة العلمي، الناشر: كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس ليبيا، ١٤٢٩هـ/١٩٩٩م.

٣٧- **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقيَّة وزُهَّادهم ونُسَّاكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، لعبد الله بن محمد المالكي (ت بعد ٤٦٠هـ)، تحقيق: بشير البكوش، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٣٨- **سنن أبي داود**، لسليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد قره بللي، الناشر: الرسالة العالمية، بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٣٩- **سير أعلام النبلاء**، لشمس الدين محمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: دار الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ.

٤٠- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لابن العماد عبد الحي بن أحمد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، بيروت، ١٤١٠هـ.

٤١- **شرح التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير ﷺ**، لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، الناشر: الدار الأثرية، عمان، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٤٢- **صحيح البخاري**، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، عناية: محمد زهير الناصر، الناشر: دار المنهاج بجدة، دار طوق النجاة ببيروت، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

٤٣- **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقائهم وأدبائهم**، لابن بشكوال الأندلسي (ت٥٧٨هـ)، تحقيق: د.بشار عواد، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠١٠م.

٤٤- **طبقات الأمم**، لصاعد الأندلسي (ت٤٦٢هـ)، تحقيق: حياة بو علوان، الناشر: دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥م.

٤٥- **طبقات الشافعية الكبرى**، لعبد الوهاب بن علي السبكي (ت٧٧١هـ)، تحقيق: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت.

٤٦- **طبقات القراء**، لشمس الدين محمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: د.أحمد خان، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٤٧- **طبقات النحويين واللغويين**، لمحمد بن الحسن الزبيدي (ت٣٧٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعارف، القاهرة، د.ت.

٤٨- **طوق الحمامة وظلُّ الغمامة في الأُلفة والأُلَّاف**، لابن حزمٍ عليِّ بن أحمد الأندلسي (ت٤٥٦ هـ)، تحقيق: عبد الحق التركماني، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

٤٩- **العبر في خبر من غبر**، لمحمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٥٠- **علوم الحديث**، لابن الصلاح عثمان الشهرزوري (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر، دمشق ودار الفكر المعاصر بيروت، ١٩٨٤هـ.

٥١- **غاية النهاية في طبقات القراء**، لمحمد بن محمد الجزري (ت٨٣٣هـ)، اعتناء: ج. برجستراسر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٥٢- **الغاية شرح الهداية في علم الرواية**، لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، تحقيق: محمد سيدي الأمين، الناشر: دار القلم دمشق والدار الشامية ببيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٥٣- **فهرسة ابن خيرٍ الإشبيلي**، لابن خيرٍ الإشبيلي (ت٥٧٥هـ)، تحقيق: د.بشار عواد وابنه محمود، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٩م.

٥٤- **قضاة قرطبة وعلماء إفريقية**، لمحمد الخشني (ت٣٦١هـ)، تحقيق: عزت العطار، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٥٥- **الكامل في التاريخ**، لابن الأثير عليٍّ الشيباني (ت٦٣٠هـ)، تحقيق: د.عمر التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٥٦- **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، لابن خلدون عبد الرحمن الأندلسي (ت٨٠٨هـ)، تحقيق: إبراهيم شبوح، الناشر: القيروان للنشر، تونس، ٢٠١٠م.

٥٧- **الكتب والمكتبات في الأندلس**، لعبد الرحمن الحجي (ت١٤٤٢هـ)، الناشر: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٥٨- **الكفاية في علم الرواية**، لأحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: حذف اسمه، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

٥٩- **كنز الدرر وجامع الغرر**، لأبي بكر ابن عبد الله بن أيبك الدواداري، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٦٠- **مجمع الآداب في معجم الألقاب**، لابن الفوطي عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت٧٢٣هـ)، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر، ١٤١٦هـ.

٦١- **المجموع شرح المهذب**، ليحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، د.ت.

٦٢- **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي**، للحسن بن عبدالرحمن الرامهرمزي (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: د.محمد عجاج الخطيب، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٦٣- **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، ليوسف بن قزأوغلي المعروف بسبط ابن الجوزي (ت٦٥٤هـ)، تحقيق: محمد بركات ورفاقه، الناشر: الرسالة العالمية، ١٤٣٤هـ.

٦٤- **المزهر في علوم اللغة وآدابها**، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، ضبطه وصحَّحه: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٦٥- **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، لابن فضل الله أحمد العمري (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: د. محمد خريسات، د.حسن النابودة، الناشر: مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٦٦- **المطرب من أشعار أهل المغرب**، لابن دحية عمر الأندلسي (ت٦٣٣هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ورفاقه، الناشر: دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

٦٧- **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، لعبد الواحد التميمي المراكشي (ت٦٤٧هـ)، تحقيق: د.صلاح الدين الهواري، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.

٦٨- **معجم الأدباء**، لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.

٦٩- **معجم المعاجم**، لأحمد الشرقاوي إقبال (معاصر)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.

٧٠- **معجم مصنفات الوقف والابتداء**، للدكتور محمد توفيق محمد حديد (معاصر)، الناشر: مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

٧١- **المعيار المعرب والجامع المغرب**، لأحمد الونشريسي (ت٩١٤هـ)، تحقيق: جماعة من الفقهاء، إشراف: د.محمد حجي، توزيع: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٧٢- **المُغرب في حُلى المغرب**، لعلي بن موسى المغربي الأندلسي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م.

٧٣- **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**، لأحمد طاشكبري زاده (ت٩٦٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٧٤- **المقتبس في أخبار الأندلس**، لابن حيان الأندلسي (ت٤٦٩هـ)، تحقيق: د.عبد الرحمن الحجي، الناشر: دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣م.

٧٥- **المقصور والممدود**، لأبي عليٍّ إسماعيل القالي

(ت٣٥٦هـ)، تحقيق: د.أحمد هريدي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٧٦- **المقفى الكبير**، لتقي الدين المقريزي (ت٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد اليعلاوي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٧هـ.

٧٧- **المقنع في علوم الحديث**، لابن الملقِّن عمر الأنصاري (ت٨٠٤هـ)، تحقيق: عبد الله يوسف الجديع، الناشر: دار فواز للنشر، الأحساء، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٧٨- **المكتبات وهواة الكتب في إسبانيا**، لخوليان ريبيرا، ترجمة د.جمال محرز، الناشر: دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٤م.

٧٩- **مناقب الشافعي**، لأحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، الناشر: مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

٨٠- **نصح ملوك الإسلام**، لابن السكاك محمد العياضي (ت٨١٨هـ)، تحقيق: د.نزيهة المروني العلمي الإدريسي، الناشر: دار الإمام المخلوفي، وجدة المغرب، ١٤٣٨هـ/٢٠١٦م.

٨١- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب**، لأحمد المقري التلمساني (ت١٠٤١ هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، د.ت.

٨٢- **نهاية الأرب في فنون الأدب**، لشهاب الدين أحمد النويري (ت٧٣٣هـ)، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣ هـ.

٨٣- **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، لأحمد بابا التمبكتي (ت١٠٣٦ هـ)، تحقيق: د.عبد الحميد الهرامة، الناشر: دار الكاتب، طرابلس، ٢٠٠٠م.

٨٤- **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، لإسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٨٥- **الوافي بالوفيات**، لصلاح الدين الصفدي (ت٧٦٤هـ)، اعتناء: جمع من المحققين، الناشر: فرانز شتاير شتوتغارت، توزيع الريان ناشرون، بيروت.

٨٦- **وفيات الأعيان**، لأحمد بن محمد بن خلكان

(ت٦٨١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

٨٧- **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، لأبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.

نبذة عن المؤلف

هو إبراهيم بن منصور بن درويش بن عبد الرحمن بن مبارك الهاشمي الأمير، ينتمي إلى ذوي مبارك من الأشراف الهواشم الأمراء الحَسَنِيِّين. وُلِدَ في مدينة جدة سنة ١٣٨٤هـ، وتلقى تعليمه فيها، وأكمل الثانوية في أمريكا.

التحق بشركة أرامكو السعودية سنة ١٤٠٧هـ في قسم تقنية المعلومات، وظلَّ فيها إلى أن تقاعد سنة ١٤٣٦هـ.

حُبِّبَ إليه طلبُ العلم الشرعيِّ وتوجَّه لتحصيله، خاصَّةً علم الحديث، فلازم دروس جمعٍ من العلماء، ثم دروس المحدِّث الفقيه اللغويِّ محمد بن علي آدم الأثيوبيِّ رحمه الله (ت١٤٤٢هـ) -المدرِّس بدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة- في الكتب الستة، و ألفية السيوطي، وشرح علل الترمذي لابن رجبٍ، وغير ذلك من علوم الحديث قرابة سنةٍ، وعقد عدة لقاءاتٍ مع الإمام العلَّامة محدِّث الأمَّة الفقيه محمد ناصر الدين الألبانيِّ رحمه الله (ت١٤٢٠هـ) في موضوعاتٍ مختلفةٍ،

من أبرزها مناقشة شُبَه من يُكَفِّر المسلمين[1]، ومن سنة ١٤٢٢هـ إلى سنة ١٤٢٩هـ لازم دروس المحدِّث الفقيه الشيخ وصي الله بن محمد عباس -نفع الله به الإسلام والمسلمين- في شرحه لكتاب: «**فتح الباري شرح صحيح البخاري**» لابن حجرٍ العسقلانيِّ (ت٨٥٢هـ) في المسجد الحرام.

أَعْمَالُهُ العِلْمِيَّة:

١- «**المصنفات التي تكلم عليها الإمام الذهبي نقدًا أو ثناءً**»، مطبوع[2].

٢- «**رأي القاضي المؤرِّخ الأديب ابن خلكان في مصنفات**

---

(١) ثم طُبِعَ جزءٌ من هذا اللقاء في كتاب اسمه: «**التحذير من فتنة التكفير**»، وعليه تعليقات العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، والعلامة محمد بن صالح العثيمين، والشيخ علي بن حسن الحلبي ﷾، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٧هـ. ثم طُبِعَ اللقاء كاملًا بتحقيق المؤلف والدكتور سامي الخياط، وسمَّاه: «**من جهود العلامة الألباني في نصح جماعة التكفير**»، توزيع: مؤسسة الريان ناشرون، بيروت، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

(٢) مطبوع، الناشر: مكتبة المتنبي بالدمام، ومؤسسة الريان ببيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

الأعيان»، مطبوع[1].

٣- **«تحقيق منية الطالب في معرفة الأشراف الهواشم الأمراء بني الحسن بن علي بن أبي طالب»**، مطبوع[2].

٤- **«الإشراف على المعتنين بتدوين أنساب الأشراف»**، مطبوع[3].

٥- تحقيق: **«جزء فيه ذكر أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني»**، للحافظ ابن منده يحيى بن عبد الوهاب (ت٥١١هـ)، مطبوع[4].

٦- **«أخبار المحدِّث الفقيه عبد الله بن الحسن بن الحسن**

---

(١) مطبوع، الناشر: المؤلف، توزيع: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

(٢) مطبوع، الناشر: المؤلف، توزيع: مؤسسة الريان، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٣) مطبوع، الناشر: المؤلف، توزيع: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢١هـ/١٩٩٨م، ثم طُبِعَ طبعةً ثانيةً منقَّحةً ومزيدةً سنة ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

(٤) مطبوع، الناشر: المحقق، توزيع: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

بن علي بن أبي طالب ﷺ»، مطبوع[1].

٧- تحقيق: «**جزء فيه ترجمة الإمام البخاري**»، للحافظ محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، مطبوع[2].

٨- تحقيق: «**جزء فيه من أخبار ابن أبي ذئب ﷺ**»، للحافظ ابن زبر محمد الربعي (ت٣٧٩هـ)، مطبوع[3].

٩- «**بلوغ المرام في معرفة نعمة جد الأشراف الجعافرة الكرام**»، مطبوع[4].

١٠- «**البديع في أخبار الأشراف النعميين آل عيشان أحفاد الشفيع**»، مطبوع[5].

---

(١) مطبوع، الناشر: المؤلف، توزيع: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٢) مطبوع، الناشر: المحقق، توزيع: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٣) مطبوع، الناشر: المحقق، توزيع: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٤) مطبوع طبعة محلية سنة ١٤٢٨هـ.

(٥) مطبوع، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

١١- «**إتحاف الأمَّة بصحَّة قُرشِيَّة الإمام الشافعيِّ فقيه الأمَّة**»، وهو رَدٌّ على من نفى قرشيَّة الإمام الشافعيِّ، مطبوع[١].

١٢- تحقيق: «**الدُّرُّ النَّفيس في بيان نسب إمام الأئمة محمد بن إدريس الشافعي**» لأحمد بن محمد الحُسيني الحموي (ت١٠٩٨هـ)، مطبوع[٢].

١٣- تحقيق: «**جزء فيه حكايات عن الشافعي وغيره**»، للحافظ محمد بن الحسين الآجري (ت٣٦٠هـ)، مطبوع[٣].

١٤- «**عناية أشراف الحجاز بأنسابهم والمصنفات التي اعتنت بتدوينها**»، مطبوع[٤].

١٥- «**عناية الحافظ تقي الدين الفاسي بأنساب الحَسَنِيِّين من أشراف الحجاز**»، مطبوع[٥].

١٦- تحقيق: «**الجزء فيه ثمانون حديثًا عن ثمانين شيخًا**»،

---

(١) مطبوع، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

(٢) مطبوع، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

(٣) مطبوع، توزيع: دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

(٤) مطبوع، توزيع: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

(٥) مطبوع، توزيع: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

للحافظ محمد بن الحسين الآجُرِّي (ت٣٦٠هـ)، مطبوع[١].

١٧- «**معجم شيوخ الحافظ أبي بكرٍ الآجُرِّي**»، مطبوع[٢].

١٨- «**من جهود العلامة الألباني في نصح جماعة التكفير**»، مطبوع[٣].

١٩- «**نموذج من عناية علماء الإسلام المتقدمين بتصحيح الكتب وضبط نصوصها**»، مطبوع[٤].

٢٠- «**تنبيه الحصيف إلى خطأ التفريق بين السيد والشريف**»، مطبوع[٥].

---

(١) مطبوع، توزيع: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

(٢) مطبوع، توزيع: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

(٣) مطبوع، توزيع: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

(٤) مطبوع، توزيع: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ثم طُبِعَ طبعةً منقَّحةً ومزيدةً، توزيع: دار سبيل المؤمنين للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م.

(٥) مطبوع، توزيع: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، وأعيدت طباعته سنة ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م بزيادةٍ طفيفةٍ.

٢١- «مهلًا يا نمر النمر لا يعلم الغيب إلا الله» مطبوع[١].

٢٢- «عناية العرب بأنسابهم، وسبقهم في حفظها وضبطها سائر الأمم»، مطبوع[٢].

٢٣- تحقيق: «السيف المجزَّم لقتال من هتك حرمة الحرم المحرَّم»، لحافظ الروم نوح بن المصطفى القونوي (ت١٠٧٠هـ)، مطبوع[٣].

٢٤- تحقيق: «إنفاذ الأوامر الإلهية بنصرة العساكر العثمانية وإنقاذ سكان الجزيرة العربية»، لحسن بن عمار الشرنبلالي الحنفي (ت١٠٦٩هـ)، مطبوع[٤].

٢٥- تحقيق: «إعلام الأعلام بقتال من انتهك حُرمة البيت الحرام»، لمنصور بن يونس البهوتي الحنبلي (ت١٠٥١هـ)، مطبوع[٥].

---

(١) مطبوع، طبعة محلية، سنة ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

(٢) وطبعته الأولى ناشرها: دار الدليل الأثرية، الجبيل، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

(٣) مطبوع، توزيع: دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥.

(٤) مطبوع، توزيع: دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥.

(٥) مطبوع، توزيع: دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥.

٢٦- تحقيق: «**قصيدة الأديب ركن الدين المكي التائية في حادثة استباحة وقتل أهل البلد الحرام**»، لركن الدين محمد المكي، مطبوع[١].

٢٧- «**وقفة مع القول المشهور: «الناس مؤتمنون على أنسابهم»**»، مطبوع[٢].

٢٨- «**من وُثِّق في علمٍ وضُعِّف في آخر (ابن الكلبيِّ النَّسَّابة هشامٌ نموذجًا)**»، مطبوع[٣].

٢٩- «**أصول وقواعد في كشف مُدَّعي الشرف ومُزوِّري النسب (دراسة تطبيقية على دعوى علاء ديروان الجلبي الدمشقي للنسب الموسويِّ)**»، مطبوع[٤].

---

(١) مطبوع، توزيع: دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥.

(٢) مطبوع، توزيع: دار الصديق، الجبيل، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥. وطُبِعَ طبعةً ثانيةً مزيدةً ومنقَّحةً في مجموعٍ باسم: «**رسائل في أصول وقواعد علم النسب**»، الناشر: خير جليس، القاهرة، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

(٣) مطبوع، توزيع: دار الصديق، الجبيل، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥. وطُبِعَ طبعةً ثانيةً مزيدةً ومنقَّحةً في مجموعٍ باسم: «**رسائل في أصول وقواعد علم النسب**»، الناشر: خير جليس، القاهرة، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

(٤) مطبوع، توزيع دار سبيل المؤمنين للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

٣٠- «العلامة ابن عَلان المكي (٩٨٠-١٠٥٧هـ) حياته وآثاره وجهوده في خدمة البلد الحرام»، مطبوع[١].

٣١- تحقيق: «الإنباه العميم ببناء البيت الحرام الفخيم» [يوميات بناء الكعبة المشرفة]، لابن عَلان، محمد بن علي الصديقي (ت١٠٥٧هـ)، مطبوع[٢].

٣٢- «الإفاضة بأدلة ثبوت النسب ونفيه بالشهرة والاستفاضة (وفيه حُكم الاستشهاد بوثائق البيع والشراء في تثبيت الأنساب)»، مطبوع[٣].

٣٣- «كشف الأسباب الحاملة على ادِّعاء الأنساب الفاضلة»، مطبوع[٤].

---

(١) مطبوع، توزيع دار الحديث الكتانية، طنجة المغرب، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

(٢) مطبوع، توزيع دار الحديث الكتانية، طنجة المغرب، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

(٣) مطبوع، الطبعة الأولى منه في دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م. وطبع طبعةً ثانيةً في مجموع باسم: «رسائل في أصول وقواعد علم النسب»، الناشر: خير جليس، القاهرة، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م. وطبع طبعة ثالثة، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م.

(٤) مطبوع، توزيع: دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م. وطبع طبعةً ثانيةً مزيدةً ومنقَّحةً في مجموع باسم: «رسائل في أصول وقواعد علم النسب»، الناشر: خير جليس، القاهرة، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

٣٤- «**تنبيه النبيل إلى وجوب كشف النسب الدخيل**»، مطبوع[١].

٣٥- «**عمود النسب شرط كمالٍ لا شرط صحَّةٍ**»، مطبوع[٢].

٣٦- «**سيرة أمير الحرمين الشريف عبد الكريم البركاتي (ت١١٣١هـ) وبنيه وأحفاده من الأمراء والأعيان**»، مطبوع[٣].

٣٧- «**المُنْبِي عن صحيح الأقوال في نَسَب الشاعر المتنبِّي**»، مطبوع[٤].

٣٨- تحقيق: «**كتب الشريف عبد المطلب بن غالب التي وقفها على مكتبة الحرم المكي**»، لقاضي مكة السيد

---

(١) مطبوع، توزيع: دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م. وطُبِعَ طبعةً ثانيةً مزيدةً ومنقَّحةً في مجموعٍ باسم: «**رسائل في أصول وقواعد علم النسب**»، الناشر: خير جليس، القاهرة، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

(٢) مطبوع في مجموعٍ باسم: «**رسائل في أصول وقواعد علم النسب**»، الناشر: خير جليس، القاهرة، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

(٣) مطبوع، توزيع: شركة الريان ناشرون، بيروت، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.

(٤) مطبوع، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م.

الحاج حافظ محمد (كان حيًّا سنة ١٢٧٩هـ)، مطبوع.

٣٩- «**المستدرك على كتب الشريف عبد المطلب بن غالب التي وقفها على مكتبة الحرم المكي**»، مطبوع.

٤٠- «**خزانة العلوم، لأمير المؤمنين بالأندلس المستنصر بالله الحكم بن عبد الرحمن الأُموي (٣٠٢-٣٦٦هـ)**»، مطبوع بين يديك.

٤١- «**حصاد القلم: بحوث ومقالات، لقاءات وزيارات ورحلات في ثلاثة عقود (١٤١١هـ-١٤٤١هـ)**»، مصفوفٌ في مجلَّدين، وفي اللمسات الأخيرة لطباعته بإذن الله.

٤٢- تحقيق: «**أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**»، للعلَّامة المحدِّث المؤرِّخ محمد بن عبد الله الأزرقيِّ المكيِّ (كان حيًّا ٢٤٧هـ)، وسيكون في ستِّ مجلداتٍ بإذن الله.

٤٣- «**المدخل إلى علم النسب وقواعده، وعناية العرب به**»، مصفوفٌ.

٤٤- «**ثبت في مصنفات الإمام الحافظ شمس الدين الذهبي (٦٧٣-٧٤٨هـ)**»، مصفوفٌ.

٤٥- «الدُّرر من كلام الحافظ الذهبي في علم الأثر»، مصفوفٌ في مجلَّدٍ ضخمٍ، ولم يكتمل.

٤٦- «المصنَّفات التي تكلَّم عليها الحافظ ابن رجبٍ الحنبليُّ»، مصفوفٌ في جزءٍ ولم يكتمل.

٤٧- «ما قاله الحافظ الذهبي في تهذيب النفوس، والعلم وآدابه»، مصفوفٌ.

٤٨- «الأحاديث والآثار التي شرحها الحافظ الذهبي»، مصفوفٌ.

٤٩- «أخبار الخارجين على الولاة (دراسة عن الدماء التي سالت من أثر خروجهم، تندُّم الخارجين، موقف السلف من الخارجين)»، مصفوفٌ في مجلَّدٍ ضخمٍ، ولم يكتمل.

٥٠- «إتحاف النبلاء بتاريخ ونسب الأشراف الهواشم الأمراء»، مصفوفٌ في مجلَّدٍ ضخمٍ.

٥١- «إتحاف الخلان ببقاء نسل النبي ﷺ إلى نهاية الزمان»، مصفوفٌ ولم يكتمل.